Issn:2710-1967

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر
عن جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم/ السودان
ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية/ رماح ـ الأردن

العدد التاسع عشر/ كانون أول / ديسمبر/ 2025

عدد خاص بمؤتمر الامام البخاري الدولي الثاني

العنوان الإداري: الأردن/ عمان/ شارع وصفي التل/ الجاردنز/ مركز البحث وتطوير الموارد البشرية/ رماح

ISNN: 2710-1967

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة دولية علمية محكمة متخصصة في العلوم الإسلامية وما يتعلق من دراسات أسلمة المعارف

تصدر عن جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم – السودان ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية "رماح" - الأردن

العدد (19) كانون الأول (ديسمبر) 2025

ISSN: 2710-1967

إدارة المجلة

الرئيس الشرفي للمجلة: أ.د. محمد عبد الله سليمان مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم/ السودان

المشرف العـــــــام: أ.د. خالد الخطيب– الأردن

رئيس تحريـــــر المجلة: أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي - العراق

مدير تحريـــــر المجلة: أ.م.د. مصدق امين عطية الدوري - العراق

سكرتير التحريـــــــر: م.م. خالدة جمال الشافعي– العراق

المنسق العـــام للمجلة: م. محمد عماد الصعيدي – الأردن

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم خليل السامرائي

جامعة تكريت - العراق

العنوان الاداري للمجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشري "رماح" عمان – الأردن شارع وصفي التل

الهاتف /الفاكس: 00962799424774

البريد الالكتروني: remahislamicjournal2021@yahoo.com - khalidk_51@hotmail.com

الموقع الالكتروني: https://issjournal.org

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير	أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي	جامعة تكريت/ العراق
مدير التحرير	أ.م.د. مصدق امين عطيه الدوري	وزارة التربية/المديرية العامة لتربية صلاح الدين/ العراق
سكرتير التحرير	م.م. خالدة جمال الشافعي	معهد تقني الرصافة/ العراق

أعضاء هيئة تحرير المجلة

أ.د. عدنان مصطفي خطاطبة	جامعة اليرموك	الأردن
أ.د. خلوق ضيف الله محمد آغا	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ.د. هناء الحنيطي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ.د. أبكر عبد البنات آدم إبراهيم	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
أ.د. مزاحم مهدي إبراهيم النجار	جامعة تكريت	العراق
أ.د.عباس علي حميد العبيدي	جامعة ديالى	العراق
أ.م.د عبد الرحمن بن نويفع بن فالح السلمي	جامعة أم القرى	السعودية
أ.م.د. حسن عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي	وزارة التربية المديرية العامة لتربية النجف	العراق
أ.م.د. أوان عبد الله محمود الفيضي	جامعة الموصل	العراق
د. صهيب احمد السامرائي	ديوان الوقف السني /القسم الديني	العراق
د. محجوبة العوينة	أكاديمية طنجة تطوان	المغرب
د. عبد الرشيد أولاتنجي عبد السلام	جامعة برليس الإسلامية	ماليزيا
د. صابر نواس محمد	مدير أكاديمية التميز	الهند
د. اعتماد اسماعيل	جامعة سامراء	العراق

اللجنة الاستشارية والعلمية

أ.د. داتو ذو الكفل محمد يعقوب بن محمد يوسف-رئيساً	مدير مركز قرانيكا في جامعة ملايو	ماليزيا
أ.د. حسن حميد عبيد الغراوي	جامعة قطر	قطر
أ.د. الفضيل ارتيمي	جامعة بليدة	الجزائر
أ.د. عزة عدنان أحمد عزت	جامعة زاخو	العراق
أ.د. مهند محمد صبيح	كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة	العراق
أ.د. رافد صباح التميمي	جامعة بغداد	العراق
ا.د. احمد داود شحروري	جامعة الزيتونة	تونس
أ.د. غازي حميد موسى	وزارة التربية/ مديرية تربية صلاح الدين	العراق
أ.د. فادي عبد الله الحولي	جامعة الشيخ عبد الله البدري	السودان
أ.م.د. فرح غانم صالح	جامعة بغداد	العراق
أ.م.د. ادم هارون أحمد إبراهيم	جامعة النيلين	السودان
أ.م.د. آلاء عبد الرحمن نعمان	جامعة تكريت	العراق
أ.م.د. مريم هاشم حمد البدري	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة/ فرع واسط	العراق
أ.م.د وميض فارس صعب	جامعة تكريت	العراق
أ.م.د. علي علي جبيلي ساجد	جامعة ملايا	ماليزيا
أ.م.د. حيد رصاحب شاكر	جامعة سامراء	العراق
أ.م. هدى عبد علي حطاب	جامعة بغداد	العراق
م.د. مهدي صالح محمد جدوع	جامعة تكريت	العراق
م.د. مزمل محمد عابدين	جامعة الإمام المهدي	السودان
د. فاتن العمرو	جامعة اليرموك	الأردن

د. محمد أحمد ربابعة	جامعة اليرموك	الأردن
د. عبد الرؤوف أحمد بني عيسى	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
د. بريز سعد الدين	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. حسن الفاتح حسين	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. عادل حسن طه	جامعة السلام	السودان
د. عبد الرحمن السيد عبد الغفار بلح	كلية الشريعة والدعوة الإسلامية	مصر
د. أحمد عبد القوي محمد عبد الله	جامعة ستة أكتوبر	مصر
د. طاهر فايز عبد الحميد عبد العال	جامعة أبوجا	نيجيريا
د. مهند شهاب أحمد	الوقف السني/ دائرة التعليم الديني	العراق
د. زينب إبراهيم السعدي	مديرية تربية بغداد/ الكرخ 1	العراق
د. عبد الهادي أحمد عبد الكريم	جامعة أنجمينا	تشاد
د. عبد الحسن ناجي عطية	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة	العراق
د. محمد رضا رمال	الجامعة اللبنانية	لبنان
د. خلود هاش م جوحي الوائلي	مديرية التربية بغداد الكرخ الثانية	العراق
د. انتظار نجم كوت	كلية الامام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة. فرع واسط. البلد	العراق
د. صباح خضير عباس	كلية الامام الكاظم ع اقسام النجف الاشرف البلد	العراق
م.د. أسماء حسن عبد علي	وازرة التربية/ مديرية تربية واسط	العراق
د. بتول مالك عباس الفتلاوي	وازرة التربية مديرية تربية الرصافة الثانية الإشارف الاختصاص التربوي	العراق

شـروط النشـر

- تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة اسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كلا الجوانب مسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Traditional Arabic) قياس14باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word).
- يرقم التهميش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة :المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة.
- تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة. منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي واستعمال أحد الأساليب التالية في الاستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاجو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الاجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبّر إلا عن آراء أصحابها.
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدّمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

https://isindexing.com/isi/journals.php

https://arabimpactfactor.com/aif-report-2024

افتتاحية العدد التاسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على فضله وإحسانه

والصلاة والسلام على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا

صدر العدد التاسع عشر كعدد خاص بالمؤتمر الدولي الثاني حول مؤلفات الإمام البخاري الذي أقامته جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بالتعاون مع مركز رماح، ضمن سلسلة الدراسات الحديثية، بعنوان: دراسات حول مؤلفات الإمام البخاري وتحت شعار :مؤلفات الإمام البخاري بين الحقيقة والنقد :توضيح وإفهام، بتاريخ: 04-05 جمادى الآخرة 1446 / 25-26 نوفمبر 2025 ،حضوريًا وعن بعد في رحاب مدينة عمان، الأردن. كجزء من إصدارات المجلة المنتظمة وحرصنا على أن يكون عدد البحوث قليلا نسبيا ليرتفع نسبة ال Cite score مستقبلا لتكون المجلة أكثر رصانة مع الحفاظ على جودة البحوث المنشورة ونسعى لدخول مستوعبات عالمية رصينة جديدة حيث حصلت المجلة معامل التأثير العربي Arab Impact Factor بمعامل 1,49

شكرا للباحثين الذين منحوا المجلة ثقتهم وقدموا أبحاثهم المتميزة للنشر فيها .

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

أ. د. محمد إبراهيم خليل السامرائي

المحتويات

المحتويات	الصفحة
بين النصِّ والواقع المعاصر: مقارَبة نقديَّة لتفعيل أحاديث صحيح البخاريِّ في الحياة اليوميَّة الدكتور محمَّد فؤاد ضاهر الأستاذ المشارك في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة الجنان، طرابلس- لبنان	21-2
من مشكاة النبوة (الإمام البخاري) ردا على أعداءه ا.د عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي/ الجامعة العراقية /كلية التربية ا.د سرمد عكيدي فتحي العاني/ الجامعة العراقية /كلية التربية ا.د ستار محمد علاوي الحياني/ الجامعة العراقية /كلية التربية	37-23
المكان في صحيح البخاري: دراسة أنثروبولوجية زيدان عارف الزيباري /جامعة صقاريا، كلية إلاهيات، قسم الحديث	49-39
الإمام البخاري في روايات الترمذي: دراسةٌ تحليليَّةٌ في توثيق آرائه الحديثيَّة خارجَ مؤلَّفاته محفوظ أحمد السلهتي كلية المدني الإسلامية، لندن، المملكة المتحدة	60-51
الأحاديث المكررة في صحيح البخاري -دراسة تأصيلية فقهية- حمزة بن سالم/ طالب دكتوراه/ كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة1	82-62
أهمية مؤلفات الإمام البخاري الدكتور حسين حسن الدهيبي	97-84
تطبيقات معاصرة لأحاديث صحيح البخاري في مجالات: الحسبة، والأحكام السلطانية، والسياسة الشرعية د.فهد بن عبد الله العرفج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض	112-99
منهجُ الإمامِ البُخاريّ في الاستدلال بالقِراءات القُرآنية الصّحيحة، وذكرِه منهجُ الإمامِ البُخاريّ في الاستدلال بالقِراءات القُرآنية الصّحيحة، وذكرِها في صحيحه جمعًا ودراسة أ.د.محمّد إبراهيم فاضل المشهدانيّ رئيس قسم أصول الدين بكليّة الإمام الأعظم الجامعة في الموصل	126-114

المؤلفات التي عُنيت بتقرير الاعتقاد من خلال صحيح الإمام البخاري إعداد الدكتور/ علي أبو الفتح حسين حمزة أستاذ مشارك بكلية الدراسات الإسلامية – جامعة النيلين الخرطوم. السودان	141-129
"مرويات الامام الاوزاعي وطلابه في صحيح البخاري دراسة في تراجمهم " الباحث الأول ا. م. د. صالح أحمد صالح / الباحث الثاني ا .د. محمد عبد الله أحمد	160-143
عبقرية الإمام البخاري في بناء تراجم الصحيح مليكة روان/ باحثة في سلك الدكتوراه مختبر القيم والمجتمع والتنمية/كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير/المغرب.	176-162
أثرُ صحيحِ الإمامِ البخاريِّ في تفسيرِ الإمامِ القرطبيِّ (القراءاتُ القرآنيةُ وما يتّصل بها أنموذجًا) أ.م.د. أحمد خورشيد رؤوف كليّة الإمام الأعظم الجامعة	194-178

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

بين النصِّ والواقع المعاصر
مقارَبة نقديَّة لتفعيل أحاديث صحيح البخاريِّ في الحياة اليوميَّة

إعداد
الدكتور محمَّد فؤاد ضاهر
الأستاذ المشارك في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة الجنان، طرابلس– لبنان

Text and Contemporary Reality: A Critical Approach to Contextualizing the Hadiths of Sahih al-Bukhari in Daily Life

Associate Professor:
Mohammad Fouad Daher (Ph.D.)
Faculty of Literature and Humanities, Jinan University, Tripoli, Lebanon

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

بين النصِّ والواقع المعاصر مقارَبة نقديَّة لتفعيل أحاديث صحيح البخاريِّ في الحياة اليوميَّة

الدكتور محمَّد فؤاد ضاهر

الأستاذ المشارك في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة الجنان، طرابلس– لبنان

Text and Contemporary Reality: A Critical Approach to Contextualizing the Hadiths of Sahih al-Bukhari in Daily Life

Associate Professor: Mohammad Fouad Daher (Ph.D.)

Faculty of Literature and Humanities, Jinan University, Tripoli, Lebanon

الملخَّص:

تُعدُّ أحاديثُ "صحيح البخاريِّ" من أبرز مصادر التشريع والمعرفة الدينيَّة في التراث الإسلاميِّ، ومحلَّ اهتمامٍ متجدِّدٍ في الفكر الإسلاميِّ المعاصِر، غير أنَّ واقعَ المسلمين اليومَ يشهد تحوُّلاتٍ اجتماعيَّةً وثقافيَّةً ومعرفيَّةً متسارِعة، تفرض تحدِّياتٍ جديدةً على آليَّات فهم النصوص وتنزيلها في الحياة اليوميَّة. يهدف هذا البحثُ إلى تقديم مقارَبة نقديَّة لتحليل العَلاقة بين الحديث النبويِّ كما ورد في "صحيح البخاريِّ" والواقع المعاصر، من خلال رصدِ نماذجَ تطبيقيَّةٍ تتَّصل بالمجالات الاجتماعيَّة والقِيَميَّة والاقتصاديَّة. واعتمد البحثُ منهجيَّةً مزدوِجةً تقوم على التحليل النصيِّ للروايات الرسوليَّة، والمقارَبة السوسيولوجيَّة لتحليل السياقات الاجتماعيَّة التي تؤطِّر تلقِّي الأحاديث وتوظيفها في الواقع، مع الاستفادة من مناهج الدراسات البينيَّة الحديثة.

كشفت الدراسةُ عن ثلاثة محاورَ رئيسة: أوَّلها حدود الفهم التقليديِّ للأحاديث في مواجهة التغيُّرات الاجتماعيَّة الراهنة. وثانيها إمكانات التفعيل العمليِّ للأحاديث بما يحقِّق مقاصدَها الكلِّيَّة، دون الوقوع في القراءة التجزيئيَّة. وثالثها التحدِّيات النقديَّة التي تواجه الباحثَ في الجمع بين ثبات النصِّ وحركيَّة الواقع. وخلصت الورقةُ البحثيَّةُ إلى أنَّ تفعيلَ أحاديث "صحيح البخاريِّ" في الحياة اليوميَّة، يقتضي رؤيةً منهجيَّةً متوازِنةً، تراعي أصالةَ النصِّ من جهة، ومتطلَّبات المعاصَرة من جهةٍ أُخرى، بما يسهم في تعزيز القيم الإنسانيَّة، وبناء وعيٍ اجتماعيٍّ رشيد.

الكلمات المفتاحيَّة: صحيح البخاريِّ، النصُّ والواقع، التفعيل المعاصر، المقارَبة النقديَّة، الحياة اليوميَّة.

Abstract:

The hadiths of "Sahih al-Bukhari" are among the most prominent sources of legislation and religious knowledge in the Islamic heritage and continue to attract renewed interest in contemporary Islamic thought. However, the reality of Muslims today is witnessing rapid social, cultural, and epistemological transformations, which impose new challenges on the mechanisms of understanding these texts and applying them in daily life.

This study aims to provide a critical approach to analyzing the relationship between the Prophetic hadiths as presented in "Sahih al-Bukhari" and contemporary reality, through identifying practical models related to social, ethical, and economic fields.

The research adopts a dual methodology based on textual analysis of the Prophetic narrations and a sociological approach to examining the social contexts that frame the reception and utilization of these hadiths in reality, drawing also on modern interdisciplinary studies.

The study reveals three main axes: first, the limits of traditional understanding of hadiths in confronting current social changes; second, the potentials for practical activation of the hadiths in a way that achieves their overall objectives without falling into fragmentary readings; and third, the critical challenges faced by researchers in reconciling the stability of the text with the dynamism of reality.

The paper concludes that activating the hadiths of "Sahih al-Bukhari" in daily life requires a balanced methodological vision that considers the authenticity of the text on one hand, and the demands of contemporaneity on the other, contributing to the enhancement of human values and the construction of sound social awareness.

Keywords: Sahih al-Bukhari, Text and Reality, Contemporary Activation, Critical Approach, Daily Life.

المقدِّمة

شكَّلت السنَّةُ النبويَّةُ منذ فجر الإسلام مصدرًا تأسيسيًّا في البناء المعرفيِّ الدينيِّ، لا سيَّما فيما يتعلَّق بتشكيل الوعي العقديِّ والفقهيِّ والأخلاقيِّ للمجتمع المسلم. وقد احتلَّ "الجامع المسنَد الصحيح المختصَر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيَّامه" للإمام أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاريِّ (ت256هـ) منزلةً مركزيَّةً بين دواوين الحديث النبويِّ، لما امتاز به من ضبطٍ منهجيٍّ وانتقاءٍ دقيقٍ للأسانيد والمتون، جعل منه مصدرًا أصيلًا في الاستدلال والاستنباط، ومحلَّ اهتمامٍ مستمرٍّ في دوائر العلم التقليديَّة وأروقته المعاصرة على السواء[1]. في المقابِل، شهدت المجتمعاتُ الإسلاميَّة خلال القرنين الأخيرين، العشرين والواحد والعشرين، تحوُّلاتٍ اجتماعيَّةً ومعرفيَّةً متسارِعة، تمثَّلت في تغيُّر أنماط العيش، وتبدُّل المنظومات القيميَّة، واتِّساع تأثير البُنى الحداثيَّة والعَلمانيَّة، ما أفرز واقعًا جديدًا يعيد طرحَ الأسئلة حول عَلاقة النصوص الشرعيَّة، وبخاصَّة الحديث النبويِّ، بالسياقات المتغيِّرة التي تتطلَّب تجاوزًا للتلقِّي التقليديِّ والتوظيف الجزئيِّ، نحو استيعابٍ أعمقَ وتفعيلٍ أشملَ.

لقد أصبح استحضارُ الحديث النبويِّ في الحياة اليوميَّة، بكلِّ ما يحملُه من دَلالاتٍ تشريعيَّة وقيميَّة، أحدَ المداخلِ الرئيسة لتفعيل الدِّين في المجال العامِّ، وإعادة بناء العَلاقة بين النصِّ والواقع، ضمن رؤية منهجيَّة تُراعي المقاصدَ العظمى، وتستجيب لحاجات الإنسان المعاصر، في إطارٍ من الانضباط العلميِّ[2].

في هذا الإطار، تهدف هذه الدراسةُ إلى مساءلَة إمكانات تفعيل أحاديث "صحيح البخاريِّ" في الواقع اليوميِّ، عبر مقارَبةٍ نقديَّةٍ تحليليَّةٍ، تتقاطع فيها مناهجُ علم الحديث مع أدوات علم الاجتماع الدينيِّ، وتسعى إلى فهمِ كيفيَّة تلقِّي الأحاديث وتوظيفها في ضوء التحوُّلات الراهنة. والبحث يتعدَّى حدودَ التحليل النصِّيِّ إلى فحص الآليَّات الاجتماعيَّة والمؤسَّسيَّة التي تؤطِّر الفهمَ الدينيَّ، وتصوغ حضورَ الحديث في الخطاب العامِّ والممارسَة اليوميَّة.

إنَّ هذا المسار يهدف إلى تطوير فهمٍ أكثرَ توازُنًا لأحاديث "البخاريِّ"، يُراعي ثوابتَ النصِّ وروحَه، كما يُقدِّر ضروراتِ التجديد المعرفيِّ الذي تفرضه طبيعةُ الواقع المعاصِر، بما يسهم في إحياء البُعد الإنسانيِّ للحديث النبويِّ، ويُفعِّل رسالتَه في بناء الوعي الفرديِّ والجماعيِّ على حدٍّ سواء.

([1]) ينظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت852هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. اعتنى به: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ، 13ج. 1/8-10، بتصرُّفٍ.

([2]) ينظر: العوَّا، محمد سليم. **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**. القاهرة: دار الشروق، ط4، 2006م. ص 73، بتصرُّفٍ.

أ- إشكاليَّة البحث:

من هذا المنطلق، يتَّجه هذا البحثُ إلى استشكال العَلاقة بين النصِّ الحديثيِّ والواقع المعاصر، انطلاقًا من الحاجة إلى تجاوز أنماط التلقِّي الموروثة، والسعي نحو فهمٍ أكثرَ فاعليَّةً وتوازُنًا، يُعيد لأحاديث "الصحيح" حضورَها القيميَّ والاجتماعيَّ ضمن متغيِّرات الحياة اليوميَّة. ويندرج هذا المسعى في إطار معالجَة سؤال إشكاليٍّ مركزيٍّ:

كيف يمكن تفعيلُ أحاديث "صحيح البخاريِّ" في الحياة اليوميَّة المعاصِرة بما يوازن بين أصالة النصِّ ومقتضيات الواقع؟

ويتفرَّع عن هذا السؤال الرئيس عددٌ من الأسئلة الفرعيَّة التي تسعى إلى تفصيل أبعاد الإشكاليَّة، وهي:

1- كيف تناولت الأحاديثُ النبويَّة في "صحيح البخاريِّ"، القضايا ذات الأبعاد الاجتماعيَّة والقيميَّة والاقتصاديَّة، بما يوازي تحدِّياتِ العصر؟ وما حدودُ تفعيلها العَمليِّ في مجالات الحياة اليوميَّة؟

2- ما أوجهُ القصور في القراءات التقليديَّة أو التجزيئيَّة للنصوص الحديثيَّة، وكيف يمكن تجاوزُها؟

3- كيف يُسهم المنهج النقديُّ في بلورة رؤيةٍ متوازِنة تجمع بين أصالة النصِّ وروح العصر؟

ب- فرضيَّات البحث:

استنادًا إلى هذا البناء الإشكاليِّ، تنطلق الدراسة من عدد من الفرضيَّات التي تمثِّل إجاباتٍ أوَّليَّةً، يجري اختبارُها وتحليلها على امتداد البحث، من أبرزها ما يأتي:

الفرضيَّة الرئيسة:

تفعيل أحاديث "صحيح البخاريِّ" في الواقع المعاصر ممكنٌ من خلال رؤيةٍ منهجيَّة نقديَّة، توازن بين ثوابت النصِّ النبويِّ ومقتضيات الحياة اليوميَّة، وتُراعي أبعادَه المقاصديَّة والإنسانيَّة.

الفرضيَّات الفرعيَّة:

1- التوازن بين ثبات النصِّ وحركيَّة الواقع ممكنٌ إذا رُوعيَت مقاصدُ الشريعة والبُعد الإنسانيُّ للأحاديث، لتضمُّنها أبعادًا مقاصديَّةً وقيميَّة تجعلها قابِلةً للتفعيل في الحياة اليوميَّة المعاصرة.

2- القراءات التقليديَّة للنصوص الحديثيَّة لا تفي وحدَها بمتطلَّبات الواقع المتغيِّر، بينما إعادة قراءتها، في ضوء التحوُّلات المجتمعيَّة، تُسهم في استعادة وظيفتها الحضاريَّة ضمن الفضاء العامِّ.

3- المنهج النقديُّ البينيُّ، الذي يجمع بين التحليل النصِّيِّ والمقارَبة السوسيولوجيَّة، يتيح تجاوزَ ثنائيَّة التقليد والمعاصرة ويُسهم في إنتاج فهمٍ متجدِّد للنصوص.

ج- أهداف البحث:

إذ تستند هذه الدراسةُ إلى مقارَبة بينيَّةٍ، تستلهم أدواتِ التحليل الروائيِّ والمقارَبة السوسيولوجيَّة، فإنَّها ترمي إلى تحقيق جملةٍ من الأهداف، من بينها:

1- بيانُ الأُسس المنهجيَّة المناسِبة لمقارَبة الأحاديث النبويَّة في ضوء متطلَّبات الواقع المعاصر.

2- تحليلُ مجموعةٍ من أحاديث "الصحيح" ذات الصلة بالقضايا الاجتماعيَّة والقيميَّة والاقتصاديَّة التي تواجه المجتمعاتِ المسلمةَ، واستكشافُ مدى ارتباطِها بتحدِّيات الواقع.

3- تقييمُ حدودِ التفعيل العَمليِّ لأحاديث "البخاريِّ" في السياقات اليوميَّة المختلفة.

4- اقتراحُ رؤيةٍ منهجيَّةٍ نقديَّة متوازِنة تراعي أصالةَ النصِّ وروحَ العصر، وتُعيد بناءَ العَلاقة بين الحديث النبويِّ والواقع بما ينسجم مع مقاصد الشريعة.

إنَّ استكشافَ هذه الأبعادِ في أحاديث "البخاريِّ" يهدف إلى تحديد طرائق التلقِّي والتوظيف، وتعزيز الحضور الفاعل للحديث النبويِّ في تشكيل السلوك والوعي داخلَ الفضاء العامِّ، بما يتجاوز الثنائيَّةَ المتكرِّرةَ بين الجمود والتفلُّت، ويؤسِّس لعَلاقةٍ متوازِنة بين الوحي والواقع، وبين الأصالة والتجدُّد.

د- أهمِّيَّة البحث:

تنبع أهمِّيَّةُ هذا البحث من راهنيَّة الإشكاليَّة التي يتناولها، إذ يُعيد النظرَ في كيفيَّة تفعيل أحاديث "صحيح البخاريِّ" في ظلِّ التحوُّلات الاجتماعيَّة والثقافيَّة المتسارِعة التي يشهدها الواقعُ الإسلاميُّ المعاصر. ويُسهم البحثُ في فتح أُفقٍ جديد للتعامل مع النصِّ الروائيِّ من منظورٍ نقديٍّ ومنهجيٍّ، يوازن بين ثوابت الوحي ومقتضيات العصر، بعيدًا عن القراءة التجزيئيَّة أو الفهم الظاهريِّ الجامد. كما تتجلَّى أهمِّيَّتُه في اعتماده على مناهجَ تحليليَّةٍ بينيَّة، تُساعد على استكشاف إمكانات التطبيق العَمليِّ للأحاديث في مجالات الحياة اليوميَّة، بما يُعزِّز من حضور القيم النبويَّة في تشكيل الوعي الاجتماعيِّ والإنسانيِّ الحديث.

هـ-منهج البحث:

نهج البحثُ سبيل المنهج التحليليِّ، لاستكشاف البنية الدلاليَّة للأحاديث، واستخلاص رسائلها القيميَّة والوظيفيَّة، في ضوء مقاصد الشريعة الكلِّيَّة. كما اعتمد المقارَبة السوسيولوجيَّة لفهم أثر السياقات المجتمعيَّة والثقافيَّة في تشكيل تلقِّي الحديث، ورصد التفاوت بين فهم النصِّ وتطبيقه. بالإضافة إلى المنهج النقديِّ البينيِّ لتجاوُز الجمود التقليديِّ أو التفكيك الحداثيِّ، عبر الجمع بين أصالة المرجعيَّة ونقد الممارسة، وتوسيع أُفق الفهم بمنهجٍ علميٍّ متداخِل الحقول.

و- الدراسات السابقة:

تنوَّعت البحوثُ السابقة، في منطلقاتها العِلميَّة والموضوعيَّة، لدراسة السنَّة النبويَّة ومصنَّفاتها الأصيلة؛ فمنها ما تناول الجانبَ التفعيليَّ للسنَّة النبويَّة في الواقع، ومنها ما ناقش العيوب المثارة حولَها ودفَعها. وعليه يمكن تقسيمُ نماذجَ من هاتيك الدراسات على كثرتها وغناها.

1- دراسة غادة خيري (2024)[1]، حلَّلت كيف استخدم النبيُّ ﷺ اللُّغةَ لترسيخ مبادئ التعامل الحسن مع الجيران، من خلال تطبيق أدوات علم اللُّغة الاجتماعيُّ لفهم الجوانب اللُّغويَّة والسلوكيَّة في هذا الخطاب النبويِّ. فربطت النصَّ بالسلوك الاجتماعيِّ، وقدَّمت مقترحاتٍ أخلاقيَّةً تطبيقيَّةً.

2- دراسة حدد، وباللموشي (2022)[2]، عرضا أهمِّيَّةَ المقاصد في استيعاب المستجدَّات، وأنَّ فهم مقاصد السنَّة يساعد في تنزيل أحكامها على الواقع المعاصر. وعرضا ضوابط منهجيَّة لهذا الفهم المقاصديِّ حتى لا يُساء استخدامُه وتجنُّب التأويل العشوائيِّ.

3- دراسة العازمي (2021)[3]، بيَّن كيفيَّة تطبيق الحديث النبويِّ عمليًّا في الواقع، وربط بين النص والسياق المعاصر، وكشف عن السبل الفقهيَّة التي تتيح ذلك في كلِّ زمان ومكان مع مراعاة المتغيِّرات.

([1]) راشد, غادة خيري أبو الحديد محمد. (2024). **لغة الخطاب النبوي في ترسيخ أخلاقيات التعامل مع الجار دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي- أحاديث صحيح البخاري أنموذجًا**. المؤتمر العلمي الدولي الخامس "الأخلاق ولآليات بناء الوعي الرشيد"، *مجلة الزهراء*، عدد خاص، مج 34، ج2، ص-ص 5127-5190، doi: 10.21608/zjac.2024.423889.

([2]) حدد، فخر الدين- باللموشي، علي. (2022). **الفهم المقاصدي في تنزيل السنة النبوية على الواقع المعاصر- دراسة نظرية تطبيقية**. مجلة البحوث والدراسات، 19 (2)، ص-ص 11- 52. https://n9.cl/uhke3.

([3]) بدر محمد قبلان. (2021). **سبل فقه الحديث النبوي وأثره على الواقع: دراسة استقرائية تطبيقية**. حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، 17 (34)، ص-ص 400-441. doi: 10.21608/bfdc.2022.218730

4- دراسة بلهي (2019)[1]، رصد آراء الحداثيين العرب ومواقفهم من الصحيحين عمومًا ووثَّقها من كتبهم مباشرة، ثمَّ ناقشهم في أهمِّ شبهاتهم، وركَّز على بيان الأخطاء المعرفيَّة وبُعدهم عن الموضوعيَّة العلميَّة والقواعد المنهجيَّة المتَّفق عليها بين الباحثين.

5- دراسة قصي (2018)[2]، عرض أشكالَ النقد التي وجَّهها الحداثيُّون إلى صحيح البخاريِّ، وردَّ عليها بنماذجَ مختارَة، ممَّا يساعد على فهم التحدِّيات التي تواجه تفعيلَ الأحاديث في السياق المعاصر.

ز- خطَّة البحث:

خُطَّ البحثُ في مقدِّمة اشتملت على طرح الإشكاليَّة، وصوغ الفرضيَّات، وعرض الأهداف، وبيان الأهمِّيَّة، والمنهج، والدراسات السابقة، والخطَّة. ثمَّ ثلاثة مباحثَ، عُنون الأوَّل بالإطار النظريِّ والمنهجيِّ لمقاربة الحديث النبويِّ في السياق المعاصر. وعُرض في المبحث الثاني نماذجُ تطبيقيَّة وتحليلها في ضوء الواقع المعاصر. وخُصَّ الثالث بتحدِّيات تفعيل أحاديث "صحيح البخاريِّ" في الواقع المعاصر. وتضمَّنت الخاتمةُ النتائجَ والتوصياتِ والمقترحاتِ العلميَّة، ثمَّ فهرس للمصادر والمراجع.

المبحث الأوَّل

الإطار النظريُّ والمنهجيُّ لمقارَبة الحديث النبويِّ في السياق المعاصر

يحمل الحديث النبويُّ موقعًا مركزيًّا في المنظومة الإسلاميَّة، بوصفه البيانَ العَمليَّ والتطبيقيَّ للوحي القرآنيِّ، كما هو مستقرٌّ في قوله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم﴾ [النحل: 44]. ومرجعًا معرفيًّا وتشريعيًّا وأخلاقيًّا في تكوين العقل المسلم وسلوكه عبر العصور. ومع تحوُّلات الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة التي يشهدُها العالَمُ الإسلاميُّ، برزت الحاجةُ إلى إعادة النظر في مناهج التعامُل مع النصِّ الرسوليِّ، بما يُمكِّن من استثماره في بناء وعيٍ معاصر متجذِّرٍ في الثوابت، ومنفتحٍ على إشكالات الواقع وأسئلته.

أ- الحديث النبويُّ بين الثوابت النصِّيَّة والتحوُّلات الواقعيَّة:

في قلب العَلاقة بين النصِّ الشرعيِّ والواقع المعاصِر يكمن التوازُن بين الثبات والتغيُّر. ويُعدُّ الحديثُ النبويُّ، باعتباره وحيًا غيرَ متلوٍّ، مُتضمِّنًا لعنصر الثبات من جهة الأصل والمصدر، لكنَّه لا ينفكُّ عن قابليَّة التكيُّف مع الواقع من جهة المقاصد والمآلات. في هذا السياق، يُطرَح السؤالُ: هل أحاديثُ "البخاريِّ"، تمثِّل ثوابتَ نهائيَّةً لا تقبلُ التأويلَ؟ أم أنَّ فيها مساحةً للاجتهاد المقاصديِّ؟

والجواب: إنَّ إدراكَ ثنائيَّة الثابت والمتغيِّر يقتضي التمييزَ بين الثوابت العَقديَّة والعباديَّة وبين المتغيِّرات السياسيَّة والاجتماعيَّة. ثمَّ النظرَ في أسباب الورود، ومدى خصوصيَّة الخطاب كواقعةِ عينٍ وفتوى، أو شموله الزمانيِّ والمكانيِّ كتشريع عامٍّ.

فقوله ﷺ: "الأرواحُ جُنودٌ مُجَنَّدَةٌ؛ فما تَعارَفَ مِنها ائتَلَفَ، ومَا تَناكَرَ مِنها اختَلَفَ"[3] يطرح دلالاتٍ سلوكيَّةً واجتماعيَّة تتَّصل بميول البشر، واختلاف طبائعهم، وتأثير القُرب النفسيِّ، بما يتجاوزُ الظواهرَ السطحيَّةَ والتفسيراتِ المادِّيَّةَ. والسؤال: أهذا من الثابت؟ أم ممَّا يستوعب التغيُّرَ تبعًا للفهم السيكولوجيِّ الحديث؟

([1]) بلهي، نبيل بن أحمد. (2019). **العيوب المنهجية للقراءات الحداثية في نقد الصحيحين**. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في الجزائر. https://n9.cl/jg010.

([2]) قصي، الوليد بن ناصر- اللاوي، يوسف عبد. (2018). **ما استشكله الحاثيون في صحيح البخاري- دراسة نقدية لنماذج مختارة**. جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، مذكرة ماستر تخصص علوم الحديث، 113 ص، https://n9.cl/iw98b9.

([3]) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، 9ج. كتاب أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جنود مجنَّدة، 133/4، رقم: 3336، عن عائشة معلَّقًا.

والجواب بكلِّ إيجاز: إنَّ البُعدَ السلوكيَّ فيه يفتح مجالًا للتأويل البنيويِّ لا للجمودِ النصِّيِّ، ذلك أنَّه ينطوي على بُعدٍ سوسيولوجيٍّ بالغِ الدلالة، يشير إلى الميل الفطريِّ لدى البشر للتآلف مع مَن يشابهم في الطبائع والقِيم، والنفور ممَّن يخالفهم. إنَّ هذه الظاهرةَ باتت ذاتَ أهمِّيَّةٍ خاصَّة في عصرنا الذي يتميَّز بالهُوِّيَّة والانتماء المتعدِّد، فضلًا عن التفتُّت المجتمعيِّ في بعض الموارد. ولعلَّ التفسير البلاغيَّ الذي يرى أنَّ الأرواح خُلقت "جُنودًا مُجَنَّدَةً" هو إشارة إلى التجانس الطبعيِّ في التجمُّع و"التشاكل في الخير والشرِّ، والصلاح والفساد. فإنَّ الخيِّر من الناس يحنُّ إلى شكله، والشريرَ يميل إلى نظيره ومثله. فالأرواحُ إنَّما تتعارف لغرائب طباعها التي جُبلت عليها من الخير والشرِّ, فإذا اتَّفقت الأشكالُ تعارفت وتآلفت، وإذا اختلفت تنافرت وتناكرت. ولذلك صار الإنسان يُعرف بقرينه، ويُعتبر حالهُ بأليفه وصحيبه"[1].

من منظور البُعد السلوكيِّ، يقدِّم الحديثُ أرضيَّةً غنيَّةً لفهم أنماط التفاعلات الفرديَّة داخلَ المجتمعات الحديثة، خصوصًا في ظلِّ انتشار التكنولوجيا وتقاسم الفضاءات الرقميَّة التي تعزِّز الميلَ إلى التجمُّع وَفق المعاني المشترَكة. فوفقًا لمنهج بيير بورديو، نجد تقاطعًا لافتًا مع مفهومه المحوريِّ "الهابيتوس" (Habitus)، الذي يُعبِّر عن منظومةٍ لا واعية من التمثُّلات والتصرُّفات والميل النفسيِّ، يكتسبها الفردُ عبر تنشئته الاجتماعيَّة[2]. ذلك أنَّ الأفراد الذين يتشابهون في "الهابيتوس"، نتيجةَ انتمائهم إلى فضاءاتٍ اجتماعيَّة متقارِبة، غالبًا ما ينسجمون تلقائيًّا، لأنَّهم يشترَكون في أنماط الذوق، وآليَّات الإدراك، وشروط التفاعل. في المقابل، إنَّ التباين في "الهابيتوس" يولِّد شعورًا بالنفور أو التباعد، حتى في غيابِ صراعٍ مباشر. هذا التقاطعُ بين الحديث النبويِّ والمفهوم السوسيولوجيِّ يشير إلى أنَّ الانجذابَ أو النفور الإنسانيَّ قد ينبع من تشكُّلات لا شعوريَّة متجذرة، سواء نُسبت إلى "الروح" في المفهوم الدينيِّ، أو إلى "الهابيتوس" في التحليل السوسيولوجيِّ.

من هنا، فإنَّ قراءة الحديث في ضوء منهج بورديو لا تُقصي بُعدَه الغيبيَّ، لكنَّها تتيح فهمًا دنيويًّا مكمِّلًا لطبيعة التفاعل البشريِّ، يدمج بين البُعد النفسيِّ والثقافيِّ والاجتماعيِّ في تفسير الانجذاب والاختلاف بين الناس في ظلِّ التحوُّل الاجتماعيِّ الراهن.

ب–تحدِّياتُ تنزيل النصوص في سياقاتٍ معاصِرة:

يشهد الواقعُ المعاصر تغيُّراتٍ متسارِعةً في البنى الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، ممَّا يجعل تنزيلَ الأحاديث في الحياة اليوميَّة مُعقَّدًا، بناءً على التحدِّيات الآتية:

1- يتعامل بعضُ العامَّة من الناس مع النصوص الشرعيَّة دون مراعاة أصول الاستنباط، ويغيب لديهم البُعدُ المقاصديُّ الذي يُسفِر عن تطبيقاتٍ غير دقيقةٍ للأحكام، وتنشأ عنه إسقاطاتٌ خاطئةٌ على الواقع.

2- يتعامل بعضُ الخاصَّة، من المثقَّفين والباحثين في المجالات الإنسانيَّة، بتأويلاتٍ حداثيَّةٍ مُتعسِّفةٍ تقطع الحديثَ عن سياقه، مشفوعةٍ بقراءة إقصائيَّة ترفض كلَّ حديثٍ يُشكِّل مع واقع اليوم صدامًا ظاهريًّا. فقوله ﷺ: "إِذَا وَقَعَ الذُّبابُ في إناءِ أحَدِكُم فَلْيَغمِسهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطرَحهُ؛ فَإنَّ في أحَدِ جَناحَيهِ شِفاءً، وَفي الآخَرِ داءً"[3]، من الأحاديث التي انفرد بها البخاريُّ، وأُثيرت حولَه شبهاتٌ قديمةٌ–حديثةٌ. يكمن دفعُ الإشكال في بيان ما أظهرته دراساتُ الميكروبيولوجيَّةُ الحديثة من كون

([1]) الخطَّابي، أبو سليمان حمد بن محمد (ت388هـ). **أعلام الحديث**. تحقيق: محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ/1988م، 4ج. 1530/3.

([2]) Taha, K. (2022). **An Analysis of Bourdieu's Habitus and Field Theory in Hamid's The Reluctant Fundamentalist**. *Theory and Practice in Language Studies*. 13 (1): 161-167. DOI: 10.17507/tpls.1301.18.

([3]) البخاري. **الصحيح**. كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء، 140/7، رقم: 5782، عن أبي هريرة.

بعض الحشرات تحملُ مُضادَّاتٍ طبيعيَّةٍ للميكروبات التي تنقلها. ولكنَّ الأهمَّ منهجيًّا هو توظيف المقارَبة العِلميَّة التكامُليَّة التي لا تُسقِطُ النصَّ، بل تسعى لفهم أبعاده التجريبيَّة أو المجازيَّة إن تعذَّر الحملُ على الحقيقة.

كذلك شغَّب البعضُ على حديث رضاع الكبير المتَّفق عليه[1] بما لا طائلَ خلفه، ومردُّه أصوليًّا إلى تأويل فعل النبيِّ ﷺ الذي لم يتمحَّض صراحةً في التبليغ؛ أهو من منطلق الإمامة فلا بدَّ فيه من إذن الإمام؟ أم القضاء فلا بدَّ من قضاء القاضي؟ أم الفتوى والتبليغ فيُستحقُّ بدون قضاءٍ وإذنِ إمامٍ؟ فأزواجُ النبيِّ ﷺ رأينَه رخصةً من رسول الله ﷺ في رضاعة سالمٍ مولى أبي حذيفة وحدَه، بمقتضى الفتوى التي تخصُّ أصحابَها وليست تشريعًا عامًّا يطَّرد في الأزمان والأشخاص، وبه صرَّح ابنُ حجر في قوله: "الأصل أنَّ الرَّضاع لا يُحرِّمُ، فلمَّا ثبت ذلك في الصِّغر؛ خولف الأصلُ له وبقي ما عداه على الأصل. وقصَّةُ سالمٍ واقعةُ عينٍ يطرقها احتمالُ الخصوصيَّة"[2].

ج- الأُسس النظريَّة والمنهجيَّة لمقارَبة الحديث:

نهج العلماءُ السابقون مناهجَ خدموا بها النصَّ النبويَّ وحفظوه من العبث أو الترف العلميِّ؛ فركَّزوا المنهج النقليَّ على السند والمتن والجرح والتعديل، ووظَّفوا المنهج الفقهيَّ لاستنباط الأحكام الشرعيَّة العمليَّة، وتتطلَّعوا من خلال المنهج المقاصديِّ إلى النظر في الغايات الكُبرى للشريعة. قال سفيانُ الثوريُّ (ت161هـ): "تفسير الحديث خيرٌ من الحديث"[3]، وبنحوه قال حمَّاد بنُ أُسامةَ (ت201هـ): "تفسير الحديث خيرٌ من سماعه"[4]، لأنَّ المتلقين ليسوا على درجة واحدة من النظر في الحديث، بدلالة قول النبيِّ ﷺ: "فربَّ مبلَّغٍ أوعى من سامع"[5]، وقوله ﷺ: "نَضَّر اللهُ امرَأً سَمِعَ مِنَّا حَديثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيرَهُ؛ فَرُبَّ حامِلِ فِقهٍ إلى مَن هُوَ أفقَهُ مِنهُ، وَرُبَّ حامِلِ فِقهٍ لَيسَ بِفَقيهٍ"[6].

وبالعودة إلى صناعة البخاريِّ نفسه فإنَّ عملَه في الصحيح قائمٌ على الاجتهاد من وسيع أبوابه؛ إن في الاستقراء والتبويب والتصنيف، أو في اختيار الأحاديث وتجزئتها وتوزيعها على الأبواب، أو في الاستنباط والتدليل والتعليل؛ ممَّا يُعدُّ تأسيسًا مُبكِّرًا للمنهج الموضوعيِّ المقاصديِّ في التعامل مع النص النبويِّ قلبًا وقالبًا، شكلًا ومضمونًا، وهو يروي عن شيخه عليِّ بن المدينيِّ (ت234هـ): "التفقُّهُ في معاني الحديث نصفُ العلم، ومعرفةُ الرِّجال نصفُ العلم"[7].

وقد يُقال: إنَّ التحوُّلاتِ التكنولوجيَّةَ، وتبدُّلَ الأدوار الاجتماعيَّةِ، وتزايُدَ الفردانيَّةِ، كلُّها عواملُ غيَّرت من طبيعة التلقِّي الدينيِّ، وجعلت من الضروريِّ مراجعةَ آليَّات الفهم والتطبيق! فكيف إذا أُضيف إليها انفتاحُ المجتمعات على نماذجَ ثقافيَّةٍ وقيميَّةٍ متعدِّدة،

([1]) عن عائشة: البخاري. **الصحيح**. كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، 7/7، رقم: 5088. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت261هـ). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، 5ج. كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، 1076/2، رقم: 1453.

([2]) ابن حجر. **فتح الباري**. 149/9.

([3]) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت562هـ). **أدب الإملاء والاستملاء**. تحقيق: ماكس فايسفايلر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1401هـ/1981م. ص 61.

([4]) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت463هـ). **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**. تحقيق: محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف، 2ج. 111/2، رقم: 1331. والسمعاني. **أدب الإملاء والاستملاء**. ص 61.

([5]) البخاري. **الصحيح**. كتاب الحج، باب الخطبة أيام مِنًى، 376/2، رقم: 1741، عن أبي بكرة.

([6]) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت279هـ). **سنن الترمذي**. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وغيره، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م، 5ج. كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، 33/5-34، رقم: 2656، عن زيد بن ثابت، وحسَّنه.

([7]) الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن (ت360هـ). **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**. تحقيق: محمد عجاج الخطيب، بيروت: دار الفكر، ط3، 1404هـ. ص 320.

الذي له أثرٌ في خَلق فجوةٍ بين المرجعيَّة الدينيَّة التقليديَّة وبين السلوك العامِّ؛ أليست هذه موجباتٍ تفرض نمطًا جديدًا من التأويل؟

لا يخفى أنَّ أنظارَ الباحثين اتَّجهت إلى تفعيل الأحاديث النبويَّة، انطلاقًا من التحليل اللُّغويِّ للمفردات، والنظر العميق في دلالاتها المعجميَّة والاصطلاحيَّة والعرفيَّة، وتوسيع الوعاء البيانيِّ لها، وتتبُّع السياق التاريخيِّ والاجتماعيِّ وما أحاط بهما وقتئذٍ من حيثيَّات، ثمَّ العمل على استخراج المقاصد الجزئيَّة وربطها بالمقاصد الكلِّيَّة، ومراعاة الحال والمآل، والذرائع سدًّا وفتحًا، في إطار الاجتهاد الاستصلاحيِّ والاستثنائيِّ، والبُعد السياسيِّ والاقتصاديِّ والأمنيِّ[1]، مراعاةً للأعراف وعوائد الناس، ومبدأ الأقلِّيَّات والجاليات، لأنَّ العالِمَ هو"مَن يتوصَّل بمعرفة الواقع والتفقُّه فيه إلى معرفة حُكم الله ورسوله ﷺ"[2]. وقد بيَّن العزُّ ابنُ عبد السلام وابنُ القيِّم أهمِّيَّةَ فهم السياق، في كونه يُعدُّ من أبرز القرائن المعنويَّة المبيِّنة لمراد المتكلِّم، إذ يُسهم في بيان المجمَل، وتعيين المحتمِل، ونفي ما لا يُحتمل من المعاني، وتخصيص العامِّ، وتقييد المطلَق، وبيان تنوُّع الدلالة. ومن أغفل دلالة السياق اختلَّ نظرُه، واضطرب استدلاله، ووقع في الغلط في الفهم والمغالطة في المناظرة[3].

لكن وفي المقابل، غيَّب المحدَثون هذه المناهجَ العلميَّة، واستبدلوها بمناهجَ غربيَّةٍ، ثمَّ أسقطوها على السنَّة النبويَّة، فأنزلوا النصَّ الشرعيَّ منزلةَ النصِّ البشريِّ، وأنكروا حُجِّيَّتَه، أو حاصروه بالإطار التاريخيِّ والثقافيِّ المحدود، وسلخوا عنه العالَميَّةَ والصالِحِيَّة للزمكان والإنسان. حتى بلغت الجرأةُ بأحدهم أن صرَّح بطموحه إلى "قراءة حرَّة، إلى درجة التشرُّد والتسكُّع في كلِّ الاتِّجاهات"[4]! وانتقد الشرقيُّ مركزيَّةَ السنَّةِ في التشريع الإسلاميِّ، انطلاقًا من تصوُّره عدمَ وفائها بمتطلَّبات التجديد التشريعيِّ في ظلِّ تعقيدات الواقع المعاصر[5]! ومنعها العلوانيُّ حقَّها في التشريع، مقتصرًا فقط على جعلها أداةً تطبيقيَّة[6]! وصنَّف المهندس زكريَّا أوزون كتابًا انتقد فيه صحيحَ البخاريِّ، جامعًا بين التأويل السيميائيِّ والتفكيكيِّ في قراءته للنصِّ. فأتى بالعجائب، وجنى به على الحقيقة وعلى نفسه. وبمطالعةٍ سريعة لكتابه يتجلَّى السرُّ من تسويده، إنَّه الطعن في السنَّة جملةً، بمنطوق قوله: "الحديث النبويُّ ليس وحيًا مُنزَّلًا، ولو كان كذلك لأصبح متنُه (نصُّه) قرآنًا يقرأه المسلمُ عند أدائه فروضَ صلاتِه. وهو ظنيُّ الثبوت، نُقل بالمعنى"[7].

كذلك انتقد حسن حنفي "الصحيحَ" متأثِّرًا بفلسفة الحداثة، وهو صاحب مقولة: "لقد آن الأوانُ أن نبدأ بالإصلاحَ من الجذور"[8]، فإذا به يقول عنه: "إنَّه أكثرُها (الكتب الستَّة) إيغالًا في الغيبيَّات، والإسرائيليَّات، والخُرافات، والثقافات الشعبيَّة"[9]!

([1]) ينظر: العازمي، بدر محمد قبلان. (2021). **سبل فقه الحديث النبوي وأثره على الواقع: دراسة استقرائية تطبيقية**. حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، مج2، العدد 34، ص-ص 400-441. ص 406.
doi: 10.21608/bfdc.2022.218730

([2]) ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت751هـ). **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. تحقيق: مشهور حسن سلمان، الرياض: دار ابن الجوزي، ط1، 1423هـ، 7ج. 165/2.

([3]) ابن عبد السلام، أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام (ت660هـ). **الإمام في بيان أدلة الأحكام**. تحقيق: رضوان مختار بن غربية، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1407هـ/1987م. ص 159. ابن القيم. **بدائع الفوائد**. تحقيق: علي بن محمد العمران، : دار عالم الفوائد، ط1، 1425هـ، 5ج. 1314/4، بتصرُّف.

([4]) أركون، محمد (ت1431هـ). **الفكر الأصولي واستحالة التأصيل**. تعريب: هاشم صالح، بيروت: دار الساقي، ط1، 1999م. ص 76.

([5]) ينظر: الشرقي، عبد المجيد. **الإسلام والحداثة**. تونس: الدار التونسية، ط2، 1991م. ص 162، بتصرُّف.

([6]) العلواني، طه جابر (ت1437هـ). **إشكالة التعامل مع السنة النبوية**. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1435هـ/2014م. ص 133، 135.

([7]) أوزون، زكريا. **جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين**. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر/ ط1، 2004م. ص 14.

([8]) حنفي، حسن. **من النقل إلى العقل**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2014م. 8/1.

([9]) حنفي. المرجع نفسه. 20/2.

يروم إعادةَ بناءِ التراث على أساس أنسنته[1]، مطبِّقًا المنهجَ الفيونومولوجيَّ، ومستخدمًا التحليلَ الشعوريَّ. تبرز مشكلةُ منهجه في ميله المتكرِّر إلى اعتماد نمطٍ من التوفيقيَّة، يُمكن وصفُه بالتوفيق المصطنع، حيث يُعاد تأويلُ النصوص على نحوٍ يُخرجها عن سياقاتها الأصيلة، ليخدم بذلك تصوُّراتِه الفكريَّةَ التي لا تنسجم جوهريًّا مع مضامينها. ثمَّ إنَّ تركيزَه على أسبقيَّة العقل على النقل أسهم، في كثيرٍ من الأحيان، في إضعاف مكانة النصِّ، إذ بات يُنظر إليه بوصفه إطارًا شكليًّا عامًّا يفتقر إلى المضمون ما لم يُستكمل بالعقل[2]!

لقد تجاوز هؤلاء الحداثيُّون بكتاباتهم أُسسَ التراث المنهجيَّةَ، وشوَّهوا المعاني الأصيلة، بناءً على رؤًى ذاتيَّةٍ وأفكار وتصوُّراتٍ قدَّموها على أنَّها قراءاتٌ منقذةٌ تلبِّي متطلِّباتِ العصر والحداثة والمعاصَرة، بينما هم وقعوا في مغبَّة استنساخ المناهجِ اللِّسانيَّة والفلسفات الغربيَّة كالتفكيكيَّة والبنيوية، دونَ مراعاةٍ لخصوصيَّة النصِّ الدينيِّ وروحيَّته.

نبَّه د. بلهي بدوره إلى أربعة عيوب للحداثيين في قراءاتهم النقديَّة لـ"الصحيحين"، وهي الوقوع في فخِّ التقليد للمستشرقين واستلهام الفكر الغربيِّ، والمغالاة في استعمال العقل وتغليبه على النقل وفاقًا لتصوُّراتهم، وإهدار قيمة الشروط التي وضعها صاحبا "الصحيح" لتأليف كتابيهما، والتعسُّف في معارضة أحاديثهما بالقرآن، واعتماد التشكيك غير المنهجيِّ والتهويل من شأن الخلاف حولهما والتقليل من أهمِّيَّتهما[3].

د- دور الحديث النبويِّ في تشكيل الوعي المجتمعيِّ:

الحديث النبويُّ أصل من أصول الاستدلال، ومصدر تشريعيٌّ للأُمَّة، وله وظيفةٌ عُظمى في بناء التصوُّر العامِّ وتشييد الرؤية الإسلاميَّة للإنسان والحياة والكون، من خلال صوغ النموذج القيميِّ والأخلاقيِّ، وتشكيل الوجدان الدِّينيِّ والسلوك المجتمعيِّ، وترسيخ الهُوِيَّة الإسلاميَّة في مستوى الفرد والجماعة. كما يتجلَّى حضورُه اليوميُّ في الثقافة والممارَسة، من خلال الأذكار، والمعاملات، والتصوُّرات الأخلاقيَّة، والمرجعيَّات الفقهيَّة، وهو ما يجعله أيضًا مصدرًا فاعلًا في تشكيل الوعي الجمعيِّ للأُمَّة. مثَّل الحديثُ عبر التاريخ الإسلاميِّ أحدَ محاورِ التوجيه في الحياة اليوميَّة للمسلمين، كما في أبواب البيوع، والأداب، والطبِّ، والعَلاقات الأُسريَّة، وغيرها.

وتؤكِّد الدراساتُ الاجتماعيَّة الحديثةُ أنَّ الخطابَ الدِّينيَّ عمومًا، والنَّصَّ الحديثيَّ خصوصًا، يؤدِّي وظيفةً تثبيتيَّةً داخلَ المجتمعاتِ الدينيَّة، تُمكِّن من بناء الانسجام الرمزيِّ والقيميِّ، كما أشار إلى ذلك بيير بورديو في مقاله الشهير "نشأة وبنية المجال الدينيِّ"، من أنَّ الدين نظامٌ رمزيٌّ منظَّم وبنَّاء، ويوضِّح أنَّ الدِّينَ يؤدِّي وظيفةً منطقيَّة من خلال فرض بنيته على الذهن، ممَّا يعزِّز بقاء العناصر الاجتماعيَّة بوصفها أبديَّةً[4].

هـ- مناهجُ مقارَبة الحديثِ بين التقليد والتجديد:

تبيَّن سابقًا أنَّ التراثَ العلميَّ اعتمد، في مقارَبة الحديث وفهمه، على مناهجَ تفسيريَّةٍ- نقديَّة دقيقة، تتراوح بين الرواية والدراية والرعاية، استدلالًا وتعليلًا واستنباطًا. من أبرزها المنهج الفقهيُّ والبيانيُّ، الذي قدَّمه شرَّاح "الصحيحين" وسواهما؛ كابن حجر في "فتح الباريِّ"، والنوويِّ في "شرح مسلم" وغيرهما. وقد تميَّزت هذه المناهجُ بالصرامة في التوثيق والتحقيق والضبط والتدقيق. كما

([1]) القرشي، فهد بن محمد. **منهج حسن حنفي وموقفه من أصول الاعتقاد- دراسة تحليلية نقدية**. الرياض: مجلة البيان، ط1، 1434هـ. ص 263، 266.

([2]) ينظر: كريبة، كريمة. (2017). **إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي**. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، (5)2، ص-ص 37-51. ص 49. https://n9.cl/31z0yh.

([3]) بلهي. **العيوب المنهجية للقراءات الحداثية في نقد الصحيحين**. ص 6.

([4]) Bourdieu, Pierre. (1971). **Genèse et structure du champ religieux**. Revue française de sociologie. Année 1971. p-p. 295-334.

تطوَّرت مناهجُ حديثةٌ معاصرة (سوسيولوجيَّة، وأنثروبولوجيَّة) ركَّزت على البُعد الوظيفيِّ للنصِّ، وعلى عَلاقته ببناء المعنى ضمن الواقع. تسعى هذه المناهجُ إلى إعادة اكتشاف المقاصد الكُبرى خلف الأحاديث، وتحريرها من القراءات الظاهريَّة. ما ينحو إلى منهج نقديٍّ يتمثَّلُ في دمج التحليل النصيِّ العميق للأحاديث بالمقارَبة السوسيولوجيَّة التي ترصد السياقات الاجتماعيَّة والثقافيَّة لتلقِّي الحديث، بهدف بناء رؤيةٍ تفسيريَّةٍ متوازنة بين الثابت والمتغيِّر.

استنادًا إلى هذا الواقع، يتحتَّم على من يتصدَّى لفهم النصِّ واستجلاء دلالته، أن يستحضر الصفاتِ التي يتَّصف بها الشارعُ الحكيم، من المسلَّمات العقديَّةِ الضروريَّةِ التي يُختبَر بها أيُّ فهمٍ مُعرَّضٍ للخطأ والصواب، في غير النصوص القواطع. ومعرفة أنَّ من أهمِّ المفارقات بين الخطاب الشرعيِّ وغيره من الخطابات، ما يتمتَّع به الأوَّلُ من خاصيَّةِ العموم زمانًا ومكانًا وأشخاصًا. هذه الخاصيَّةُ رفعت من مستوى الخطاب الشرعيِّ فهو صالحٌ للأمكنة جميعها؛ الجزيرة العربيَّة ابتداءً، وأصقاع المعمورة انتهاءً. وصالح كذلك للناس كلِّهم، على اختلاف طبائعهم وثقافتهم ومركزهم الاجتماعيِّ. وترجع هذه الصلاحيَّة ابتداءً إلى سعة علم الله وكمال حكمته وقدرته ومشيئته، ثمَّ لما انطوى عليه هذا الخطاب الربَّانيُّ من المبادئ والأُسس التشريعيَّة المنعوتة بالثبات والبداهة والوضوح الذاتيِّ والديمومة والخلود والعالَميَّة، الذي كفل تدفُّقه بالتشريع المناسب الموفور لكلِّ مستجدٍّ، وضمن بسط هيمنته على الأبدان والجنان. فإهمالُ البُعد المصدريِّ أو تهميشُ أثرِه في تفسير النص هو جوهر العصرانيَّة ولُبُّ العَلمانيَّة وغاية النزعة الإنسانيَّة، بل هو أساس كلِّ النظريَّات التأويليَّة والقراءات التحريفيَّة المسمَّاة بالعصريَّة[1].

وذكر حدد وباللموشي ضوابطَ عدَّةً لفهم السنَّة مقاصديًّا، منها: عدم تأويل الحديث عن ظاهره إلَّا عند الحاجة، وعدم تأويل الحديث على معنى يخالف النصوص القطعيَّة أو مقاصد الشريعة، ومراعاة مآلات الأفعال، والتفريق بين المقاصد والوسائل في فهم السنَّة. وذلك كلُّه مشروطٌ بالمقدرة على تكييف النصِّ النبويِّ مع النوازل المختلِفة. وهذا يتطلَّب العلمَ بفقه النوازل للمحافظة على الشرعيَّة الكلِّيَّة مع المقاصديَّة العصريَّة[2]. وخلصا إلى أنَّ التفسير المقاصديَّ للسنَّة النبويَّة يكشف عن مظاهرها الحضاريَّة وسماتها التجديديَّة، ويُبرِز المقاصدَ والحِكم الكثيرة التي ينطوي عليها النصُّ النبويُّ[3].

ونضيف وجوبَ فهم النصوص المتعلِّقة بالمسألة المبحوثة، بعد جمعها في سياق واحدٍ، للتوفيق بينها وفقَ الأهداف والغايات العامَّة للشريعة، مع ضمان عدم مناقضتها لأصل مشروعيَّتها أثناءَ التطبيق، لأنَّ القراءةَ المقطَّعة والتفسير التجزيئيَّ للنصوص انفصالٌ عن السياق الشامل للأحاديث وتفسيرٌ لكلِّ حديث أو جملة بمعزلٍ عن بقيَّة النصوص، وهذا يؤدِّي إلى استنتاجاتٍ مُشوَّهة ومُتضارِبة في الفهم أو متعسِّفة، تنعكس على التطبيق العَمليِّ في الحياة اليوميَّة. ذلك كلُّه بسبب الغفلة عن الروايات ذات الصلة إذ لم يجمعوها في صعيد واحدٍ لإجراء المقتضى العلميِّ[4]. وهو ما حذَّر من تداعياته القرآنُ الكريم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (91) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93)﴾ [الحِجر: 91-93]، قال ابن عبَّاس: "هم أهل الكتاب، جزَّءوه أجزاءً، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه"[5]. من هنا يشدِّد البحثُ على ضرورة النظر للأحاديث في سياق مقاصديٍّ شامل، يربط بينها في الإطار الأخلاقيِّ والاجتماعيِّ، لتجاوُز التفسير الضيِّق، والإبقاء على الرؤية الكليَّة التعليليَّة.

([1]) مشالي، هشام. (2016). **الهرمينوطيقا والقراءة العصرية للنصوص الدينية**، https://n9.cl/n15ul.

([2]) حدد، فخر الدين- باللموشي، علي. (2022). **الفهم المقاصدي في تنزيل السنة النبوية على الواقع المعاصر- دراسة نظرية تطبيقية**. ص 20-24. وينظر: ابن بيه، عبد الله. **علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه**. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1، 2006م. ص 157.

([3]) حدد- باللموشي. مرجع سابق. ص 34.

([4]) العلواني، رقية طه. **أثر القراءة العضين وتداعياتها في فهم السنة النبوية**. بحث مقدَّم إلى ندوة "الحديث الشريف وتحديات العصر"، 18-20 صفر 1426هـ/ 28-30 مارس 2005م، دبي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط1، 1426هـ/2005م، 3ج. 152/1.

([5]) البخاري. **الصحيح**. كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحِجر: 91]، 6/81-82، رقم: 4705.

المبحث الثاني

نماذجُ تطبيقيَّة وتحليلها في ضوء الواقع المعاصر

في هذا المبحث دراسةٌ تطبيقيَّة لنماذجَ مختارَةٍ من أحاديث "الصحيح"، تحمل دلالاتٍ اجتماعيَّةً وقيميَّةً واقتصاديَّةً، نحلِّلها بالنظر إلى مقاصدها الكلِّيَّة، مع التركيز على تفعيلها في السياق المعاصر.

أ- أحاديثُ ذات بُعدٍ اجتماعيٍّ- قِيَميٍّ:

1- حديثٌ في جوهر الأُخوَّة:

قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمِنُ أحَدُكم حتَّى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لنَفسِه [من الخير]"[1].

يُشكِّل هذا الحديثُ مبدأً أخلاقيًّا أساسًا في الفكر الإسلاميِّ، يُبرز العَلاقةَ الوثيقة بين الإيمان الحقيقيِّ والمبادئ الاجتماعيَّة للعدل والتضامن. فهو يحدِّد مِعيارًا جوهريًّا للإيمان يجمع بين الاعتقاد القلبيِّ والتطبيق العَمليِّ في العَلاقات الإنسانيَّة.

وفي سياق التحدِّيات المعاصِرة، التي تتمثَّلُ في التفاوت الاجتماعيِّ والاقتصاديِّ المتزايِد، وظهور مظاهر الأنانيَّة والفردانية، يكتسب هذا الحديثُ أهمِّيَّةً بالغة بوصفه إطارًا أخلاقيًّا يدعو إلى تعزيز الرحمة والتكافل الاجتماعيِّ. فمحبَّةُ الخير للآخَرين كما يحبُّ المرءُ لنفسه، تُمثِّل قاعدةً رئيسةً لبناء مجتمعاتٍ عادلة تحترم كرامةَ الإنسان وتضمن له حقوقه، بغضِّ النظر عن خلفيَّاته الاجتماعيَّة أو الاقتصاديَّة.

فالحديث يوفِّر إرشادًا واضحًا نحو مكافحة التفرقة والانعزال الاجتماعيِّ، وينادي بتطوير روابطَ متينةٍ قائمةٍ على المحبَّة والإيثار بين الأفراد، ممَّا يساهم في تعزيز التماسك الاجتماعيِّ وتقليل النزاعات. ويعكس رؤيةً إنسانيَّةً كلِّيَّةً، تدعو إلى تجاوز الأنانيَّة إلى حالةٍ من الوعي الجماعيِّ والمشارَكة في المصير المشترَك.

كما يُمثِّل ترجمةً عمليَّةً لقيم الأُخوَّة الإنسانيَّة التي تستند إلى الاحترام المتبادَل والنيِّة الحسنة، ويؤكِّد ضرورةَ تجسيدِ هذه القيم في الحياة اليوميَّة كممارَسة فعليَّةٍ تعكس عمقَ الإيمانِ.

ويدعو الحديثُ إلى إعادة النظر في المفاهيم التقليديَّة للربح والمصلحة الذاتيَّة، ويحثُّ على تبنِّي ممارَساتٍ اقتصاديَّة تتَّسم بالعدالة والمسؤوليَّة الاجتماعيَّة. فمحبذَةُ الخير للآخَر تستلزم توزيعًا أكثرَ إنصافًا للموارد، وتوفيرَ فرصٍ متكافئةٍ، وتقليلَ الفوارق الاقتصاديَّة التي تفضي إلى التهميش والاستبعاد.

بالتالي، يقدِّم الحديثُ نموذجًا متكامِلًا لفهم الإيمان كظاهرة تتفاعل فيها الأبعادُ الروحيَّة والأخلاقيَّة والاجتماعيَّة. ويؤكِّد أنَّ تحقيقَ الإيمان الكامل يتطلَّب تحويلَ الوجدانيَّات إلى ممارَساتٍ تُعزِّز الرفاهَ الاجتماعيَّ والعدالة. من هذا المنطلَق، يمكن اعتبارُ هذا الحديث مرجعيَّةً مركزيَّةً لفهم دور الأخلاق في مواجهة تحدِّيات العصر الحديث، خاصَّةً فيما يتعلَّق ببناء مجتمعٍ مستدامٍ يعكس قيمَ التعاون والمحبَّة المتبادَلة ونشر الإيثار والتسامح. كما يُمثِّل قاعدةً ذهبيَّةً في ترسيخ التعايُش وقَبول الآخَر في مجتمعات اليوم متعدِّدة الثقافات والأعراق.

2- وصايا نبويَّةٌ لحياةٍ يوميَّة راقيةٍ:

قال رسول الله ﷺ: "مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلا يُؤذِ جارَهُ. وَمَن كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَليُكرِم ضَيفَهُ. وَمَن كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَليَقُل خَيرًا أو لِيَصمُت"[1].

([1]) متفق عليه، عن أنس: البخاري. **الصحيح**. كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، 12/1، رقم: 13. مسلم. **الصحيح**. كتاب الإيمان، باب باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، 67/1، رقم: 45. والزيادة للنسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت303هـ). **المجتبى من السنن**. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406هـ/1986م، 9ج. كتاب الإيمان وشرائعه، علامة الإيمان، 115/8، رقم: 5017.

في عالَمٍ تتزايد فيه الضغوطُ الاجتماعيَّة والاقتصاديَّةُ، وتتراجعُ فيه القيمُ لصالح النزعات الفرديَّة والانعزال، يبرزُ هذا الحديث ليؤكِّدَ أنَّ الإيمانَ إلى جانب كونه اعتقادًا قلبيًا، فهو أيضًا سلوكٌ يوميٌّ يُقاس في أيسر العَلاقات والمواقف. لقد ربط النبيُّ ﷺ بين الإيمان والسلوك العَمليِّ ليثبتَ أنَّ صدقَ الإيمان يتجلَّى في احترام الجار، وهو ما نفتقده اليومَ في بيئات حضريَّةٍ تتَّسم بالتباعُد واللامبالاة، حيث بات إيذاءُ الجار أمرًا شائعًا، سواءً بالإهمال أو الضجيج أو الجفاء، ممَّا يُقوِّضُ أساسَ الاستقرار الاجتماعيِّ. والنهيُ عن إيذاء الجار يعكس أهمِّيَّةَ احترامِ الآخَر، سواءً في البيئة الواقعيَّة أو الرقميَّة، ويشمُل الامتناعَ عن الإزعاج والتعدِّي، أو الإساءة اللَّفظيَّة والنفسيَّة، حتى عبر المنصَّات الاجتماعيَّة، ويدعو إلى تعزيز ثقافة الحوار البنَّاء. ويمكن تفعيلُه عبر تشريعاتٍ تَفرض المسؤوليَّةَ على المستخدِمين وبرامج التوعية المجتمعيَّة.

وفي ظلِّ أزماتٍ اقتصاديَّة ومعيشيَّة خانقةٍ، تراجعت ثقافةُ الضيافة، وأصبح الضيفُ يُستقبَل أحيانًا كعبءٍ لا كمصدر بركة! غيرَ أنَّ الحديث يُعيد للضيافة معناها الإنسانيّ، فلا يُطلَبُ التكلُّف، بل الإكرام، وهو مزيجٌ من حُسن الاستقبال والتقدير. وتمتدُّ اليومَ إلى أشكال الضيافة الرقميَّة؛ كالمشاركات الحواريَّة والبثِّ المباشر، بما يوجِب التعاملَ بلباقةٍ واحترامٍ.

ثمَّ يأتي ختامُ الحديث بدعوةٍ آكدةٍ لضبط اللِّسان، عبر الأمر بقول الخير أو الصمت. وهو توجيهٌ بالغ الأهمِّيَّة في زمنٍ أصبحت فيه الكلمةُ أداةَ هدمٍ، بداعي تكاثُر منصَّاتِ التواصل، حيث تنتشر بسهولةٍ من خلالها خطاباتُ الكراهية والإشاعات دون وعيٍ أو تروٍّ. ممَّا يستدعي استحضارَ هذا التوجيه النبويِّ كأساسٍ للتعبير المسؤول، في ضبط اللسان وعدم التفوُّه إلَّا بما فيه نفعٌ، فالصمتُ الحكيم خيرٌ من كلام يؤذي أو يُفرِّق.

إنَّ هذه الوصايا الثلاث، في جوهرها، تُشكِّل منهاجًا إيمانيًّا عمليًّا يربِّي الإنسانَ، في محيطه المباشر، على منظومةٍ أخلاقيَّةٍ متكامِلةٍ، تربط السلوكَ بالإيمان، وتؤسِّس لقيم مركزيَّة في بناء المجتمع والحثِّ على الخير. وتؤكِّد أنَّ الدِّين ليس شعائرَ معزولةً، بل التزامٌ إنسانيٌّ عميقٌ يُمارَسُ في حسن الجوار، وكرم الضيافة، وطِيب الكلام، ويدعو إلى مراجعة دَور المنصَّات الرقميَّة وتحقيق التوازن بين حرِّيَّة التعبير والمسؤوليَّة الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة.

3- الإيمانُ شُعَبٌ والحياءُ أحدُها:

قال رسول الله ﷺ: "الإيمانُ بِضعٌ وَسِتُّونَ شُعبَةً، وَالحَياءُ شُعبَةٌ مِنَ الإيمانِ"[2].

في ظلِّ تحوُّلاتٍ اجتماعيَّةٍ وثقافيَّة متسارِعةٍ، تشهد المجتمعاتُ الراهنةُ تراجعًا ملحوظًا في كثيرٍ من القيم الأخلاقيَّة، وفي مقدِّمتها الحياء، الذي صار عند البعض ضعفًا، أو تقييدًا للحرِّيَّة الشخصيَّة. بَيد أنَّ النبيَّ ﷺ في حديثه الشريف يلفت النظرَ إلى حقيقةٍ مركزيَّة في المنظومة الأخلاقيَّة، وهي أنَّ الحياء جزءٌ من بنية الإيمان نفسيه، وليس مجرَّدَ خُلُقٍ فرعيٍّ. إنَّ هذا الربطَ بين الحياء والإيمان يعلو به إلى مرتبةٍ عقديَّةٍ بوصفه مَظهرًا من مظاهر الإيمان القلبيِّ، ذلك أنَّ الإيمانَ مجموعةٌ من الشُّعب المتنوِّعة، تجمع بين الاعتقاد والعمل والسلوك. ويأتي الحياءُ ضمنَها كتعبيرٍ حيٍّ عن المراقبة الذاتيَّة للحضور الإلهيِّ في ضمير الإنسان.

وفي واقع اليوم، حيث تُروَّج ثقافاتُ الجُرأة المطلَقة، وانكشافُ الخصوصيَّات، والانفلاتُ السلوكيُّ في الفضاء العامِّ والرقميِّ، يصبح الحديثُ النبويُّ أكثرَ راهنيَّةً ومُذكِّرًا بأنَّ الحياءَ صمامُ أمانٍ داخليٍّ، يحمي الكرامةَ، ويضبط العَلاقة بين الحرِّيَّة والمسؤوليَّة، لأنَّه حين يكون منبثقًا من الإيمان فلا يُنتِج كبتًا ولا ضعفًا، بل يُثمر احترامًا للذات والآخَر، ووعيًا مستمرًّا بحضور القيم في كلِّ سلوك. كما

([1]) متفق عليه عن أبي هريرة: البخاري. **الصحيح**. كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، 11/8، رقم: 6018. مسلم. **الصحيح**. كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، 68/1، رقم: 47.

([2]) متفق عليه عن أبي هريرة: البخاري. **الصحيح**. كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، 11/1، رقم: 9. مسلم. **الصحيح**. كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، 63/1، رقم: 35.

يُسهم في ترميم النسيج الاجتماعيِّ، عبر تقليلِ مظاهر الوقاحة والتجاوز، وإعادة الاعتبار للذوق العامِّ والعِفَّة في الكلام واللباس والسلوك.

يمكن لهذا الحديث أن يوجِّه السياساتِ التربويَّةَ والاجتماعيَّةَ لتعزيز قيمة الحياء، من خلال تضافر المناهج التعليميَّة ووسائل الإعلام، دون أن يتحوَّل إلى قمعٍ أو وَصم، بل يبقى في إطار تعزيز الاحترام والتوازُن الثقافيِّ.

4- قراءة معاصرة في أخلاقيَّات التضامن:

قال رسول الله ﷺ: "المسلِمُ أخو المسلِمِ؛ لا يَظلِمُه ولا يُسلِمُهُ. وَمَن كانَ في حاجَةِ أخيهِ كانَ اللهُ في حاجَتِهِ. وَمَن فَرَّجَ عَن مُسلِمٍ كُربَةً فَرَّجَ اللهُ عَنهُ كُربَةً مِن كُرُباتِ يَومِ القِيامَةِ. وَمَنَ سَتَرَ مُسلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ"[1].

في زمنٍ تتراجع فيه قِيَمُ التضامنِ وتتقدَّم النزعاتُ الفرديَّة، يبرزُ هذا الحديثُ بوصفه ميثاقًا أخلاقيًّا واجتماعيًّا يرسم معالمَ العَلاقةِ المثلى بين أفراد المجتمع. ذلك أنَّ الحديثَ يؤسِّسُ لمبدأ الأُخوَّة بوصفه قاعدةً للعدالة، تُلغي الفوارقَ الطبقيَّةَ والعِرقيَّةَ المصطنَعة، وتُرسِّخ رابطةً إنسانيَّةً نابعةً من الدِّين. وهو بذلك يقترب من مفهوم المواطَنة المتساوية في الدولة الحديثة.

كما يُبرز رفضَ الإسلامِ للظلم بأشكاله كلِّها، ويُحمِّل الفردَ مسؤوليَّةً أخلاقيَّةً تُجاهَ أخيه، فلا يتركُه مظلومًا أو مُهدَّدًا، بل يقف إلى جانبه بوصفه جزءًا من شبكة الحماية المجتمعيَّة. وتتجلَّى القيمةُ العمليَّةُ في ربط قضاء الحوائج بالثواب الإلهيِّ، في دعوةٍ واضحةٍ إلى أن يكون التكافلُ فعلًا لا قولًا، وروحًا تنعكس في الحياة اليوميَّة، لا مجرَّدَ أُمنِيَّةٍ أخلاقيَّة. وكذا يُعيد الحديثُ التوازنَ المجتمعيَّ من خلال الحثِّ على ستر العيوب، وتعزيز ثقافة التراحم، وحفظ كرامة الناس، ورفض فضح عيوب الآخَرين، في مقابل ثقافة التشهير والتشفِّي.

بهذا التوجيه النبويِّ، تتشكَّل رؤيةُ الإسلام لمجتمعٍ متماسكٍ، يقوم على الأُخوَّة والعدالة والرحمة المتبادَلة، ويمنح الأفرادَ دورًا في بناء عَلاقاتٍ إنسانيَّةٍ قِوامُها الاحترامُ والمسؤوليَّةُ والتكافل، ممَّا يجعله قاعدةً راسخة لبناء مواطَنةٍ فاعلة ومجتمع جدير بالثقة.

5- نبذ التنافر الاجتماعيِّ:

قال رسول الله ﷺ: "لا يَدخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ"[2].

في العصر الرقميِّ المعاصر حيث أصبحت وسائلُ التواصل الاجتماعيِّ تُشكِّل جزءًا كبيرًا من الحياة اليوميَّة، يَظهر هذا الحديثُ بأبعاده الاجتماعيَّة والأخلاقيَّة العميقة منارةً تُوجِّه السلوك الإنسانيَّ في هذا الفضاء الجديد. فالقتَّاتُ، بمعناه النَّمَّام الذي ينقل الكلام بين الناس مفسدًا للعَلاقات ومثيرًا للفتن، يُمثِّل سلوكًا مرفوضًا يهدِّد تماسك المجتمعات، ويزرع الشقاق بين أفرادها.

مع انتشار المعلومات والآراء بسرعة فائقة عبر الإنترنت، ازدادت خطورةُ النميمة الرقميَّة، التي تشمل الشائعاتِ والأخبارَ المغلوطةَ، التي تتسبَّب في فساد العَلاقات الاجتماعيَّة ونشر الفوضى. من هنا، يدعو الحديثُ النبويُّ إلى رفض هذه السلوكات المتهوِّرة، وتبنِّي المسؤوليَّةَ الرقميَّةَ، من خلال تعزيز الوعي بخطورة النميمة الإلكترونيَّة، والامتناع عن نقل الأخبار غير الموثوقة، والتحقُّق من صحَّة المعلومات قبل مشاركتها. كما يشجِّع على استثمار التكنولوجيا في نشر قيم الرحمة والتسامح، وبناء جسور التواصل الإيجابيِّ بين الناس، بدلًا من أن تتحوَّل إلى أدوات نشر الفتن. إنَّ تفعيل هذا المبدأ النبويِّ في عصر الرقميَّة يشكِّل ضرورةً أخلاقيَّة واجتماعيَّة للحفاظ على وحدة المجتمع وتعزيز الثقة بين أفراده، ممَّا يجعله أساسًا صلبًا لمجتمع متماسك ومتعاون في مواجهة تحدِّيات العصر الحديث.

([1]) متفق عليه عن ابن عمر: البخاري. **الصحيح**. كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلمُ المسلمُ المسلمَ ولا يسلمُه، 128/3، رقم: 2442. مسلم. **الصحيح**. كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، 1996/4، رقم: 2580.

([2]) متفق عليه عن حذريفة بن اليمان: البخاري. **الصحيح**. كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، 17/8، رقم: 6056. مسلم. **الصحيح**. كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، 101/1، رقم: 105.

ب–أحاديثُ ذات بُعد اجتماعيٍّ– اقتصاديٍّ:

1– نحوَ اقتصادٍ قائمٍ على القِيَم:

قال رسول الله ﷺ: "رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمحًا إذا باعَ، وإذا اشتَرى، وإذا اقتَضى"[1].

يحمل هذا الحديثُ أبعادًا أخلاقيَّةً واقتصاديَّةً واجتماعيَّةً مترابِطةً، ترسم ملامحَ التصوُّر الإسلاميِّ المتكامل للعَلاقات الإنسانيَّة داخلَ السوق وخارجَه. فعلى المستوى الاقتصاديِّ، يلفت الحديثُ إلى ثلاث محطَّاتٍ مركزيَّةٍ في النشاط التجاريِّ وهي: البيع، والشراء، واستيفاء الحقوق. مؤكِّدًا ضرورةَ اقترانِها جميعًا بالسماحة، أي: الرِّفق والتيسير والعدل. بهذا المعنى، يُؤسِّس الحديثُ لأخلاق السوق الإسلاميَّة التي توازن بين المصلحة الفرديَّة والمسؤوليَّة الاجتماعيَّة، وترفض منطقَ الاستغلال والربح القائم على القسوة أو الغَلبَة.

أمَّا على المستوى الاجتماعيِّ، فإنَّ السماحة في المعاملات تُسهم في بناء الثقة داخلَ المجتمع، وتعزِّز مُناخَ التعاون والتفاهم، بدلًا من الشكِّ والنزاع. فهي قيمةٌ تَحولُ دون تصدُّعِ العَلاقات بين الأفراد. وتشيع ثقافة التيسير والمعاملة بالحسنى.

ويتجاوز الحديثُ البُعدَ السلوكيَّ إلى أُفقٍ تعبُّديٍّ، يظهر في ربط النبيِّ ﷺ هذا السلوك العمليِّ بالرحمة الإلهيَّة، ممَّا يدلُّ على أنَّ السماحة هي سلوكٌ تعبُّديٌّ يُرجى به رضا الله، وجزءٌ لا يتجزَّأ من التديُّن الحقِّ، حيث يُدمج الاقتصادُ اليوميُّ ضمنَ مشروع الإنسان الأخلاقيِّ والإيمانيِّ.

2– الشفافية والرضا المتبادَل في التعاقد التجاريِّ:

قال رسول الله ﷺ: "البَيِّعانِ بِالخِيارِ ما لَم يَتَفَرَّقا، –أو قالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقا– فَإن صَدَقا وَبَيَّنا بورِكَ لَهُما في بَيعِهِما، وَإن كَتَما وَكَذَبا مُحِقَت بَرَكَةُ بَيعِهِما"[2].

في عالَمٍ تتسارع فيه المعاملاتُ التجاريَّة وتتشابك فيه العَلاقاتُ التعاقديَّة، يقدِّم هذا الحديثُ مبدأً أخلاقيًّا راسخًا لتنظيم التجارة، يقوم على الشفافية والصدق في التبادل بين طرفَي العقد. ويقرِّر أنَّ التاجرَينِ يملكان حرِّيَّةَ إتمام الصفقة أو الرجوع عنها "ما لم يتفرَّقا"، في إشارة واضحة إلى أهمِّيَّة توافر الرضا التامِّ قبل إتمام الصفقة، وهو ما يتَّفق مع القواعد الحديثة في العقود التي تشترط الإرادةَ الحرَّة غيرَ المشوبة بالإكراه أو الغرر.

وكذا يُبرز بُعدَينِ حاسمينِ لأيِّ تعاقد سليم، هما الصدق والبيان. فحين يُقدِّم البائعُ معلوماتٍ دقيقةً وواضحةً عن السلعة، ويتصرَّف المشتري على أساسٍ من الثقة؛ تتحقَّق ساعتئذٍ البركةُ في المعاملة، وتتحوَّل إلى عبادة مرضيَّةٍ، تنعكس في دوام العَلاقة التجاريَّة ورضا الطرفين وثقة المجتمع بالسوق. أمَّا إذا أخفى البائعُ عيبًا، أو كذب بشأن المنتَج؛ فقد عرَّض عمليَّته إلى محق البركة، وفقدان الثقة، وتراجع سمعته التجاريَّة، وفساد السوق.

في السياق المعاصر، يُقرأ الحديثُ كإطارٍ أخلاقيٍّ، يصوغ أساسًا للتجارة النزيهة، بما يتَّفق مع مفاهيم حماية المستهلك، والحوكمة التجارية، والشفافية في التسويق. كما أنَّه يُشكِّل ردًّا أخلاقيًّا على ظواهر الخداع الإعلانيِّ، والترويج المضلِّل، والممارسات التي تُخفي الشروطَ الجوهريَّة عن المتعاملين. والأهمُّ أنَّ الحديث لا يربطُ البركةَ بكمِّيَّةِ الربح، بل بجودة العَلاقة التجاريَّة القائمة على الثقة المتبادَلة، ما يفتح مجالًا لإعادة التفكير في معنى "النجاح التجاريِّ" باعتباره قيمةً أخلاقيَّةً واجتماعيَّةً معًا. فبقدر ما تزداد

([1]) البخاري. **الصحيح**. كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقًّا فليطلبه في عفاف، 57/3، رقم: 2076، عن جابر بن عبد الله.

([2]) متفق عليه عن حكيم بن حزام: البخاري. **الصحيح**. كتاب البيوع، باب إذا بيَّن البيِّعان ولم يكتما ونصحا، 58/3، رقم: 2079. مسلم. **الصحيح**. كتاب البيوع، باب ثبوت خيار المجلس للمتبايعين، 1163/3، رقم: 1531.

المعاملاتُ الرقميَّة والبيع عن بُعد؛ تتضاعف الحاجةُ إلى تفعيل هذا الحديث كمبدأ ناظم لسياسات الإفصاح، وحقوق الطرف الأضعف، وتأكيد الرضا الكامل بين المتعاقدين.

3- الاستثمار في الأرض:

قال رسول الله ﷺ: "مَن كانَت لَهُ أرضٌ فَليَزرَعها أو ليَمنَحها أخاهُ، فَإن أبى فَليُمسِك أرضَهُ"[1].

يحمل هذا الحديثُ دلالاتٍ اقتصاديَّةً واجتماعيَّةً عميقة. فعلى الرغم من إيجازه، عبَّر عن رؤية متقدِّمة تُعيد تشكيلَ العَلاقة بين المِلكيَّة الفرديَّة والمسؤوليَّة الاجتماعيَّة، في ضوء مقاصد الشريعة التي تدعو إلى العدل والتكافل ورفع الضرر، فالأرض أمانةٌ يجب أن تُستثمَر للصالح العامِّ. ويكتسب الحديثُ أهمِّيَّةً خاصَّةً في الزمن المعاصر حيث تتفاقم مشكلاتُ الاحتكار العقاريِّ وتركُ الأراضي دون استثمار، فتراه يتضمَّن خطابًا أخلاقيًّا نقديًّا، يُحمِّل المالكَ مسؤوليَّةً اجتماعيَّةً واضحة، لجهة إن لم يُحسن استثمارَ النعمة التي لديه، فعلى الأقلِّ، لا يحجبها عن غيره. لأنَّ تركَ الأرضِ بورًا للمضارَبة العقاريَّة أو تخزين الثروة، مع القدرة على زراعتها، أو تمكين الآخرين من الانتفاع بها، يُعدُّ سلوكًا مرفوضًا ومخالفًا لمنطق العطاء والتكافل الذي يقوم عليه البناءُ النبويُّ للمجتمع.

يفتح الحديثُ بابًا للتفكير في أدواتٍ تشريعيَّة واقتصاديَّة يمكن أن تُفعِّل هذه القيم، مثل فرض ضرائبَ على الأراضي غير المستثمَرة، أو إنشاء بنوك أراضٍ تُعير المساحاتِ غيرَ المستغَلَّة للفلَّاحين العاطلين عن العمل، أو تشجيع صيغ الإعارة والمشارَكة المجتمعيَّة بعيدًا عن منطق الربح الخالص. وهذا ما يتقاطع مع قضايا الإسكان والأمن الغذائيِّ والعدالة في التوزيع.

المبحث الثالث

تحدِّيات تفعيل أحاديث "صحيح البخاريِّ" في الواقع المعاصر

تفعيلُ نصوص "صحيح البخاريِّ" الذي يمثِّل ركيزةً ركينةً في التراث الإسلاميِّ، يواجه عدَّةَ تحدِّياتٍ نظريَّة وتطبيقيَّة. هذه التحدِّياتُ تنبع من ضرورة التوفيق بين ثبات النصِّ ومرونة الواقع المتغيِّر، وبين المحافظة على أصالة الشريعة ومتطلَّبات العصر. يتطلَّب ذلك منهجًا نقديًّا بينيًّا (Interdisciplinary Critical Approach) يدمج التحليلَ النصِّيَّ الدقيقَ مع الدراسة السوسيولوجيَّة، والفهم التاريخيِّ والاجتماعيِّ للنصوص، لضمان فهم متجدِّد ومتوازن لها.

أ- تحدِّياتُ النص الثابت والواقع المتحرِّك:

تُعتبَر أحاديثُ "البخاريِّ" نصوصًا ثابتةً من حيث النقدُ الحديثيُّ والتاريخيُّ لاتِّصافها بأعلى معايير الضبط والدقَّة روايةً ودرايةً، فضلًا عن المنهج اللُّغويِّ الذي يوثِّق نسبتها إلى اللِّسان النبويِّ. يبقى أنَّ الفَهم الحرفيَّ أو الظاهريَّ غالبًا ما يقتصر على المعنى الجزئيِّ معتمدًا على القراءة المحدودة في نطاق السياق التاريخيِّ للحديث، دون استحضار التطوُّرات الاجتماعيَّة والثقافيَّة الحديثة والطفرة العِلميَّة. هذا الأمرُ يؤدِّي إلى صعوبة في تفعيل الأحاديث في الواقع المتغيِّر، ويحدُّ من مواكبتها عجلة الحياة. بينما المتغيِّراتُ الاقتصاديَّةُ والاجتماعيَّةُ المعاصِرة، تتطلَّب قراءةً مرنة للنصوص، مع الحفاظ على جوهر المقاصد. من جهة ثانية، قد يواجه التفعيلُ مقاوَمةً من تيَّارات محافظة، ترى في التفسير المعاصر نوعًا من التفريط في قداسة النصوص يهدِّد أصالتَها. هذا الرفض، لمجرَّد التخوُّف، من شأنه أن يعطِّل التفاعلَ النقديَّ، كما يعيق التكيُّفَ مع المستجدَّات، ممَّا يخلق فجوةً بين المجتمع الدِّينيِّ وواقع الحياة. لذا يلزم التوازنُ بين احترام التراث وإدراك خصوصيَّات العصر.

والعكس أيضًا واردٌ نتيجةَ أسباب عدَّة كرفض السنَّة النبويَّة، أو إخضاعها للعقل، ونحو ذلك. وهذا ما أدَّى بالبعض إلى نفي أحاديث في "البخاريِّ" ونعتها بالأكاذيب والافتراءات، متهكِّمين بحديث الذباب، وهو ممَّا انفرد به البخاريُّ، عن أبي هريرة أنَّ

([1]) متفق عليه عن أبي هريرة: البخاري. **الصحيح**. كتاب المزارعة، باب ما كان من أصحاب النبي ﷺ يواسي بعضهم بعضًا في الزراعة والثمرة، 107/3، رقم: 2341. مسلم. **الصحيح**. كتاب البيوع، باب كراء الأرض، 1178/3، رقم: 1544.

رسول الله ﷺ قال: "إذا وَقَعَ الذبابُ في إناءِ أحَدِكم فليَغمِسه كُلَّه، ثُمَّ ليَطرَحه؛ فإنَّ في أحَدِ جَناحَيه شِفاءً، وفي الآخَرِ داءً"[1]. ونعت المؤمنين به بـ "شياطين الإنس"، وأنَّ أبحاثهم "ملفَّقة لا تمتُّ للعلم بصلة"[2]! بدعوى أنَّ الحديث يصادم الواقع في أنَّ الذُّبابَ سببٌ رئيس في نقل الأمراض؛ فكيف يكون فيه دواءٌ؟ لغير واحد من الأساتذة[3] المتخصِّصين في الجراحة والحشرات بحوثٌ دقيقة، بيَّنوا فيها ما اكتشفه العلمُ من أنَّ الذُّباب يحمل في آنٍ واحد الداءَ المتمثِّلَ بالبكتيريا الضارَّة، والدواء المتمثِّل بالمضادَّات لتلك البكتيريا كالبكتريوفاج الذي يهاجم الجراثيمَ، وهو المعروف بآكِل أو مفترِس الجراثيم.

ب–دورُ المنهجِ النقديِّ في مواجهة التحدِّيات:

إنَّ التحليل النصِّيَّ الدقيقَ الجامعَ بين دراسة المتن والسند، ضامِنٌ لتمشية الحديث أو تضعيفه بحسب مراتب الضعف والنكارة أو الوضع. كما يُعتبَر أمانًا من الانزلاق إلى تأويلات خاطئة. تُضاف إليه المقارَبة السوسيولوجيَّة في فهم كيفيَّة استقبال النصوص في السياقات الاجتماعيَّة المختلِفة، ومدى تأثيرها في السلوك والمواقف المجتمعيَّة، ممَّا يساعد في كشف الفجوة بين النصِّ والتطبيق، واقتراح آليَّاتِ تفعيلٍ مناسبة. مع الأخذ بعين الاعتبار دمج علم الاجتماع وعلم النفس والدراسات الثقافيَّة والعلوم السياسيَّة في دراسة الأحاديث، لتطوير فهمٍ متعدِّد الأبعاد. بعد ذلك يمكن أن تتيح هذه المقارَبة إنتاجَ رؤيةٍ نقديَّة متوازِنة، تجمع بين ثبات النصِّ وروح العصر.

فتحوُّلاتُ العولمةِ والتقنية الرقميَّة والتنوُّع الثقافيِّ وتغيُّر أنماط الحياة، عواملُ تؤثِّر مباشرةً في كيفيَّة استيعاب الأحاديث وتطبيقها، بما يناظر المستجدَّات المطروحة، فلا يُحكَم على السنَّة النبويَّة بالانزواء أو الانطواء. كما في توسيع الوعاء البيانيِّ لقوله ﷺ: "اليَدُ العُليا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلَى. وابدَأ بِمَن تَعولُ. وخَيرُ الصَّدَقَةِ عَن ظَهرِ غِنًى. وَمَن يَستَعفِف يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَن يَستَغنِ يُغنِه اللهُ"[4]. فالحديث يدعو إلى الإعطاء والكرم، وهو محمولٌ في زمانه على المستحقِّين من الأفراد، وفي العصر الحديث، يتطوَّر مفهومُ "اليد العُليا" ليشمُلَ الدَّعمَ المؤسَّسيَّ والأنظمةَ الضريبيَّة والاجتماعيَّة. والواقعُ أنَّ التمسُّكَ بالقراءة التقليديَّة الحرفيَّة، دونَ تجاوُزِها، يجعل التطبيقَ مقتصرًا فقط على أعمال الصدقة الفرديَّة، متجاهلًا البرامجَ الاجتماعيَّةَ والتنمويَّةَ التي تلبِّي المقصد ذاته. ففي المجتمعات الحديثة، باتت مواجهةُ الفقرِ ضمن مهامِّ مؤسَّسات الدولة والمجتمع المدنيِّ، من خلال الضرائب، والبرامج الاجتماعيَّة، وشبكات الأمان الاقتصاديِّ، والتأمين الصحِّيِّ، والتعليم المجَّانيِّ، وغيرها من الأدوات التي تحقِّق المعنى ذاتَه الذي دعا إليه الحديثُ النبويُّ، وبوسائلَ أكثرَ استدامةً وشمولًا.

وعليه، فإنَّ "اليد العليا" تشمل كلَّ يدٍ تساهم في بناء منظومةٍ تحقِّق الاكتفاءَ والكرامةَ للناس، سواء كانت يدَ المشرِّع، أو يدَ الموظَّف الذي يدفع الضرائب بانتظام، أو يدَ العامل في المنظَّمات التنمويَّة، أو يدَ المجتمع التي تضع سياساتٍ تكافُليَّةً تحمي الفئاتِ الأضعفَ.

لذا، نؤكِّد بروزَ الحاجة إلى إعادة قراءة النصوص في ضوء التحوُّلات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، بما يسمح بصياغة حلولٍ مستحدَثة تُراعي روحَ النصِّ ومقاصدَه.

([1]) البخاري. **الصحيح**. كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء، 140/7، رقم: 5782، عن أبي هريرة.

([2]) أبو زيد، شيماء. (2023). **حديث (الداء والشفاء في جناحي الذبابة) في ميزان القرآن**، موقع حبل الله، https://n9.cl/cf1d1.

([3]) كالأستاذ الدكتور أمين رضا، أستاذ جراحة العظام والتقويم بجامعة الاسكندرية، في مقاله: "مناقشة هادئة في حديث الذباب"، مجلة التوحيد، ص–ص 14–17، ع 53، السنة الخامسة، جمادى الأولى، 1397هـ/1977م. والأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم حسن، أستاذ الحشرات الطبية ومدير مركز أبحاث ودراسات الحشرات الناقلة للأمراض، له بحث قيِّم في بابه بعنوان: "الداء والدواء في جناحي الذباب"، https://n9.cl/at5r9.

([4]) متفق عليه عن حكيم بن حزام: البخاري. **الصحيح**. كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، 112/2، رقم: 1427. مسلم. **الصحيح**. كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، 717/2، رقم: 1034.

وبعد، فإنَّ التحدِّياتِ التي تواجه تفعيلَ أحاديث "الصحيح" ليست عقباتٍ كأداءَ ثابتةً، بل يمكن النظرُ إليها على أنَّها محفِّزاتٌ لتطوير منهجٍ بحثيٍّ جديدٍ، يجمع بين الأصالة والمعاصرة. والمنهج النقديُّ- البينيُّ هو الإطار الأكاديميُّ الأنجع لتحقيق هذا التوازُن، عبر قراءةٍ نقديَّة تفاعليَّةٍ تجمع بين الدقَّة النصِّيَّة والوعيِ المجتمعيِّ، متجاوزةً الحرفيَّةَ إلى المقاصديَّة والسياقيَّة.

الخاتمة

إثر هذه الرحلة السريعة مع المقارَبة النقديَّة لتفعيل أحاديث "صحيح البخاريِّ" في الحياة اليوميَّة، خلص البحثُ إلى مُخرَجاتٍ علميَّة، أصوغها على الشكل التالي:

أ- أهمُّ النتائج:

1- لا تزال أحاديث البخاريِّ تحتفظ بقدرتها على الإرشاد والتوجيه في قضايا الحياة اليوميَّة، بشرط أن تُقرأ في ضوء مقاصدها الكلِّيَّة، لا بمعزلٍ عن سياقها النصِّيِّ والاجتماعيِّ. وقد أظهر تحليل النماذج المختارة من صحيح البخاري أنها تتجاوز حدود الزمان والمكان، وتصلح أن تكون دليلًا عمليًّا في مجالات الاقتصاد الاجتماعيِّ والتربية وبناء العَلاقات الإنسانيَّة.

2- يشكِّل الحديثُ النبويُّ مرجعيَّةً تشريعيَّة وقيميَّة في مختلف مجالات الحياة، إذا ما فُعِّل بوعيٍ، خصوصًا في ظلِّ الأزمات القيميَّة المعاصرة. بينما تمثِّل القراءةُ التجزيئيَّة للنصوص الحديثيَّة عائقًا كبيرًا أمام تفعيلها الواقعيِّ، إذ تفضي إلى فهمٍ ناقص أو متناقض، في حين أنَّ المنهج الكلِّيَّ والمقاصديَّ يضمن فهمًا أكثرَ انسجامًا مع واقع الناس وتحدِّياتهم.

3- يفرز الواقع المعاصر تحدِّياتٍ جديدة تتطلب إعادةَ تجديد الخطاب النبوي من خلال الأصالة والمعاصرة.

4- يتطلَّب تفعيلُ الحديث النبويِّ الحفاظَ على النصِّ بوصفه مصدرًا تشريعيًّا أصيلًا، والانفتاحَ على معطيات الواقع المعرفيِّ والإنسانيِّ، عبر فهمٍ سياقيٍّ ومقاصديٍّ.

ب- أبرز التوصيات:

1- تبنِّي قراءة مقاصديَّة معاصرة للحديث النبويِّ تراعي مقاصدَ الشريعة وتحوُّلات الواقع دون الخروج عن الضوابط الشرعيَّة.

2- دمج العلوم الإنسانيَّة، كالاجتماع والسياسة والاقتصاد، في قراءة الحديث، لتقديم رؤًى أكثرَ تكاملًا وقابليَّة للتطبيق الواقعيِّ.

3- توجيه الخطباء والوعَّاظ إلى اختيار الأحاديث المرتبطة بواقع الناس، وعرضها بروح مقاصديَّة تربط بين النصِّ ومشكلاتِهم الحياتيَّة.

4- دعم مراكز الأبحاث والدراسات، التي تهتمُّ بقراءة السنَّة النبويَّة قراءةً معاصرةً، في إنتاج مشاريعَ تطبيقيَّةٍ بناءً على مضامينها.

ج- مقترحات علميَّة:

1- كيف يمكن استثمار الأحاديث المتعلِّقة بالقيم الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة في تعزيز الوعي القيميِّ لدى المسلم المعاصر؟ وأقترح له العنوان التالي: قراءة مقاصديَّة تطبيقيَّة لأحاديث القيم في صحيح البخاريِّ.

2- كيف أثَّرت الوسائط الرقميَّة، كالسوشيال ميديا والذكاء الاصطناعيِّ، في طرائق فهم المسلمين للأحاديث النبويَّة؟ وأقترح له العنوان التالي: أثر التحوُّلات الرقميَّة في تلقِّي الحديث النبويِّ وفهمه.

3- ما مدى إمكان تفعيل الأحاديث التي انفرد بها البخاريُّ في مسائل المعاملات التجاريَّة ضمن النظام الاقتصاديِّ الحديث؟ وأقترح له العنوان التالي: تفعيل الأحاديث الاقتصاديَّة في صحيح البخاريِّ ضمن الاقتصاد الإسلاميِّ المعاصر.

4- هل يمكن أن تُسهم أحاديث صحيح البخاريِّ في تأسيس وعيٍ بيئيٍّ إسلاميٍّ معاصر؟ وأقترح له العنوان التالي: نحو فقهٍ بيئيٍّ معاصر من خلال أحاديث صحيح البخاريِّ.

فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع الورقيَّة:

1- أركون، محمد (ت1431هـ). الفكر الأصولي واستحالة التأصيل. تعريب: هاشم صالح، بيروت: دار الساقي، ط1، 1999م.

2- أوزون، زكريا. جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر/ ط1، 2004م.

3- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، 9ج.

4- ابن بيه، عبد الله. علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1، 2006م.

5- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت279هـ). سنن الترمذي. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وغيره، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م، 5ج.

6- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت852هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. اعتنى به: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ، 13ج.

7- حنفي، حسن. من النقل إلى العقل. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2014م.

8- الخطَّابي، أبو سليمان حمد بن محمد (ت388هـ). أعلام الحديث. تحقيق: محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ/1988م، 4ج.

9- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت463هـ). الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. تحقيق: محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف، 2ج.

10- الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن (ت360هـ). المحدث الفاصل بين الراوي والواعي. تحقيق: محمد عجاج الخطيب، بيروت: دار الفكر، ط3، 1404هـ.

11- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت562هـ). أدب الإملاء والاستملاء. تحقيق: ماكس فايسفايلر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1401هـ/1981م.

12- الشرفي، عبد المجيد. الإسلام والحداثة. تونس: الدار التونسية، ط2، 1991م.

13- ابن عبد السلام، أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام (ت660هـ). الإمام في بيان أدلة الأحكام. تحقيق: رضوان مختار بن غربية، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1407هـ/1987م.

14- العلواني، رقية طه. أثر القراءة العضين وتداعياتها في فهم السنة النبوية. بحث مقدَّم إلى ندوة "الحديث الشريف وتحديات العصر"، 18-20 صفر 1426هـ/ 28-30 مارس 2005م، دبي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط1، 1426هـ/2005م، 3ج.

15- العلواني، طه جابر (ت1437هـ). إشكالة التعامل مع السنة النبوية. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1435هـ/2014م.

16- العوَّا، محمد سليم. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام. القاهرة: دار الشروق، ط4، 2006م.

17- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت751هـ):

1. إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: مشهور حسن سلمان، الرياض: دار ابن الجوزي، ط1، 1423هـ، 7ج.

2. بدائع الفوائد. تحقيق: علي بن محمد العمران، : دار عالم الفوائد، ط1، 1425هـ، 5ج.
18- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت261هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، 5ج.
19- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت303هـ). المجتبى من السنن. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406هـ/1986م، 9ج.

المصادر والمراجع الرقميَّة:

1- بدر محمد قبلان. (2021). سبل فقه الحديث النبوي وأثره على الواقع: دراسة استقرائية تطبيقية. حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، 17 (34)، ص-ص 400-441. doi: 10.21608/bfdc.2022.218730.
2- بلهي، نبيل بن أحمد. (2019). العيوب المنهجية للقراءات الحداثية في نقد الصحيحين. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في الجزائر. https://n9.cl/jg010.
3- حدد، فخر الدين- باللموشي، علي. (2022). الفهم المقاصدي في تنزيل السنة النبوية على الواقع المعاصر- دراسة نظرية تطبيقية. مجلة البحوث والدراسات، 19 (2)، ص-ص 11- 52. https://n9.cl/uhke3.
4- حسن، مصطفى إبراهيم. الداء والدواء في جناحي الذباب. https://n9.cl/at5r9.
5- راشد, غادة خيري أبو الحديد محمد. (2024). لغة الخطاب النبوي في ترسيخ أخلاقيات التعامل مع الجار دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي- أحاديث صحيح البخاري أنموذجًا. المؤتمر العلمي الدولي الخامس "الأخلاق والآليات بناء الوعي الرشيد"، *مجلة الزهراء*، عدد خاص، مج 34، ج2، ص-ص 5127-5190، doi: 10.21608/zjac.2024.423889.
6- رضا، أمين. مناقشة هادئة في حديث الذباب. مجلة التوحيد، ص-ص 14-17، ع 53، السنة الخامسة، جمادى الأولى، 1397هـ/1977م.
7- أبو زيد، شيماء. (2023). حديث (الداء والشفاء في جناحي الذبابة) في ميزان القرآن، موقع حبل الله، https://n9.cl/cf1d1.
8- العازمي، بدر محمد قبلان. (2021). سبل فقه الحديث النبوي وأثره على الواقع: دراسة استقرائية تطبيقية. حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، مج2، العدد 34، ص-ص 400-441. doi: 10.21608/bfdc.2022.218730.
9- القرشي، فهد بن محمد. منهج حسن حنفي وموقفه من أصول الاعتقاد- دراسة تحليلية نقدية. الرياض: مجلة البيان، ط1، 1434هـ.
10- قصي، الوليد بن ناصر- اللاوي، يوسف عبد. (2018). ما استشكله الحاثيون في صحيح البخاري- دراسة نقدية لنماذج مختارة. جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، مذكرة ماستر تخصص علوم الحديث، 113 ص، https://n9.cl/iw98b9.
11- كريبة، كريمة. (2017). إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 2(5)، ص-ص 37-51. ص 49. https://n9.cl/31z0yh.
12- مشالي، هشام. (2016). الهرمينوطيقا والقراءة العصرية للنصوص الدينية، https://n9.cl/n15ul.

Bourdieu, Pierre. (1971). Genèse et structure du champ religieux. Revue -13
française de sociologie. Année 1971. p-p. 295-334.
Taha, K. (2022). An Analysis of Bourdieu's Habitus and Field Theory in -14
Hamid's The Reluctant Fundamentalist. *Theory and Practice in Language Studies*. 13 (1): 161-167. DOI: 10.17507/tpls.1301.18.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

من مشكاة النبوة (الإمام البخاري) ردا على أعداءه

ا.د عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي/ الجامعة العراقية /كلية التربية
ا.د سرمد عكيدي فتحي العاني/ الجامعة العراقية /كلية التربية
ا.د ستار محمد علاوي الحياني/ الجامعة العراقية /كلية التربية

هاتف : 07700154404
بريد الكتروني : youssefantose19@gmail.com

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

من مشكاة النبوة (الإمام البخاري) ردا على أعداءه

ا.د عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي/ الجامعة العراقية /كلية التربية
ا.د سرمد عكيدي فتحي العاني/ الجامعة العراقية /كلية التربية
ا.د ستار محمد علاوي الحياني/ الجامعة العراقية /كلية التربية

الملخص :

الإمام البخاري هو محمد بن إسماعيل، عالم حديث وفيلسوف مسلم ولد عام (1940هـ/ 810م) وتوفي سنة (2560هـ/ 870م) يعرف بكتابه (الجامع الصحيح، المعروف باسم صحيح البخاري) الذي يعد أصح كتاب بعد القرآن الكريم، والذي استغرق جمعه حوالي 16 عاماً، فقد قضى معظم حياته في طلب العلم ورحل في انحاء العالم الإسلامي وسمع من حوالي ألف شيخ وجمع زهاء 600الف حديث، وتتلمذ على يديه من الائمة مثل مسلم وابن خزيمة والترمذي. وهو اول من وضع في الاسلام كتاب مجرداً للحديث الصحيح، وأول من ألف في التاريخ الرجال والشهر معرفته الواسعة بالحديث وعلوم الرجال.

تعرض للمضايقة من قبل اعدائه والحساد في زمانه وضيقوا عليه وحرضوا عليه السلاطين والامراء لا لجريمة اقترفها أو لذنب قام به بل بسبب تقواه وعلمه وورعه وحفظه، اعتقل وغضب عليه في أواخر حياته، اخرج من نيسابور وبخاري، اعتزل قرية خرتنك وتوفي فيها عام 2560هـ عن عمر ناهز 62عاماً.

(ما أعجب زمانا تجزا فيه بعض من لم يعرفوا قدر العلماء على جبل من جبال العلم، وامام من أئمة الاسلام الا وهو الامام البخاري، يا من تطاولت على هذا الامام الجليل! اما علمت ان البخاري سافر في الافاق، وجاب البلاد في طلب الحديث ولا يبتغي الأوجه الله، وجمع من الروايات ما لم يجمعه أحد من قبل، وغربلها بعين نافذة وميزان رقيق، حتى لا يدخل في كتابه الا ما صح مشدد وثبت متنه.

كيف يجرؤ امرؤ على الطعن في البخاري، وقد شهد له ائمه زمانه ومن بعدهم بالعلم والدين والورع

ايها المشكك في البخاري، أتدري فيمَ تطعن؟ أنك لا تطعن في رجل فحسب، بل تطعن في ذاكرة امة يجهد باسرها، وفي ترت فقي وغربل بجهد المخلصين أتطعن في البخاري لأنك لم تفهم ام لأنك لا تريد ان رحم الله الامام البخاري فقد خدم الدين بصدق وامانة ويبقى اسمه تاجاً على رؤوس العلماء، شاء من شاء واي من اين وسيبقى شوكة في أعين الحساد والأعداء.

Summary:

Imam al-Bukhari, whose full name is Muhammad ibn Ismail, was a Muslim scholar of Hadith and philosopher. He was born in 1019 CE (519-40 CE) and died in 870 CE (525-60 CE). He is known for his book, *Al-Jami' al-Sahih*, also known as *Sahih al-Bukhari*, which is considered the most authentic book after the Quran. Compiling it took him approximately 16 years, as he spent most of his life seeking knowledge. He traveled throughout the Islamic world, studied under around a thousand scholars, and collected approximately 600,000 Hadiths. Among his students were prominent scholars such as Muslim, Ibn Khuzaymah, and al-Tirmidhi. He was the first in Islam to compile a book dedicated solely to authentic Hadith, and the first to write on the history of narrators (rijal) and the science of biographical evaluation (rijal). He possessed extensive knowledge of Hadith and the science of biographical evaluation

He was harassed by his enemies and the envious of his time, who oppressed him and incited sultans and princes against him, not for any crime he committed or sin he perpetrated, but because of his piety, knowledge, devoutness, and memorization. He was arrested and persecuted in his later years. He was expelled from Nishapur and Bukhara, withdrew to the village of Khartank, and died there in 525-60 AH at the age of 62.

)How strange is this era in which some who do not know the worth of scholars attack a mountain of knowledge, and an imam of Islam, namely Imam al-Bukhari! O you who have dared to speak ill of this great imam! Did you not know that al-Bukhari traveled far and wide, traversing lands in search of hadith, seeking nothing but the pleasure of God, and collected narrations that no one before him had collected, sifting through them with a penetrating eye and a delicate scale, so that nothing but what was authentically proven and whose text was established would enter his book?

How dare anyone criticize al-Bukhari, when the imams of his time and those who came after them testified to his knowledge, religion, and piety?

O you who doubt al-Bukhari, do you know what you are criticizing? You are not only criticizing a man, but you are criticizing the memory of a nation

He exerts himself completely, and in the effort of the sincere, he sifts and filters. Do you criticize al-Bukhari because you didn't understand, or because you don't want to? May God have mercy on Imam al-Bukhari, for he served the religion with sincerity and integrity, and his name remains a crown upon the heads of scholars, whether anyone likes it or not, and it will remain a thorn in the eyes of the enemies.

المقدمة

ان من ركائز حفظ الله تعالى لدينه، حفظ شرائعه العلمية والعملية من خلال السنة المطهرة، فقد هيأ لها من اعتنى بها، فسخر أئمة حفظوا ألفاظها، وميزوا رجالها، وصنفوا فيها، ونقلوها جيلا أثر جيل، وفي مقدمة هؤلاء إمام الدنيا في الحديث محمد بن إسماعيل البخاري والذي كان، الله خلقه لهذه المهمة النبيلة، وطبعه عليها فاتصف بصفات فطرية، وأخرى، مكتسبة، كان بها المبرز في هذا الباب، وأس الصنعة في علوم الحديث، فصنف كتابه (الجامع المسند الصحيح، فاحتفى به أهل الشأن، وصار موجها اولياً لدى.

مشارقتهم، وثانيا لدى مغاربتهم، وفيه ظهر ما وهبة الله تعالى من دقة فهم، وعمق استباط وسعة واطلاع تأخير الاذهان من عجائب ضيعه في جامعه، وما اعتناء الامة به رواية، وفقها، ورجالا، وغير ذلك الادليل اجلالهم لكتابة. فما كتب حوله لم يكن لغيره ما يدانيه فضلا عن مجاراته وتقدمه.

وقد شهد الله للأمام البخاري اهل العلم بالعبادة والورع، والاخلاقا العظيمة ما وعلو المنزلة، وعظم القدر وسعة العلم، وقد لاقت تصانيف الامام البخاري قبولا كبيرا من لدن العلماء متقدمهم ومتأخرهم حتى قال ابو احمد الحاكم: لوقلت إني لم ار تصنيف أحد يشبه تصنيفه في الحسن والمبالغة رجوت ان اكون صادقا في قولي وقال ابن رجب: للبخاري تصانيف كثيرة، وقد سبق الناس إلى تصنيف الصحيح والتاريخ.

كل هذا العمل العظيم والجبار وشهادة العلماء بفضل الإمام البخاري للإسلام والمسلمين نجد بالمقابل هناك من يحاول ان يشكك بتلك الاعمال العظيم، الى اليوم نجد قد كثرت الشبهات المعاصرة حول صحيح الامام البخاري، وتنوعت الطروحات التيارات

المعاصرة في نقد الجامع الصحيح. خاصة ما يكتبه المغرضين والحداثيون في هذا العصر قصد اسقاط هذا الكتاب من المكانة العالمية التي يتمتع بها، إلى جانب المؤلفات الأخرى التي أهمية عن الجامع الصحيح البقية وطبع الشبهات حول تلك الاعمال العظيمة.

ومن هنا جاء بحثنا لتسليط الضوء على جوانب مضيئة من سيرة الإمام البخاري اذ تم تقسيم الدراسية إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، اذ تناول المبحث الاول الامام البخاري نسبه ومولده ونشأته

اماً المبحث الثاني فقد تناول الامام البخاري مكانته العلمية وشيوخه وتلاميذه واثاره العلمية اما المبحث الثالث فقد تناول أعداء الامام البخاري قديماً وحديثاً

المبحث الأول، الإمام البخاري نسبه ومولده ونشأته:

نسبه: هو ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بنا عذربة الجعفي، وبردزبه (بفتح الباء الموحدة، وسكون الراء المهملة، وكسر الدال المهملة، وسكون الزاي المعجمة، وفتح الباء بعدها هاء)، هو جده الثالث، كان فارسياً على دين قومه، ومات على المجوسية، ومعنى بردزبه بالفارسية: الزارع [1].

وجده الثاني: المغيرة أسلم على يد رجل اسمه يمان الجعفي ومن هنا جاءت تسمية البخاري بالجعفي، لأنه نسب اليه نسبة ولاء، عملاً بمذهب من يرى ان من أسلم على يده شخص كان ولاءُ له [2].

اما تسميته بالبخاري فهو نسبة الى البخاري [3]، وهي مدينة مشهورة من أعظم مدن ما وراء النهر [4]. وجده الأول إبراهيم الذي لم يعرف عنه شيء أكثر من انتسابه الى أبيه حتى قال عنه الحافظ ابن فجر [5] ' في هدي الساري (فلم نقف على شيء من اخباره)

ووالده هو اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي [6] ، وقد كان عالما جليلا، خرج من بيته حاباً فرأى حماد ابن زيد ومالك وروى عنهم –ووثقه ابن حبان، وترجم له في كتابه (الثقات)، ولم يكن التوفيق حليفه فقط في الحياة العملية كل فتى في امور معاشه التي سلك فيها مسلك التحري، حتى ورد انه قال عند موته انه لا يعلم في ماله حراماً ولا شبهة، وتقدمات وابنه محمد صغير [7].

اما أمه فلم يذكر لنا التاريخ من خبرها سوى هذه القصة التي يرويها اللالكائي في كرامات الاولياء بسنده الى محمد بن الفضل البلخي قال: (ذهبت عينا محمد بن اسماعيل في صغره، فرأت والدته في المنام ابراهيم الخليل عليه السلام فقال لها: لا يا هذه، قد

---

[1] – نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، مناهج الامام البخاري في تراجم ابوبي صحيحة، أضواء المعرفة، شبكة الألوكة، ط 1، ٢٠٢١، ص 22.

[2] – نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، المصدر نفسه، ص 22.

[3] – هو احمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، ابو الفضل شهاب الدين، أصله من عسقلان بفلسطين، مولده ووفاته بالقاهرة، ولد سنة (773ه) ولع بالأدب والشعر، ثم اقبل على الحديث، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه، ولي قضاء صور مرات ثم اعتزل تصانيفه كثيرة، توفي سنة (٨٠٢ه) ينظر: تهذيب (1/1) والا علام (178/1).

[4] – بخاري، بالطعم، من أعظم مدن ما وراء النهر، وبينها وبيننا بجون يومان وكانت قاعدة ملك الساسانية، وهي مدينة قديمة واسعة البستان والفواكه ينظر: نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، المصدر نفسه، ص 22؛ معجم البلدان لياقوت الحموي (353/1).

[5] – نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، المصدر نفسه، ص 24.

[6] – احمد ايد موسى، مناقب الإمام البخاري ومكانته (شهادة علماء الصنعة الحديثة، جريدة المحجة، العدد 171، 9، مايو ٢٠٠٢، بحر يا نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، المصدر السابق، ص٢٣).

[7] –المصدر نفسه، ص23.

رد الله علي ابنك بصره لكثرة بكائك أو كثرة دعائك، فأصبحنا وقد رد الله عليه بصره [1] في هذا البيت نشأ الإمام البخاري وفيه تربى ما لكنه ما لبث ان فقد اباه وهو صغير فعاش يتيماً، لكنه خلف فيه إقبالاً على طلب العلم وحفظ الحديث وأورثه ما لا يستعين به على الطلب فكان يتجر به عنه طريق المضاربة وذلك لعدم تفرغه لذلك. [2]

لا شك ان ولادة مثل هؤلاء العلماء هو كالنور الذي يشرق في وسط الظلام، خاصة عندما يكونون ممن اصطفاهم الله عزوجل، واختارهم لخدمة السنة والذب عنها، فهؤلاء هم الطائفة المنصورة، والعصبية القائمة بالحق حتى قيام الساعة، وقد قال على ابن المديني في حديث النبي (صل الله عليه واله وسلم) لا تزال من امتي امة قائمة بأمر الله لا يضرهم خذلان من خذلهم [3] (هم اهل الحديث) [4].

بل ها نحن بصدد الحديث عن مولد فذ من افذاذ علماء الحديث، فقد ولد يوم الجمعة بعد الصلاة الثلاث عشرة ليلة قلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وثمانية أيام في بخاري، وهي واحدة من الحواضر الاسلامية العظيمة، مركزاً من أهم المراكز العلمية [5] طريقه في طلبه للعلم

نشأ الإمام البخاري في اسرة تعني بالعلم، وتجتهد في العبادة، فقد طلب والده – اسماعيل علم الحديث. قال ابن حيان في كتاب الثقات إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي أبو الحسن يروي عن مالك، وحماد بن زيد، وروي عنه العراقيون، وكانت والدته كثيرة العبادة، وهذا ما تجلى في شخصية الابن فجمع بين العلم والعبادة (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (سورة الجمعة اية 40).

قال عن نفسه والهمت حفظ الحديث، وانا في الكتاب، قيل كم كان سنك: قال – عشر سنين او اقل [6].

ابتدأ البخاري طلب العلم في بلدة بخاري، وحبب اليه علم الحديث منذ صغره فاتجه اليه [7].

وكانت الرحلة في طلب العلم سنة متبعة خاصة عند طلبه الحديث الذين كانوا يجوبون الدنيا لتحصيليه [8]وقد ظهرت دلائل نبوغه منذ الصغر، ففي الحادية عشر من عمره صحيح لشيخهُ الداخلي خطاه في إستاد الحديث فانتهزه، ثم لما راجع أصله اخذ القلم من البخاري، واحكم كتابه وقال: صدقت [9]، ولما دخل في السادسة عشر كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع [10]

وبعد الفترة التي قضاها البخاري في بلده وما حولها لم يكن ليكتفي بذلك فا تبدأ الرحلة بالذهاب إلى الحج بعد ان بلغ السادسة عشرة من عمره، يقول رغم خرجت مع امي وأخي احمد الى مكة، فلما حججت رجع اخي بها وتخلفت في طلب الحديث [11].

---

[1] – حسين بن يعقوب آل ابراهيم، قراءة في سيرة الامام البخاري ومنهجه في اول تصانيفه الحديثة (التاريخ الكبير)، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات، المجلد الثاني العدد الرابع والثلاثين، الاسكندرية، ص298.

[2] – حسين بن يعقوب آل ابراهيم، المصدر السابق، ص298.

[3] – نوال بنت عمر عبد الله، المصدر السابق، ص 24.

[4] – المصدر نفسه، ص 24.

[5] – نوال بنت عمر عبد الله، المصدر السابق، ص 24.

[6] – عبد الله بن رفدان الشهراني، خصائص منهج الامام البخاري في تصنيف (جامعة الصحيح)، مجموعة من البحوث المحكمة المقدمة على المؤتمر السنوي العالمي (الامام (ع) ماليزيا، 2019، ص63.

[7] – حسين بن يعقوب آل ابراهيم، المصدر السابق، ص298.

[8] – المصدر نفسه، ص298.

[9] – الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج322/2، رقم 374.

[10] – عبد الله بن رفدان الشهراني، المصدر السابق، ص 63.

[11] – عبد الله بن رفدان الشهراني، المصدر السابق، ص 63.

تعددت بعد ذلك رحلاته فرحل إلى الحجاز مكة والمدينة ورحل إلى بغداد والبصرة، والكوفة، ومرو وبلغ وسائر مدن خراسان التي بين بلده وبين العراق كما ارتحل الى الشام، ومصر ولم تنقل لنا المصادر انه ارتحل إلى المغرب ولعل هذا عائد إلى قلة الحديث فيه حينئذ، وهو إلى هذا – أي الحديث – آت من المشرق غالباً، فليس فيه علو إستاد يدفع البخاري للرحلة اليه [1].

وكذا فإنه لم يرحل إلى اليمن، وكان قد قدم على ذلك لكن بلغته وفاة عبد الرزاق فترك الذهاب إليها، قال الذهبي: مع ان قدماء شيوخه اعلى من عبد الرزاق [2] قلت: ولعل هذا الي الذي ذكره الذهبي هو الذي ثناه من الذهاب إلى اليمن فان حديثه الذي عن شيوخه المعتمدين عبد الرزاق وهشام بن يوسف وغيرهما قد استوعبته رحلات اشياخ البخاري كابن معين واحمد واسحاق بن راهويه وابن المديني والرمادي ونحوهم، فحديثهم موجود بالعراق ولن يجد البخاري في اليمن اعلى ولا اجل من هؤلاء حتى يرحل إليهم، لان الرحلة انما هي لطلب علو الاسناد غالباً وليست غرضاً لذاتها [3] .

ضل الامام البخاري يحفظ كتب الائمة العلماء مثل ابن المبارك [4] ووكيع [5]، فقد رزقه الله قلباً واعياً، وذاكرة قوية، وسعة حفظ وهمة عجيبة في طلب الحديث، ولذلك الهم حفظ الحديث وهو في سن مبكرة، حتى قيل عنه انه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سرداً، ومما اعانهُ على الحفظ والتثبت، وانه كان يحفظ بعد ان يقرأ تراجم الرواة، ويستوفي اخبارهم، ويعلم اوطانهم وازمانهم، وشيوخهم وتلاميذهم حتى أدرك حقيقة ارتباطهم فأصبح لا يرتبط عليه شيء من رواياته [6].

وما يؤكد هذا ما ذكره ابن حجر في التهذيب ان أبا بكر المديني قال كنا يوماً بنيسابور عند إسحاق ابن راهوية [7]، ومحمد بن إسماعيل حاضر في المجلس فمر إسحاق بحديث، وكان دون الصحابي عطاء الكيخاراني [8]، فقال أسحاق يا أبا عبد الله أيش كيخاران؟ فقال قرية باليمن، كان معاوية [9] بعث هذا الرجل من الصحابة الى اليمن فسمع منه عطاء، حديثين، فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله، كأنك قد شهدت القوم.

المبحث الثاني

الامام البخاري مكانته العلمية شيوخه وتلاميذه، اثاره العلمية

اولاً: مكانته العلمية وموقف العلماء منها:

---

[1] – تاريخ بغداد، 177؛ سير اعلان النبلاء، ج12/ 429.

[2] – حسين بن يعقوب بن ال إبراهيم بن عبد الله، المصدر السابق، ص 299.

[3] – عبد الرحمن الشايع، في مقدمه رسالته والأحاديث التي قال فيها البخاري لا يتابع عليه، ص15؛ حسين بن يعقوب الى إبراهيم، المصدر السابق، ص 299.

[4] – هو عبد الله بن المبارك بن واضع الحنظلي بالولاء، ولد سنة (118هـ)، أفنى عمره في الاسفار حاجاً ومجاهداً ومتاجراً، سكن خراسان، جميع الحديث والفقه والعربية توفى في رمضان سنة (181هـ) وهوا ابن ٦٣ سنة ينظر: سير اعلام النبلاء (378/8).

[5] – وهو وكيع بن الجراح بن فليح الرواسين نسبة الى رؤاسن وهو يطن بن قيس عيلانه ولد سنة (129هـ)، أراد المأمون ان يوليه القضاء فأمتنع وكان محدث العراق في عصره، مات سنة (196هـ) ينظر: سير اعلام النبلاء (12/ 393)؛ نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، المصدر السابق، ص 26.

[6] – نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، المصدر السابق، ص 26.

[7] – اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهوية ولد سنة(516هـ) للمزيد ينظر: نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، المصدر السابق، ص27.

[8] – وقيل: كيخاران، بالفتح ثم السكون وخاء معجمة وراء واخره منون الموضع.

[9] – نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، المصدر السابق، ص28.

لا شك ان ينوع البخاري المبكر، والملكات التي جاء الله بها، كل هذا كان مؤذناً ببروز شخصية متميزة قد هيأها الله لخدمة السنة النبوية الشريفة فقد كان يشار له بالبنان منذ صغره، حتى ان شيوخه قد توقعوا له مستقبلاً. زاهداً، فقد قال اسحاق ابن راهويه وهو أحد شيوخه (يا معشر اصحاب. الحديث، اكتبوا عن هذا الشاب، قلو كان في زمن ابن أبي الحسن [1] ، لاحتاج الناس اليه المعرفته وقفهه) [2] وها هو سليمان بن حرب ، قال عنه يوما وهو ينظر اليه. هذا يكون له صيت وحامي فراستهم قد صدقت فيه، فرفع الله ذكره وجعل له لسان صدق بثناء الخلق عليه فمنهم من قال إنه آية من آيات الله تمشي على الارض، وفضله على العلماء كفضل الرجال على النساء، وقال آخر كأنه لم يخلق الا للحديث؛ لما رأوه ساهرا بالليل، دائباً، في استذكار أحاديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، فقد كان يستيقظ في الليلة ثمان عشرة مرة وبرزت مكانته العلمية، ليس بين العلماء فحسب، بل حتى بينا الخاصة من اهل الحديث ، فقد كان ائمة الحديث في عصره يأخذون بحكمه في الحديث فقد قال عمرو بن علي (حديث لا يعرفه محمد بن اسماعيل ليس بحديث) وها هو الدارمي [3] سئل عن حديث، فقيل له ان البخاري صحيحة، فقال (محمد بن اسماعيل ابصر مني، وهو اكيس خلق الله ، عقل من الله ما امريه ، وما نهى عنه من كتابه ، وعلى لسان نبيه) [4].

ولقد كان بعض شيوخ البخاري يهابونه، وما هذه الهيبة، الا لما بلغه الله من العلم بأحاديث رسول الله متناً وسنداً، فقد ورد عنه علي ابن المديني. انه اذا حدث التفت إليه ، مهابة له . حتى كان يعض شيوخ البخاري يكتبون عنه. قال الفربري : رأيت عبدالله بن منير يكتب عن البخاري، وسمعته يقول : انا من تلامذته، رغم ان الامام ابن حجر رحمه الله تعالى قال : ان عبدالله بن متير من شيوخ البخاري ، قد حدث عنه في الجامع الصحيح، وقال ايضا : لم أر مثله[5].

ولا شك ان ملكاته وقدراته التي حياه بها كانت سبباً في هذا النبوغ المبكر، حتى قيل إنه آية في الحفظ، اذ كان ينظر في الكتاب مرة واحدة.. فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة، ولا عجبا في ذلك فقد حفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا. [6]

وكان البخاري يختلف مع اقرانه الى مشايخ البصرة، وهو علام فلا يكتب، وهم يكتبون وبعد ستة عشر يوماً لاموه فقال قد اكثرتم علي، فأعرضوا على ما كتبته، فأخرجناه، فزاد علي خمسة عشر الف حديث، فقرأها كلها ظهر، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه [7] .

واكد هذا أحد اقران البخاري، الذي حكي عن مجلس سلمان من حرب البخاري كان يسمع معهم ولا يكتب، فقيل لبعضهم ماله لا يكتباً؟ قالوا: يرجع إلى بخاري فيكتب ما حفظه، وهذا دليل واضح على ملكة الحفظ عنده، وقوة الذاكرة لدية [8].

ولا ادل على هده الملكة من اختيار البغداديين له في بغداد، فقد اجتمعوا عليه وارادوا امتحان حفظه فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا اسانيدها وحملوا من هذه الاسانيد لإسناد آخر ما واسناد هذا المتن آخره، ودفعوها إلى عشرة اشخاص لكل رجل عشرة

---

[1] – هو الحسن بن اليسار المعروف بالحسن البصري، وهو شيخ اهل البصرة وجد الامة، في زمنه ولد سنه (21 ه) وتوفي(110ه) ينظر: سير اعلام النبلاء (4/ 5870563) .

[2] – نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، المصدر السابق، ص 29.

[3] – هو احمد بن سعد بن صخر الدارمي ابو جعفر ، كان احد حفاظ الحديث الثقة تولى قضاء سرخس ثم انصرف الى نيسابور حتى مات بها سنة(265ه) ينظر: سير اعلام النبلاء (12-233) ، نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، المصدر السابق، ص 29.

[4] – المصدر نفسه، ص29.

[5] – نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، المصدر السابق، ص 31.

[6] – المصدر نفسه، ص31.

[7] – هدى الساري، ص 478.

[8] – المصدر نفسه، ص 478.

أحاديث، وأمرهم إذا حظروا المجلس، أن يلقوا ذلك على البخاري، وأخذوا عليه الموعد للمجلس، فحضروا: وحضر جماعة من الغرباء، وغيرهم من البغداديين، فلما الطمأن المجلس بأهل، بأهله انتدب رجل من العشرة، فسأله عن حديث. من تلك الأحاديث، فقال البخاري: لا اعرفه، فما زال يلقي عليه واحد بعد. واحد، حتى فرغ، والبخاري يقول الا اعرفه، وكان العلماء من حضروا المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: فهم الرجل، ومن لم يعرف بالقصة ليحكم على البخاري بالعجز والتقصير، وقلة الحفظ، ثم اختار رجل من العشرة فسأله عن أحاديث من تلك الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزيد على لا اعرفه).

فلما علم انهم قد فرغوا، التفت إلى الاول، فقال اما حديثك الاول فقلت. كذا وصوابه كذا، وحديثك الثاني كذا وصوابه كذا، والثالث والرابع من تمام العشرة، فرد كل متن الى اسناده، وكل إلى متنه، وفعل بالجميع مثل ما فعل بالأول ما فقروا له بالفضل والحفظ [1]. بل ان الامام ابن حجر علق على هذه القصة، قائلا فما العجب من رده الخطأ الى الصواب، فانه كان حافظاً. بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما القوة عليه من مرة واحدة [2] ولا شك ان هذه من اجل النعم التي ينعم الله بها على من يشاء من عبادة [3]

ولقد اثنت عليه طائفة كبيرة من العلماء سواء من شيوخه كما ذكرنا او اقرانه وتلامذته، ولو فتحنا باب (ثناء الائمة عليه لغنى القرطاس، وتغذت الانفاس، لكننا نأتي بها هنا عرضها كشواهد تؤكد مكانته العلمية، فلقد عاش البخاري في عمر مليْ بالأئمة والمحدثين خاصة ان الدولة العباسية كانت في اوج ثورتها العلمية، فقد تمت المذاهب الفقهية الاربعة ودونت، وأصبح معظم الناس اتباعاً لماه ونمت علوم القرآن ولا سيما التفسير، وألفت الكتب الكثيرة في السيرة النبوية الشريفة، والمغازي من التاريخ، والطبقات، ولقد بلغت علوم الحديث عصرها الذهبي، فكان البخاري رائداً في افراد الحديث الصحيح في كتاب خاص عن غيره من الأحاديث او بالرغم من عصره مليء بالأئمة الكبار في علم الحديث خاصة الا انه نبغ عليهم، حتى شهد له شيوخه بذلك. [4]

ولقد ذكر ابو حامد الاعمشي: [5] انه رأي محمد بن اسماعيل البخاري. في جنازته، محمد بن يحيى المذهلي [6] – الذي كان شيخ البخاري يسأل عن الاسماء والكني. والكنى وعلل الحديث، والبخاري يمر فيها مثل السهم، كأنه يقرأ (قل هو الله أحد) [7] بل والعجب، ان تحل مكانته المرتبة ان يتمنى أحدهم ان يموت. ويعطي عمره محمد بن اسماعيل، فقد قال يحيى بن جعفر [8] لو قدرت في ان ازيد من عمري في عمر محمد بن اسماعيل لفعلت، فأن موتي يكون موت رجل واحد، وموت محمد بن اسماعيل ذهب العلم.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

[1] – هدى الساري، المصدر السابق، ص 489.

[2] – المصدر نفسه، ص 486.

[3] – نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، المصدر السابق، ص 23.

[4] – المصدر نفسه، ص 23.

[5] – أبو حامد هو احمد بن حمدون بن احمد بن عمارة بن رستم النيسابوري الاعمشي، لقب ببغداد بالأعمشي، لحفظه حديث الاعمشي واعتنائه به، كان من كبار الحفاظ، ينظر سير اعلام النبلاء (14، 553).

[6] – هو محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي مولاهم النيسابوري، ولد سنة يضع وسبعين ومئة، جمع علم الزهري وسماه الزهريات، لذلك يقال له الزهري، رحل رحله واسعة في طلب الحديث فزار بغداد والبصرة، وغيرهما، وانتهت اليه مشيخة علم الحديث بخراسان، مات سنة 208هـ وله من العمر ست وثلاثون سنة ينظر: سير اعلام النبلاء (273/12).

[7] – الإخلاص ينظر: البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (26/11).

[8] – هو يحيى بن جعفر بن اعين، أبو زكريا البخاري البيكندي، في بلد ما وراء النهر، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة (243هـ)، ينظر سير اعلام النبلاء (100/14).

والحمد لله تعالى على بقاء كتاب صحيح البخاري وعدم اندثاره، ولقد انتفع خلف كثير بكل اجزائه، ولا شك ان هذا متدد لرصيد حسناته ولا شك ان الانسان كلما زاد علمه ظهر إثر هذا العلم ملموس في خلقه وكلامه وتعامله، حتى في نقده فقد كان صاحب منهج فخر ودقيق حتى قال ابن حجر في كتابه الفتح (للبخاري في كلامه على الرجال توف زائد وفخر بليغ، يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل، فأكثر ما كان يقول (سكنوا عنه)، (فيه نظر)، (تركوه)، قل ان يقول (كذاب، أوضاع)، وانما تقول (كذبه فلان)، (رماه فلان) يعني بالكذب[1] وهذا دال على كمال قلقه وورعه، ولا شك ان هذه بصمة واضحة في طلب العلم المخلص[2]

ثانياً: شيوخه وتلاميذه

اثمرت رحلات البخاري المتعددة عن لقائه بعدد كبير من الشيوخ يربو على الالف شيخ، صرح بذلك البخاري نفسه، وأكد على هذا العدد قبيل وفاته، يقول وراقة محمد بن ابي حاتم: سمعته قبل موته بشهر يقول: كتب عن ألف وثمانين رجلاً [3] ولا شك ان العدد الأكبر من هؤلاء غير معروف لدينا [4].

ورغم كثرة عدد شيوخ البخاري الا انه لم تصل الينا رواياته عن جميع هؤلاء، فعددُ من روى له في الصحيح نحو ثلاثمائة، ومن روى له خارج الصحيح قد لا يزيد على المئتين الاشيئا يسيرا، وهؤلاء اقل بكثير ممن روى عنهم البخاري، وهذا يعني انه انتقى من حديث شيوخه واستغنى ببعضهم عن بعض، وقد قسم الذهبي لشيوخ البخاري خمس طبقات [5].

الطبقة الأولى: في عوالي اسانيده، وهم من حدثوه عن التابعين كمحمد بن عبد الله الانصاري وحكي بن ابراهيم، وأبي عاصم النبيل، وعبيد الله بن موسى وابي نعيم الفضل ابن دكين وخلاء بن يحيى، وعصام بن خالد.

الطبقة الثانية: من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين. (كأدم بن ابي إياس، وابي مسهر عبد الاعلى بن مسهر، وسعيد ابي مريم، وايوب بن سليمان بن بلال وامثالهم).

الطبقة الثالثة: – الوسطى من مشايخه، وهي من. يلق التابعين بل اخذ كبار تبع التابعين كسليمان بن حرب، وقتيبة بن سعيد، ونعيم بن حماد، وعلي بن المدني، ويحيى بن معين، واحمد بن حنبل، واسحاق بن راهوية، وابي بكر وعثمان ابن ابي شيبة، وامثال. ومعظم حديث البخاري هو عن أصحاب الطبقتين الثانية والثالثة. وشيوخه الذين طالت متلازمته لهم اغلبهم من الطبقة الثالثة.

الطبقة الخامسة: – قدم في عداد طلبته في السن والاسناد، سمع منهم للفائدة، كعبد الله بن حماد الآملي، وعبد الله بن ابي العاصي الخوارزمي وحسين بن محمد القباني، وغيرهم، وقد روى عنهم أشياء يسيرة.

ثالثاً: تلاميذه: تلاميذ البخاري كثيرون جداً وسوف نشير الى بعض تلاميذه باختصار.

فممن روى عنه من شيوخه: [6]

1- احمد بن إسحاق السرمادي (ت242هـ).
2- عبد الله بن محمد المسندي (ت229هـ).
3- محمد بن خلف بن قتيبة الحدادي (ت261هـ).

---

[1] – نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، المصدر السابق، ص 35.

[2] – المصدر نفسه، ص 35.

[3] – حسين بن ابي يعقوب ال إبراهيم، المصدر السابق، ص 300.

[4] – المصدر السابق، ص 300.

[5] – سير اعلام النبلاء، المصدر السابق، (395/12)؛ حسين بن ابي يعقوب ال إبراهيم، المصدر السابق، ص 300.

[6] – حسين بن ابي يعقوب ال إبراهيم، المصدر السابق، ص 301.

وممن روى عنه من الحفاظ من اقرانه.

1- إبراهيم بن إسحاق الحديدي (ت285هـ).

2-عبيد الله بن عبد الكريم أبو زرعة الرازي (ت277هـ).

3-محمد بن ادريس بن المنذر أبو حاتم الرازي(ت277هـ).

من تلامذته المشهورين: - [1]

1-احمد بن شعيب ابو عبد الرحمن السناتي (ت303هـ).

2- احمد بن عمرو بن الضحاك بن ابي عاصم الشيباني (ت387هـ).

3- احمد بن محمد بن الخليل البزاز، روى عنه كتاب الادب المفرد.

4- آدم بن موسى أبو علي الخوري، روى عنه كتاب الضعفاء

آثار الامام البخاري:

المطلب الأول: تصانيفه

الامام محمد بن إسماعيل البخاري (194هـ - 256هـ) هو من كبار أئمة الحديث في الإسلام، وقد خلف آثاراً علمية عظيمة تعد من اهم ما كتب في علوم الحديث والفقه والتاريخ.

وفيما يلي اهم آثار الامام البخاري ومؤلفاته:

اولاً: صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله(ص) وسننه وايامه، ويعد أعظم مؤلفاته وأشهرها على الاطلاق ويعد انجح كتاب بعد القرآن الكريم عند اهل السنة والجماعة. اذ جمع فيه أكثر من 7000 حديث (مع التكرار) من أصل مئات الآلاف التي حفظها. رتبه على أبواب فقهية دقيقة، وعلق فيه على بعض الأحاديث بتعليقات فقهية ورجالية. [2]

ثانياً: الادب المفرد، كتاب مستقل عن الصحيح. جمع فيه أحاديث وآثار التفلسف بالأدب والأخلاق والسلوك الاجتماعي، مثل بر الوالدين، وصلة الرحم، والصدق، وحسن الجوار [3].

ثالثاً: التاريخ الكبير، من أقدم وأشهر كتب الجرح والتعديل (تراجم الرواة).

يحتوي على تراجم الاف الرواة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. [4]

وقد الفه وهو في الثامنة عشرة من عمره، ويعد مرجعاً رئيسياً في علم الرجال. [5]

رابعاً: التاريخ الأوسط: تناول فيه طبقات الرواة. مع تحليل دقيق للأسانيد ويعد حلقة وسطى بين التاريخ الكبير والتاريخ الوسيط [6]

خامساً: التاريخ الصغير: يركز على تطور علم الحديث وتوثيق الرواة الثقات والمجرد بينا بايجاز، ويظهر منهجه في التثبت من العدالة والضبط عن المحدثين [7]

---

[1] - للمزيد من التلاميذ ينظر: حسين بن ابي يعقوب ال إبراهيم، المصدر السابق، ص 301.

[2] - فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، جامعة الملك سعود، 1411هـ-1991، (259/1) .

[3] - هدي الساري، ص 492.

[4] - حسين بن ابي يعقوب ال إبراهيم، المصدر السابق، ص 303.

[5] - المصدر نفسه، ص 303.

[6] - المصدر نفسه، ص 303.

[7] - حسين بن ابي يعقوب ال إبراهيم، المصدر السابق، ص 303.

سادساً: رفع اليدين في الصلاة [1]

سابعاً: خلق أفعال العباد

ثامناً: الضعفاء الصيفر

أثره العلمي:

أسس الامام البخاري منهجاً دقيقاً في نقد الحديث سنداً ومتناً ترك مدرسة علمية اثرت في المحدثين بعده، مثل مسلم والترمذي والنسائي [2].

المطلب الثاني: عقيدته ومذهبه

كان الامام البخاري على عقيدة السلف الصالح في الوعد والوعيد، والاسماء والصفات، والصحابة والايمان، وغير ذلك، وما قيل فيه من اباطيل فأنها لا تستند على ركن شديد، ولكنها سنة الله في عباده الصالحين ان يسبق التمكين بالابتلاء، وهذا جامعه الصحيح قد أورد فيه كتاب الايمان، وكتاب التوحيد والرد على الجهمية، وأورد ضمن صحيحه ما يرد صراحة على المرجئة [3]، وأورد أحاديث خلاف مذهبهم، قال ابن تيمية (فأن كتاب الايمان الذي افتتح به الصحيح قرر مذهب اهل السنة والجماعة وضمنه الرد على المرجئة، فان كان من القائمين بنصر السنة والجماعة مذهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان [4]ورد على الخوارج والمعتزلة [5]

واما مذهبه الفقهي فكان المحدثين في زمانه وقبله استقلالاً لا يقلدون غيرهم، بل هم في رتبة الاجتهاد، ولا يغرنك عداده في طبقات المذاهب فانهم يتوسعون في ذلك كثيراً، فهذا أبو يعلي الحنبلي ذكره في الطبقات الحنابلة [6]، ثم جاء تاج الدين السبكي وابن قاضي شهبه فعداه في طبقات الشافعية، وكل ذلك لا حقيقية له

المبحث الثالث:

أعداء الامام البخاري قديماً وحديثاً

أعداء الامام البخاري قديماً

فالمحدثون حاربوا الامام البخاري كانوا قلة، ولم يكن خلافهم معه في أصل الدين او السنة، بل في قضايا علمية او فكرية دقيقة واحياناً بسبب الحسد او سوء الفهم، فيما يلي قائمة بأبرز المحدثين الذين عارضوه او حاربوه مع توضيح الأسباب:

1- محمد بن يحيى الذهلي [7]،هو أبرز من عرف بعداوته للبخاري، وكان من كبار المحدثين في نيسابور، وكان في البداية يكرم البخاري ويمدحه، لكن حصل خلاف بينهما حول مسألة (لفظ القران) اذ قال الامام البخاري في هذه المسالة (أفعال العباد مخلوقة، ولفظي بالقرآن مخلوق) [1].

---

[1] – حسين بن ابي يعقوب ال إبراهيم، المصدر السابق، ص 303.

[2] –للمزيد من التفاصيل ينظر: حسين بن ابي يعقوب ال إبراهيم، المصدر السابق، ص 303.

[3] – أبو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ابن حجر)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ، ج1، ص 73-75.

[4] – عبد الله بن رفدان الشهراني، خصائص منهج الامام البخاري في تصنيف (جامع الصحيح)، المصدر السابق، ص 65.

[5] – المصدر نفسه، ص 66.

[6] – المصدر نفسه، ص66.

[7] – عبد الله بن رافدان الشهراني، المصدر السابق، ص66.

وقد فهم البعض هذا الكلام انه يقول ان القرآن نفسه مخلوق (وهذا مذهب المعتزلة) فأتهموه بذلك ظلماً فأشتد الذهلي عليه، وضع الناس من حضور مجالسه، فأضطر البخاري الى مغادرة نيسابور [2].

2- بعض فقهاء البخاري: [3]عندما عاد الامام البخاري على بخاري، واجه معارضة من اسير بخاري خالد ابن احمد الذهلي وبعض الفقهاء المحليين، وبعض الفقهاء المحليين وكان السبب ان الامام البخاري رفض ان يعلم أولاد في قصره وقال له (لا اذل العلم، ولا اذل العلم، ولا احمله الى أبواب السلاطين، فأن أحببت، فاحضر مجلسي مع الناس) فغضب الأمير وامر بإخراجه من البخاري [4]

وفي رواية أخرى لبكر بن ابي عمرو الحافظ البخاري قال (كان سبب مناظرة ابي عبد الله بن خالد بن الذهلي الأمير خليفة الطاهرية ببخاري سأل ان يحضر منزله، فيقرأ (الجامع والتاريخ) على أولاده، فأمتنع الحضور عنده، فراسله بأن يعقد مجلساً لأولاده، بلا يحضره غيرهم فأمتنع، وقال لا أخص أحدا [5]

موقف الامام البخاري من السلطة السياسية:

لم يعرف عن الامام البخاري انه كان ممن يدخل على السلاطين ويقبل جوائزه، بل الثابت من سيرته ان كان يتورع عن ذلك كله، اخذ بالأحاديث النبوية وآثار الصحابة في النهي عن أتيان السلاطين خشية الفتنة وعدم قول الحق، لذلك نجده متورعاً عن طلب حاجاته منهم، وله في ذلك قصص تدل على بعده عن موافد سلاطين الدولة التي ينتمي اليها، ومنها ما تم ذكره سابقاً. كما ان هناك مواقف أخرى له إذا ن الامام قد عاصر خمسة من امراء الدولة الطاهرية وهم طاهر بن حسين بن مصعب (205هـ-207)، وطلحة بن طاهر(207هـ-213هـ)، وعبد الله بن طاهر(213هـ-230هـ)، طاهر بن عبد الله(230هـ-248هـ)، محمد بن طاهر (248هـ- 259هـ)، ولم يثبت ان أحد جامله او واجهه او وقف الى جانب أحد من الامراء في مواضيع لأجل منفعة شخصية او مادية، بل انه المعروف عنه كان يتوخ الحذر فأن من اقترب منهم خشية الفتنة. [6]

وهناك قصة أخرى للأمام مع الغريم ووالي الخوارزم والتابع للدولة الطاهرية، فكانت تلك القصة تتعلق بحقوق الامام لدى الغريم. [7]

ثانياً: رداً على بعض المحدثين والنقاد:

من المعلوم في عرف المحدثين والنقاد ان الدخول على السلطان وملازمة ابوابهم بسبب من أسباب التهمة والتوقف في حديث من كان ذلك حالةٌ, لذلك كان مبار المحدثين يتجنبون الدخول على السلطان حماية لأنفسهم من الفتنة, واستبراءاً لعرضهم من الطعن, ولو ان الامام البخاري كان من الذين يعملون لصالح السلطان, ويتصيدون الجوائز من عنده, ويتبع الميولات السياسية للأمراء في وضع الاحاديث صحيحة, لما تركه نقاد عصره الذين كانوا يغمزون الراوي بسبب الدخول على السلاطين, وعلى رأسهم احمد بن حنبل ويحي بن معين, فهذا المرّوذي مثلاً سأل احمد بن حنبل عن حفص القذخ فقال: (لم اكتب عنه, كان يتبع السلطان) قال يحي بن معين في يونس بن كبير,(كان صدوقاً وكان يتبع السلطان) [8].

---

[1] – المصدر نفسه، ص66.

[2] – المصدر نفسه، ص66.

[3] – الذهبي، سير اعلام النبلاء (464/12).

[4] – نبيل احمد بن احمد بلهي، دعوى تأثير الحالة السياسية في تصنيف البخاري لجامعه الصحيح، جامعة ابن خلدون، تركيا، 2019، ص 366.

[5] – الذهبي، سير اعلام النبلاء (465/12)؛ – نبيل احمد بن احمد بلهي، المصدر السابق، ص 366.

[6] – نبيل احمد بن احمد بلهي، المصدر السابق، ص 364.

[7] – للمزيد من التفاصيل ينظر: نبيل احمد بن احمد بلهي، المصدر السابق، ص 365-366.

[8] – نبيل احمد بن احمد بلهي، المصدر السابق، ص 367

وكيف تركةٌ اعداؤه وحساده في بينسابور وبخارى لو كان ممن يدخل على السلاطين ويعمل لهم؟ اذا لرموه بكل نقيصة, وشنعو عليه, وجدحوه بسبب هذه العلاقة المريبة, لكنهم لم يفعلوا, فدل هذا على عدم وقوع ذلك منه, فمن تتبع كتب التراجم لا يجد ولو أشارة خفية من النقاد ان البخاري كان يأتي أبواب السلاطين, او انه كان يلي لهم بعض الاعمال بل الثابت في سيرته ان كان ذا شخصية قوية في التعامل مع كتب الامراء اليه, تنبئك عن عزة نفسه, اذلت هيبة الامراء بين يديه, ومن ذلك ما جاء عن عباس الدوري, قال: (كتب الى ابي عبد الله بعض السلاطين في حاجة له, ودعا له دعاء كثيراً: فكتب اليه أبو عبد الله سلام عليك, فأني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو, اما بعد: وصل الي كتابك وفهمته وفي بيته يؤتي الحكم والسلام[1]

وهكذا مصنفات البخاري لم تكتب تحت نظر السلطة الطاهرية عبد في مصنفات علمية بحته الغرض منها خدمة السنة النبوية الشريفة، يجتهد الامام البخاري في وضعها وتنقيحها ثم تعرض على العلماء، يؤكد ذلك ان الامام البخاري لها الّف كتابه المبتكر (التاريخ الكبير) استعظمه شيخه إسحاق ابن راهوية، وعرضه على امير الطاهرية فلم يفهم تصنيفه، قال أبو عبد الله البخاري: (اخذ إسحاق بن راهوية كتاب التاريخ الذي صنفه بإفادته على ابد الله بن طاهر، فقال (أيها الأمير الا أريك سحراً؟ فقال، منتظر فيه عبد الله بن طاهر فتعجب منه وقال: لست افهم تصنيفه [2]

قلت: هذا يدل ان الامام البخاري كان يطور افكار لنفسه، ويعزم على تأليف كتبه من غير ان يسمع به أحد من أهل العلم، فضلاً على ان يتدخل في التاريخ لم يسمع به يشيخه اسحاق بن راهوية الا لما اكتمل تصنيفه، فلما اطلع عليه وأدهشه عرضه على السلطان، وهكذا الجامع الصحيح الفه البخاري لنفسه، قلما اتمه عرضه على الناس فاطلوا علية [3].

كذلك لما دخل البخاري نيسابور لم تكن له علاقة متينة بأمرائها بل هو عندهم بمثابة الغريب الذي لا يعرف توجهاته، قال البخاري، (كنت بنيسابور اجلس في الجامع، فذهب عمرو بن زراوة واسحاق بن راهويه الى يعقوب بن عبد الله والي نيسابور، فأخبره بمكاني، فاعتذر إليهم، وقال: مذهبنا إذا رُفع الينا غريب لم تعرفه ج حبسناه حتى يظهر لنا امره [4]

والذي تخلص اليه ان بنية تأثير الدولة الطاهرية على مضيفة تصنيف البخاري بجامعه الصحيح متقدمة، الجملة اسباب منها كثرة رحلات البخاري واسفاره، وكذلك عدم قربه من دوائر الحكم، واشاره مجالس العلم واهله، فمن غير الممكن تاريخا وواقعا أن يكون هناك تأثير سياسي على اختيارات البخاري في صحيحه، وباقي مؤلفاته [5]

ثالثاً: بعض المفكرين الحداثيين والعلمانيين:

هؤلاء الا يعادون البخاري شخصياً، لكنهم عموماً يشككون في مكة صحة الأحاديث عموماً، خاصة ما ورد في صحيح البخاري، وان شكوكهم لم تبنى على علم وفهم ودراية، وانما بنيت على الاهواء والحماقات الى جانب تلون أفكارهم بالأفكار العلمانية الغربية التي تمكنت من الوصول الى عقولهم القاصرة وجعلتهم ابواق لغرب الإسلام ومقوماته، من خلال الطعن بأشرف العلماء الذين كرسوا حياتهم واوقاتهم لخدمة الدين والمسلمين، وهذا الامام البخاري نموذجاً للعالم الرباني الذي وهبة كل شيء لأجل وضع جل جهده لخدمة الدين والمسلمين من خلال مؤلفاته، واهمها واعظمها كتاب صحيح البخاري الذي يمكن اعتباره المرجع المهم لكل من يريد ان يفرح الحديث لشريف من يريد ان يضع يده على الاحاديث الشريفة الصحيحة وهنا نموذج من جهده الامام، وهناك المشات من تلك الاعمال والتي عرضنا بعضها في بداية المبحث الثاني .

---

[1] – الذهبي، سير اعلام النبلاء (406/12)

[2] – نبيل احمد بن احمد بلهي، المصدر السابق، ص 368

[3] – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (326/20)

[4] – المصدر نفسه، (326/20)

[5] – الذهبي، سير اعلام النبلاء (412/12)

هنا تقول لأعداء الدين والإسلام (هذا الامام البخاري)، (هذه اعماله)، (هذه منجزاته)، (وهذه مواقفه)، (وهذا عطائه)، (وهذا تاريخه)، أنتم يا أعداء الدين والإسلام، أنتم يا أعداء السنة والحديث ماذا لديكم، ماهي حجتكم، ماهي اثاركم، ماهي منجزاتكم، ماذا قدمتم لدينكم؟ أنتم نتائج زواج العلمانية والشيوعية، الماركسية، الماسونية، كنتم خير بوق تنقذون به سمومكم لخدمة اسيادكم. هنا سنذكر بعض هؤلاء لا لتعريف، بشخصهم لأجل وضعهم بين الاقواس لأجل التحفظ عنهم ومنهم من ير من ان الأحاديث نقلت بعد قرون من النبي (صل الله عليه واله وسلم) فيهم ما يخالف العقل او العصر الحديث؟

ومن أبرزهم:

- جمال البنا (شقيق حسن البنا)، دعا الى قراءة جديدة للبخاري وانتقد بعض أحاديثه
- احمد صبحي منصور (من التيار القرآني)، يرفض السنة كلها تقريباً، ويعد البخاري رمزاً (للانحراف عن القرأه)
- اسلام بحيري (باحث مصري)، هاجم بعض أحاديث البخاري، خصوصاً المتعلقة بالمرأة والعقوبات، وطالب ب (تنقيح الصحيح)
- نصر حامد أبو فريد ومحمد ثحرور، انتقد الرواية الحديثة ورايا ان الاعتماد على البخاري جعل الفقه جامداً

2- القرآنيون (او مفكرو السنة)

هم تيار فكري معاصر يقول ان القران فعده مصدر التشريع، ويرفضون السنة النبوية وأحاديث البخاري تماماُ، ويزعمون ان صحيح البخاري مليء بالأساطير وانه أضيفت اليه روايات لا تصحح.

وينتشر هنا الفكر في بعض الدول مثل مصر، الهند، باكستان، ماليزيا.

3- بعض المستشرقين والباحثين الغربيين:

مثل غولدزيهم وجوزيف شافت وباتريسنياكرون هؤلاء درسوا الحديث دراسة تاريخية ناقدة.

زعموا ان كتب الحديث- ومنها البخاري- كتبت متأخرة جداً وان كثيراً من الأحاديث نسبت للنبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) بعد وفاته بزمن طويل

لكن رد عليهم كبار الباحثين المسلمين، واثبتوا ان البخاري التزم ادق مناهج التوثيق العلمي في التاريخ كله

4- بعض الاتجاهات السياسية او الطائفية:

في بعض البيئات الفكرية (مثل بعض الاتجاهات المنحرفة او العلمانية المتشددة) ينظر الى البخاري باعتباره رمز لأهل الدين فيهاجم لأسباب مذهبية لا علمية.

وأخيرا" فأن أعداء الامام البخاري في العصر الحديث هم ليسوا اشخاصاً يعادونه بذاته بل تيارات فكرية ترى ان منهجه في الحديث لا يناسب العصر، لو تشكك في الرواية كلها، ومع ذلك لا يزال صحيح البخاري يحتل ارفع مكانه في العالم الإسلامي ويعده العلماء اصح كتاب بعد القران الكريم.

ثناء العلماء عليه: [1]

رغم ان عصر البخاري والعصور التي قبله قد ضمت الكثير من الحفاظ الكبار الا ان البخاري رحمه الله شكل ظاهرة علمية فريدة في سمة العظمة واتقانه في وقت مبكر من حياته, فكان مثار اعجاب كل من النقاد منذ كان في الكتاب, ولذا نجد ان شيوخه قد اثنوا عليه ثناء عاطراً ناهيك عن اقرانه وتلاميذه.

[1] - حسين بن يعقوب ال ابراهيم، المصدر السابق، ص 306-307

1-قتيبة بن سعد:

(جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت من عقلت مثل محمد بن إسماعيل)

2- محمد بن بشار العبدي (بغداد):

(قال عند قدوم البخاري للبصرة (قدم لهم سيد الفقهاء). وقال انا افتخر به منذ سنين).

3- إسماعيل بن ابي اويس:

يقول لتلميذه البخاري: (انظر في كتبي جميع ما املك وانا شاكر لك ابدا ما دمت حيا).

4- إسحاق بن راهوية:

(يا معشر أصحاب الحديث انظروا الى هذا الشاب واكتبوا عنه فأنه لو كان في زمن الحسن بن ابي حسن البصري لأحتاج اليه لمعرفته بالحديث وفقهه.

5- احمد بن حنبل:

(ما أخرجت خراسان مثل محمد ابن إسماعيل)

6- علي بن المديني: أثقل له قول البخاري (اما استصغرت فقهي عند أحد الا عند علي بن المديني).

قال: (ذروا قوله، هو ما رأى مثل نفسه).

7- عمرو بن علي الفلاش:

(حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث) وللحديث عن هذا الموضوع يطول ولا يمكننا الإحاطة به.

محنته وفاته،

1- محنته:

حصل له من المحن ما كان محمد بن يحي الذهلي، فيما عرف بفتنة خلق القرآن، وكان الامام مفرقاً بين القارئ والمقروء، وبين اللفظة والملفوظة، ولكن مثله لا يكاد ينفك من حاسد، وقد قيل ما خرّ جسد من حسد الا من يشاء الله تعالى، وقد صنف على أثر ذلك كتابة، خلق أفعال العباد ووقعت له فتنة أخرى حين طلب والي البخاري ان يحمل اليه الجامع والتاريخ ليسمع منه، او يسمع له وأولاده فأبى معتبراً ذلك ذلّاً للعلم، فكان ان نقم عليه ونفاه عن البلد. وقد اتبع الذهلي في ذلك أبو زلكة وأبو حاتم حيث قرها رواية حديثة، ولم يمكن لذلك أثر في مكانه الامام فقد نشر الله مناقبه، واذاع محاسنه، فنال اعلى المراتب، وحصل خير المأرب [1]

2- وفاته:

جاء رحمه الله ــ الى قرية تسمى (خرتنك) على بعد فرسخين من سمرقند ونزل بأقربائه، وكانت الفتن قد ألثحت صدره، وكذلك نفسه، وقد سمع عبد القدوس السمرقندي- كما نقله ابن عدي- وهو يدعي بعد قيام ليلة: ((اللهم ان قد ضاقت على الارض بما رحبت، فأقبضني اليك))

فما تم الشهر حتى مات وقد مرض آخر أيامه، ولما أراد الخروج من (خرتنك) لورود رسول بأخراجه وتهيأ لركوب دابته، دعاء بدعوات وقضى أجله، وكان ذلك وبين ست وخمسين ومائتين ليلة الفضي بعد صلاة العشاء، وله من العمر اثنتان وستون سنة رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وصف القائل. المرئ مادام حياً يتهان به ويعظم الرزء فيه حين لفته [2]

[1] – عبد الله بن رافدان، المصدر السابق، ص 66

[2] – ياقوت الحموي، معجم الادباء، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار الفرسان، 1993، ص 259

(الخاتمة)

يعد شيخ الاسلام البخاري امام الحفاظ واكبرهم، وأبرز الفقهاء وأقدرهم، هو من اهم العلماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والملل عند اهل السنة والجماعة في التاريخ الاسلامي، فيما يصنف كتابه الذي جمع فيه الأحاديث النبوية يعد اول كتاب واحداً من أعظم مصادر الاثر النبوي الشريف. تعد قصة تأليفه لكتاب و(الجامع الصحيح) الذي يعد أول كتاب صنف في الحديث الصحيح المجرد، دليلا عظيما على الهمة والذكاء والاخلاص، وقد استغرق هذا العمل 16 عاما.

كان منهج البخاري في كتابة الحديث صارماً، يستقصي من الرواة والاسانيد، وأصبح علماً في هذا الباب في حسن التصانيف والتدقيق ولم يتعجل اخراج الكتاب اذ يذل فيه الكثير من المراجعة والتنقيح والاستقصاء حتى خرج بالصورة النهاية له ليضم ٧٢٧٥ حديثا اختارها البخاري من بينا ٦٠٠ ألف حديث كانت قد وصلته، حيث عمل على تدقيق الروايات ووضع شروطا لقبول رواية راوي الحديث، فهي ان يكون معاصر لمن يروي عنه، وان يكون قد سمع الحديث منة، إلى جانب الثقة والعدالة والضبط والاتقان والعلم والورع.

ومن هذا الحديث الموجز عن كتاب من كتب الامام البخاري التي الفها رحمه الله، يتبين لنا انه كان علماً من اعلام الامة، جمع الله له بين الذكاء الحادة والحفظ العجيب، والاخلاص في طلب العلم. أفنى حياته في خدمة سنة النبي (صل الله عليه واله وسلم) فرحل في طلب الحديث، ودقق وتميز في تقد الروايات حتى صنف (الجامع الصحيح) كما بينا في بداية الحديث.

ولم يكن البخاري مجرد راو للأحاديث، بل كان مدرسة في منهج الدين وللدقة والامانة العلمية. بقي أثره خالدا في كل بيت ومسجد ومدرسة، شاهدا على ان من صدق مع الله رفعه الله، وان العمل المخلص لا يضيع مهما مر عليه الزمن.

وفي الختام الحديث عن موقف اعداء الامام البخاري، يمكنه القول ان ما واجهه هذا الامام الخليل من حسد وعداء لم يكن الا دليلا على عظم مكانته ورفعة علمه، فقد تعرض الامام البخاري لمحن واختبارات في بعض العلماء والى نقد الرجال وتمييز الصحيح من الضعيف، ومع ذلك لقب الأمام البخاري.

قائمة المصادر:

[1] – احمد ايد موسى، مناقب الإمام البخاري ومكانته (شهادة علماء الصنعة الحديثة، جريدة المحجة، العدد 9،171، مايو 2002 .

[1] – ابن حبان في الثقات، توفي سنة (243هـ)، ينظر سير اعلام النبلاء (100/14).

[1] – حسين بن يعقوب آل ابراهيم، قراءة في سيرة الامام البخاري ومنهجه في اول تصانيفه الحديثة (التاريخ الكبير)، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات، المجلد الثاني العدد الرابع والثلاثين، الاسكندرية .

[1] – عبد الله بن رفدان الشهراني، خصائص منهج الامام البخاري في تصنيف (جامعة الصحيح)، مجموعة من البحوث المحكمة المقدمة على المؤتمر السنوي العالمي (الامام (ع) ماليزيا، 2019 .

[1] – أبو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ابن حجر)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ، ج1

[1] – فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، جامعة الملك سعود، 1411هـ-1991، (259/1) .

[1] – نبيل احمد بن احمد بلهي، دعوى تأثير الحالة السياسية في تصنيف البخاري لجامعه الصحيح، جامعة ابن خلدون، تركيا، 2019 نوال بنت عمر عبد الله بأسعد، مناهج الامام البخاري في تراجم ابولي صحيحة، أضواء المعرفة، شبكة الألوكة، ط 1، ٢٠٢١ .

[1] – ياقوت الحموي، معجم الادباء، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار الفرسان، 1993 .

المكان في صحيح البخاري: دراسة أنثروبولوجية

زيدان عارف الزيباري

جامعة صقاريا، كلية إلاهيات، قسم الحديث

رقم الطالب: d246008101

E-posta: **zedanarif19@gmail.com**

Doç. Dr. Şule Yüksel Uysal

Sakarya Üniversitesi, Türkiye

E-posta: **syuysal@sakarya.edu.tr**

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

المكان في صحيح البخاري: دراسة أنثروبولوجية

زيدان عارف الزيباري
جامعة صقاريا، كلية إلاهيات، قسم الحديث
رقم الطالب: d246008101
E-posta: zedanarif19@gmail.com

Doç. Dr. Şule Yüksel Uysal
Sakarya Üniversitesi, Türkiye
E-posta: **syuysal@sakarya.edu.tr**

الملخص

تركز هذه الدراسة على تحليل مفهوم المكان في "صحيح البخاري" من منظور أنثروبولوجي، مع إبراز كيف تتحوّل المواقع الجغرافية المادية إلى فضاءات غنية بالمعاني الرمزية والاجتماعية والدينية في المجتمع الإسلامي الأول. تشير الأحاديث النبوية إلى أن المكان ليس مجرد خلفية للأحداث، بل عامل فاعل في تشكيل الهوية الفردية والجماعية، وتنظيم التفاعلات الاجتماعية. فالمساجد على سبيل المثال، لم تكن مخصصة للعبادة وحدها، بل كانت مراكز للتربية والتعليم والاجتماع، وأداة لإعادة إنتاج القيم والمبادئ الجماعية، مما يعكس كيف ساهم البناء المكاني في تكوين النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع المسلم. كما توضح الدراسة أن قدسية المكان تنتج من العلاقة بين الإنسان والحدث الديني، كما في المسجد الحرام وبيت المقدس، حيث يصبح الموقع رمزًا للعبادة والذاكرة الجمعية، وتتشكل فيه الأبعاد الروحية والاجتماعية والتاريخية. كما يبرز التحول الاجتماعي المرتبط بالمكان مع دخول الإسلام، إذ صار الموقع وسيلة لتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وضبط السلوكيات وفق قيم الشريعة، وتعزيز الوحدة بين أفراد المجتمع. تلعب المدن مثل مكة والمدينة دورًا أساسيًا في تشكيل الهوية الإسلامية، إذ تتفاعل الرمزية الدينية مع البُعد الاجتماعي لتحدد الانتماء والولاء الجماعي، ويجسد ذلك الهجرة المؤسِّسة وإعادة تنظيم النسيج الاجتماعي بين المهاجرين والأنصار. ومن هذا المنظور، يظهر المكان في صحيح البخاري كفضاء متعدد الوظائف، يعكس القداسة والهوية والانتماء، ويكشف عن ديناميكية العلاقات الإنسانية داخل المجتمع الإسلامي الأول. وتؤكد الدراسة أن القراءة الأنثروبولوجية للأحاديث تتيح فهم كيفية تحويل المكان المادي إلى فضاء متكامل للقداسة والهوية والانتماء، ما يفتح المجال لمقاربات بينية مع ثقافات وتجارب أخرى في دراسة الأبعاد الرمزية والاجتماعية للفضاءات الإنسانية.

الكلمات المفتاحية :المكان، صحيح البخاري، الأنثروبولوجيا، المجتمع الإسلامي، القداسة، الهوية.

Abstract

This study focuses on analyzing the concept of place in *Sahih al-Bukhari* from an anthropological perspective, highlighting how physical geographical locations transform into spaces rich with symbolic, social, and religious meanings in early

Islamic society. The prophetic hadiths indicate that place is not merely a backdrop for events, but an active factor in shaping individual and collective identity and organizing social interactions. Mosques, for example, were not solely designated for worship, but served as centers for education, gathering, and a means of reproducing collective values and principles, reflecting how spatial structures contributed to forming the social and cultural fabric of the Muslim community.

The study also shows that the sanctity of a place stems from the relationship between humans and the religious event, as in the case of the Sacred Mosque (Al-Masjid al-Haram) and Al-Aqsa Mosque, where the location becomes a symbol of worship and collective memory, encompassing spiritual, social, and historical dimensions. The social transformations associated with place are further highlighted with the advent of Islam, as locations became tools for organizing social, economic, and political relations, regulating behavior according to the principles of Sharia, and enhancing unity among community members. Cities such as Mecca and Medina played a central role in shaping Islamic identity, where religious symbolism interacts with social dimensions to define belonging and collective loyalty, exemplified by the foundational migration (Hijra) and the reorganization of social fabric between the Muhajirun and the Ansar.

From this perspective, place in *Sahih al-Bukhari* appears as a multifunctional space reflecting sanctity, identity, and belonging, revealing the dynamics of human relationships within early Islamic society. The study confirms that an anthropological reading of the hadiths allows understanding how physical places are transformed into integrated spaces of sanctity, identity, and belonging, opening the way for comparative approaches with other cultures and experiences in studying the symbolic and social dimensions of human spaces.

Keywords: Place, Sahih al-Bukhari, Anthropology, Islamic Society, Sanctity, Identity.

المدخل

إن "صحيح البخاري" وهو من أهم مصادر الحديث النبوي التي اهتمت بجمع الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقى الأمة بالقبول[1]. وأنه أصح كتاب بعد كتاب الله، وهو مقدم على صحيح مسلم، وإن كانت الأمة تلقتهما بالقبول، إلا أن صحيح البخاري أصحهما صحيحا، وأكثرهما فائدة[2]. وذلك لأن أحاديث البخاري أشد اتصالا وأوثق رجالا، ولأن فيه من الاستنباطات الفقهية والنكت الحكمية ما ليس في صحيح مسلم[3]. واستغرق البخاري في تحريره ستة عشر عاما[4]، وجملة ما نقله إلى صحيحه، قال الحافظ ابن الصلاح: نقله على كتابه الصحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالأحاديث المتكررة[5]. وتابعه النووي على ذلك. وقال: بحذف المكررة نحو أربعة آلاف[6]. واشتمل على 97كتابا و3918بابا، ويعتبر كتاب صحيح البخاري أحد كتب الجوامع وهي التي احتوت على جميع الأبواب الحديث من العقائد والأحكام والتفسير والفتن وأشراط الساعة والتاريخ والزهد والآداب وغيرها[7]. ولهذا كله قد اهتم العلماء بشرح صحيح البخاري قديما وحديثا، فقد كتب نحو مائة شرح، وألفت كتب كثيرة لشرح غوامض العبارات، وإعراب المشكل من كلماته، وتلخيص واختصاره، وترتيب أحاديثه، وتأليف المستخرجات عليه، وتراجم رجاله وضبط أسمائهم، وشرحه وترجمة أبوابه، وبيان أسانيد التي يروى بها[8]. وأن صحيح البخاري له أهمية كبيرة، وكما قال ابن خلدون: أن شرح صحيح البخاري دين على هذه الأمة[9]. إلا أن الدراسات السابقة لم تُعْنَ بالجانب الأنثروبولوجي، مما يترك فراغًا معرفيًا ملحوظًا في هذا الحقل البحثي. وأنثروبولوجيا Anthropology هي كلمة إنكليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين: أنثروبوس Anthropos، ومعناه "الإنسان ولوجوس Locos، ومعناه "علم". وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ "علم الإنسان"، أي العلم الذي يدرس الإنسان[10]. كما تعرف الأنثروبولوجيا بصورة مختصرة وشاملة بأنها "علم دراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً"[11]، أي أن الأنثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته، أو منعزل عن أبناء جنسه إنما تدرسه بوصفه كائناً اجتماعياً بطبعه، يحيا في مجتمع معين له ميزاته الخاصة في مكان وزمان معينين[12]. وكما أن المكان في الأنثروبولوجيا هو مفهوم يُستخدم لدراسة العلاقة بين الإنسان والمجال الذي يعيش فيه ويتفاعل معه. ويشمل ذلك الاهتمام بالممارسات الاجتماعية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية التي تجري في أي مكان، وتحليل الكيفية التي يؤثر بها هذا المكان على تلك الممارسات والاستجابات البشرية.

[1] الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:911ه): البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، تحقيق: أبي أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي، السعودية، مكتبة الغرباء، 1442ه.350/1.

[2] أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦ه): التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت، دار الكتب العربي، 1405ه.ص:26 .

[3] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911ه)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، حققه أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الرياض: دار طيبة. 96/1.

[4] محمد أبو زهو: الحديث والمحدثون، القاهرة، دار الفكر العربي،1378ه.378/1.

[5] أبو عمر وعثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت:643ه) علوم الحديث لابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دمشق، دار الفكر، الطبعة: الثالثة، 1998م. ص: 20.

[6] أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:676ه): تهذيب الأسماء اللغات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣١ه. 75/1.

[7] نور الدين محمد عتر: منهج النقد في الحديث، دار الفك، ص: 198-199.

[8] أبو الهدى اليعقوبي: المدخل إلى صحيح البخاري. ص:211. وقال عبد الكريم بن عبد الله الخضير: فأحصيت من شروحه أكثر من ثمانين شرحا، والذي فاتني من ذلك أضعاف، والعلم عند الله. عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، مقارنة بين شروح كتب السنة الستة.4/1.

[9] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون(ت:808ه): مقدمة ابن خلدون، تحقيق: الأستاذ درويش الجويدي، بيروت، المكتبة العصرية، 1424ه.ص:414.

[10] Nicholson, C. (1968) Anthropology and Education, London. P.1.

[11] شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا؛ إنكليزي، عربي، جامعة كويت، 1401. ص: 56.

[12] عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (أنثروبولوجيا)، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004، ص: 14.

ومن هذا المنظور، يمكن النظر إلى "المكان" في صحيح البخاري بوصفه أكثر من مجرد تحديد لمواقع الأحداث أو مواضع الوقائع النبوية، بل باعتباره فضاءً اجتماعيًا وثقافيًا تتجلى فيه ملامح الحياة في العهد النبوي. فالأمكنة التي يذكرها البخاري — كالمسجد، والبيت، والسوق، والطريق، والبادية — ليست مجرد خلفية زمنية أو جغرافية للروايات، بل تحمل في طياتها معاني رمزية تعبّر عن القيم والسلوكيات وأنماط التفاعل في المجتمع الإسلامي الأول. وهكذا يصبح المكان في الحديث النبوي مجالًا لفهم الإنسان في علاقته ببيئته، ووسيلةً لكشف البعد الإنساني والاجتماعي في السيرة النبوية كما نقلها البخاري بدقة وعناية. ومن هنا نبحث في المكان من أربعة أبعاد متكاملة: كفضاء مقدس، وكعنصر في البناء الاجتماعي، والتحولات الاجتماعية المرتبطة به، وعلاقته بالهوية والانتماء: –

1. المكان كفضاء مقدس

يمكن النظر إلى المكان في التجربة الدينية الإسلامية على أنه أكثر من مجرد موقع جغرافي أو مساحة مادية، فهو يتحول إلى فضاء مقدس يحمل أبعادًا روحية، اجتماعية، تاريخية، ورمزية تتقاطع فيها الخبرة الفردية مع الوعي الجمعي. فعلى سبيل المثال، يظهر حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وُضع: "قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أيُّ مسجدٍ وُضِعَ أوَّلُ؟ قالَ: المسجدُ الحرامُ. قُلتُ: ثم أيّ؟ قالَ: ثمَّ المسجدُ الأقصى. قُلتُ: كم كان بينهما؟ قالَ: أربعونَ سنةً. ثمَّ قالَ: حيثما أدركتك الصلاة فصلّ، والأرض كلها مسجدٌ"[1]، أن المكان المقدس في الإسلام يتجاوز الحد المادي، إذ يرتبط مباشرة بالعبادة وبالأحداث التاريخية التي منحته قدسيته، كما يربط بين الزمان والمكان بطريقة تمنح المسلم شعورًا بالامتداد الروحي في جميع أرجاء الأرض، حيث يصبح أداء الصلاة فيه مشاركة في النسق الكوني للعبادة والقداسة. ومن جهة أخرى، يوضح حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن الإسراء والمعراج: " لما كذبني قريش، قمتُ في الحِجْرِ، فَجَلَّى اللهُ لي بيتَ المقدسِ، فطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عن آياتِه، وأنا أنظرُ إليه"[2] كيف أن بيت المقدس يتحول إلى رمز مقدس ليس فقط لمكانه، بل لتجربة النبي الروحية التي حولت الموقع إلى محور للذاكرة الجماعية والقداسة الدينية، ما يعكس ما يراه علماء الأنثروبولوجيا الدينية بأن القداسة تُصنع عبر التجربة والخبرة الروحية، لا مجرد تحديد المكان جغرافيًا[3]. ويأتي حديث البراء بن عازب[4] رضي الله عنه عن تحويل القبلة ليُبرز دينامية المكان المقدس، حيث يقول: "فلنولينك قبلة ترضاها"[5]، مما يشير إلى أن اتجاه العبادة يخلق قداسة المكان ويمنحه وظيفة روحية، فالمسجد أو المكان يصبح مقدسًا عبر العلاقة التفاعلية بين الإنسان والقدس، وليست قدسيته مطلقة أو ثابتة فقط. ويضيف حديث أبو هريرة رضي الله عنه: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام"[6] فيوضح البعد التجريبي للقداسة، فالمكان يضفي قيمة على العبادة نفسها ويضاعف أثرها الروحي، ما يبرز كيف أن العلاقة بين الإنسان والمكان تُنتج القداسة ولا تقتصر على المكان نفسه، وهي نقطة مركزية في فهم الأنثروبولوجيا الدينية[7]. وعند النظر إلى هذه

[1] صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: {ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب}، رقم الحديث: 3243.

[2] صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: حديث الإسراء، رقم الحديث: 3673.

[3] بوشنافة، سحابة. الأنثروبولوجيا الدينية والممارسات الطقوسية .[Religious Anthropology and Ritual Practices]أنثروبولوجيا، المجلد 10، العدد 1، 2024، صفحات 87-98.

[4] صحيح البخاري، كتاب التمني، باب: ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، رقم الحديث: 6825.

[5] البقرة: 144.

[6] صحيح البخاري، أبواب التطوع، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم الحديث: 1133.

[7] شمس الدين الكيلان، قداسة المكان في الفكر الفلسفي، موقع أنفاس، 18شباط/فبراير 2008.

الأحاديث مجتمعة، يمكن القول إن المكان المقدس في الإسلام ليس مجرد فراغ مادي، بل هو فضاء حي متكامل الأبعاد رمزي يربط الإنسان بالغيبيات، اجتماعي يوحد الجماعة ويُنشئ روابطها، تاريخي يحمل أحداثًا وذكريات نبوية، وروحي يعزز العبادة والتجربة الروحية الفردية والجماعية؛ ومن ثم فإن التحليل الأنثروبولوجي يوضح أن قداسة المكان في الإسلام هي نتيجة تفاعل الإنسان مع الدين والذكرى والعبادة[1]، وأن هذا التفاعل يُحوّل أي موقع مرتبط بالعبادة أو التاريخ النبوي إلى فضاء مقدس له دلالاته الرمزية والاجتماعية والروحية، ما يجعل المكان أكثر من مجرد موقع للصلاة، بل عنصرًا أساسيًا في تشكيل الهوية الدينية والذاكرة الجماعية للمسلمين عبر الزمان والمكان. وعليه، فإن دراسة الأحاديث بهذا الأسلوب تتيح لنا فهمًا أعمق لكيفية تحويل المكان المادي إلى فضاء مقدس في التجربة الإسلامية، وهو ما يمكن تعميمه على دراسة أماكن مقدسة في ثقافات أخرى من منظور الأنثروبولوجيا المقارنة، حيث يُظهر كيف أن القداسة تُصنع وتتشكل عبر الخبرة والممارسة الدينية، وليس عبر الموقع المادي وحده.

2. المكان كعنصر في البناء الاجتماعي

يظهر من خلال أحاديث صحيح البخاري ان المكان في المجتمع النبوي لم يكن مجرد فضاء جغرافي او موقع مادي يؤدي فيه الانسان اعماله اليومية، بل كان عنصرا مؤثرا في تشكيل العلاقات الاجتماعية وبناء الهوية الجماعية للمسلمين. ويتجلى ذلك في عدد من المحاور الرئيسة التي تبرز البعد الاجتماعي للمكان، من أبرزها المسجد بوصفه مركزا للبناء الاجتماعي، والمسجد ايضا كمكان للتربية والاجتماع، والمدينة ومكة كمكانين مكونين للهوية الاسلامية، ثم المكان بوصفه رمزا للتكافل والتفاعل الاجتماعي، وسنوضح هذه المحاور على النحو الآتي: –

2.1. المسجد مركز البناء الاجتماعي

يمثل المسجد في المجتمع النبوي النواة الأولى التي انبثق منها البناء الاجتماعي الإسلامي بكل أبعاده الدينية والسياسية والثقافية. فحينما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ورجل قلبه معلق بالمساجد"[2]، كان يشير إلى ذلك الارتباط العضوي بين الإنسان والمكان المقدس، حيث يصبح المسجد أكثر من مجرد فضاء مادي للعبادة، بل يتحول إلى محورٍ لتشكّل الهوية الجماعية للمسلمين. إن بناء المسجد، كما في حديث عثمان رضي الله عنه[3]، لم يكن عملًا عمرانيًا فحسب، بل ممارسة رمزية تعبّر عن الانتماء للمجتمع المؤمن وعن استدامة التواصل الروحي والاجتماعي بين أفراده. ومن زاوية أنثروبولوجية، يشكل المسجد رمزًا للفضاء العام المشترك الذي يلتقي فيه الأفراد على قاعدة المساواة، ويُعاد فيه إنتاج القيم الجماعية كالصفّ الواحد في الصلاة، والتفاعل اليومي بين أفراد الجماعة، ما يجعل المسجد مؤسسة اجتماعية شاملة تجمع بين العبادة، والتعليم، والإدارة، والتكافل. أما حديث أنس في بناء المسجد النبوي على أرض بني النجار[4]، فيُبرز البعد التشاركي في تأسيس هذا الفضاء، إذ يصبح الفعل العمراني نفسه تعبيرًا عن الوحدة الاجتماعية والاندماج المكاني.

---

[1] السيد كمال الحيدري، تأثير الزمان والمكان في فهم النصّ الديني: سعة دائرة تأثير الظروف الزمكانيّة، موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 14 أغسطس 2023م.

[2] صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب: الصدقة باليمين، رقم الحديث: 1357.

[3] والحديث: عثمان بن عفان يقول، عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم: إنكم أكثرتم، وإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من بنى مسجدا - قال بكير: حسبت أنه قال - يبتغي به وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة". صحيح البخاري، أبواب المساجد، باب: من بنى مسجدا، رقم الحديث: 439.

[4] صحيح البخاري، أبواب المساجد، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد، رقم الحديث: 418.

2.2. المسجد مكان للتربية والاجتماع

تتجاوز وظيفة المسجد الإطار الشعائري لتشمل الدور التربوي والثقافي والاجتماعي، كما يتضح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي يصف المسجد فضاءً لتبادل الرؤى والتجارب الروحية، حيث كان الصحابة يقصّون رؤاهم على النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد[1]، فيتحول المكان إلى ساحةٍ لتأمل الذات وإعادة تشكيل الوعي الديني. ومن منظور أنثروبولوجي، فإن هذا الدور يعكس كيفية استخدام المكان المقدس في إعادة إنتاج المعنى الجمعي؛ إذ تتفاعل فيه الرمزية الدينية مع الممارسة الاجتماعية اليومية. كما أن حديث سهل بن سعد[2] رضي الله عنه يكشف عن البعد الاجتماعي للمسجد عبر يوم الجمعة الذي يتحول فيه الزمان والمكان إلى نقطة التقاء جماعي بين العبادات والتكافل، حيث تمتزج الشعائر بالمشاركة الاجتماعية، فيغدو المسجد فضاءً للتواصل الإنساني والعلاقات الأفقية بين أفراد الجماعة. هكذا تتجلى في المسجد ملامح «المجتمع العضوي» الذي يتأسس على قيم المشاركة والاعتناء بالآخر.

2.3. المدينة ومكة كمكانين مكوّنين للهوية الإسلامية

يشكل المكان في المنظور النبوي أحد مرتكزات الهوية الجمعية، وقد تجسد ذلك في تعلق النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومكة معًا. ففي دعائه : "اللهم حبّب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد"[3]، تتجلى محاولة إعادة بناء الرابطة الوجدانية بين الإنسان والمكان الجديد، في سياق هجرة مثّلت تحولا جذريا في الجغرافيا الاجتماعية للمسلمين. فالمدينة هنا لا تُفهم بوصفها مجرد موطن جديد، بل فضاء لتأسيس الأمة وإعادة تشكيل الذاكرة الجمعية للمجتمع الإسلامي. ومن الجانب الآخر، فإن قول النبي ﷺ في الحج: "من حج لله، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه"[4]، يكشف عن مركزية المكان المقدس في تكوين الهوية الدينية، إذ تُربط القيم الروحية والانتماء الإيماني بالموقع الجغرافي ذاته. ومن منظور أنثروبولوجي، فإن مكة والمدينة تمثلان معًا ما يمكن تسميته بـ«الفضاء المؤسِّس للهوية الإسلامية»، حيث يتفاعل البعد الرمزي للمكان (القداسة والحنين والانتماء) مع البعد الاجتماعي (الهجرة، التعايش، والتشكّل الجماعي).

2.4. المكان كرمز للتكافل والتفاعل الاجتماعي

يتجلى في سلوك النبي صلى الله عليه وسلم بعد عودته من السفر، حين كان يبدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين[5]، إدراك عميق لوظيفة المكان كفضاء اجتماعي جامع. فالمسجد هنا يمثل نقطة الاندماج في الجماعة بعد الانقطاع، مما يؤكد أن الانتماء المكاني هو في جوهره انتماء اجتماعي وروحي في آنٍ واحد. هذه الحركة الرمزية – الدخول إلى المسجد قبل العودة إلى البيت – تعبّر أنثروبولوجيًا عن أولوية الجماعة على الفرد[6]، وعن استمرارية الرابط الاجتماعي الذي يتجاوز السفر والانفصال الزماني والمكاني.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، رقم الحديث: 3530.

[2] صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب: ما جاء في الغرس، رقم الحديث: 2222.

[3] صحيح البخاري: أبواب فضائل المدينة، باب: كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة. رقم الحديث: 1790.

[4] صحيح البخاري، كتاب الحج، باب: فضل الحج المبرور، رقم الحديث: 1449.

[5] حديث كعب رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر ضحى دخل المسجد، فصلى ركعتين قبل أن يجلس. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: الصلاة إذا قدم من سفر، رقم الحديث: 2922.

[6] أي: المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة، ومصلحة المجتمع مقدمة على مصلحة الأفراد عند التعارض لكن بشرط ألا تهدر المصلحة الخاصة. محمد نور حمدان، فقه الأولويات في حياة الفرد والمجتمع، موقع إسلام سوريا، https://islamsyria.com/ar/ المقالات/الكتاب/محمد-نور-حمدان تاريخ الدخول: 2025/10/11.

فالتحية الأولى للمجتمع تكون من خلال المكان الذي يجسد وحدته وقيمه. بهذا المعنى، يصبح المسجد رمزًا لتجدد العهد الاجتماعي بين الفرد وجماعته، وفضاءً للتكافل الروحي والاجتماعي معًا.

2.5. المكان كآلية لتنظيم العلاقات الاجتماعية والدينية

أن المكان يُستخدم كوسيلة لتنظيم المجال الاجتماعي وضبط التفاعل الإنساني وفق معايير الشريعة. فالنهي عن الجلوس في الطرقات إلا بإعطاء حق الطريق، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والجلوس في الطرقات"[1]، يبيّن كيف يتحول الفضاء العام إلى مجال أخلاقي منضبط لا فوضوي، يُنظَّم فيه السلوك العام بما يحقق التوازن بين الحرية الفردية والواجب الجماعي. كما أن الأسواق لم تكن فقط أماكن للتبادل الاقتصادي، بل فضاءات للرقابة الأخلاقية والاجتماعية، إذ جعلها الإسلام جزءًا من منظومة القيم الجماعية التي تضبط المعاملات وتمنع الظلم والاحتكار. وهكذا يُصبح المكان أداة لتجسيد القيم الدينية في الحياة اليومية، ومجالًا لتفعيل البنية الأخلاقية للمجتمع.

3. التحولات الاجتماعية المرتبطة بالمكان

مع دخول الإسلام إلى المجتمع العربي، بدأ المكان يتحول من مجرد إطار جغرافي أو موقع مادي تُمارَس فيه الحياة اليومية إلى فضاء محمّل بالمعنى والرمزية، يصبح وسيلةً لإعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية، وإرساء العدالة، وإنتاج الهوية الجماعية. ففي الجاهلية، كان المكان مؤشرًا على السلطة القبلية؛ فالقبور والأصنام كانت مواقع مقدسة ترتبط بالعادات والتقاليد القبلية، بينما الحج كان طقسًا يعكس الولاءات القبلية والمصالح الشخصية، ولم يكن له بعد جامع يوحّد المجتمع. ومع مجيء الإسلام، تغيرت هذه الدلالات بشكل جذري، فأصبح المكان حاملًا للقيم الدينية، ووسيلة لترسيخ التماسك الاجتماعي، وتعزيز الوحدة بين الأفراد، بما يحقق التوازن بين الفرد والجماعة ويترجم المعنى الروحي والاجتماعي للمجتمع الجديد[2]. وقد تجلّى هذا التحوّل بوضوح في بناء المسجد النبوي، فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ببناء المسجد في المدينة[3]، لم يكن المسجد مجرد مكان للعبادة، بل مركزًا متكاملًا للحياة الاجتماعية، يضم التعليم، والمشاورة، وإدارة شؤون المدينة، ويجسّد العلاقة بين الدين والسياسة والحياة اليومية. ومن منظور أنثروبولوجي، يُظهر المسجد كيف يمكن للمكان أن يتحول إلى فضاء متعدد الوظائف، يعكس قيم المجتمع، ويكون أداة لإعادة إنتاج النظام الاجتماعي وفق مبادئ الإسلام. وفي سياق تعزيز الروابط الاجتماعية، ساهمت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في إعادة تشكيل النسيج الاجتماعي للمدينة، إذ ألغت الفوارق القبلية والمادية وأحلّت محلها رابطة الإيمان والأخوّة، كما أن البخاري وضع بابا: "إخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار". هنا يصبح المكان إطارًا لإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية وتعزيز الانتماء الجماعي، ويتضح أن المدينة ليست مجرد موقع مادي، بل فضاء متكامل لتنظيم الحياة الإنسانية على أساس القيم المشتركة، بما يعكس بعدًا أنثروبولوجيًا في دراسة العلاقة بين الإنسان والمكان.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب: أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات، رقم الحديث: 2333.

[2] صلاح عبد الستار محمد الشهاوي، المسجد في التراث العربي والإسلامي، دراسات إسلامية، موقع Arabic Articles ، 11 أكتوبر 2025]:-https://darululoom-deoband.com/arabicarticles/archives/2116.

[3] صحيح البخاري، أبواب المساجد، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد، رقم الحديث: 418.

أما في المجال الاقتصادي، فقد تجلّى التحوّل المكاني والاجتماعي في توزيع الأراضي والغنائم بعد بدر، إذ أعاد النبي صلى الله عليه وسلم تنظيم الموارد وفق العدالة والمصلحة الجماعية، كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما أعطيكم ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت"[1]، يظهر هذا الحدث كيف أصبح المكان وسيلة لضبط العلاقات الاقتصادية، ومنع الاحتكار، وتحقيق التكافل بين أفراد المجتمع، بحيث تتحول كل أرض وكل مورد إلى عنصر يترجم القيم الأخلاقية في الحياة اليومية.

وفي المجال التنظيمي العام، يكشف تنظيم الأسواق عن البعد الرمزي للمكان، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن فتح السوق يوم الجمعة قبل الصلاة، كما جاء عن سهل رضي الله عنهما: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السوق في يوم الجمعة قبل الصلاة[2]، وهنا يتحول السوق من فضاء مادي للتبادل التجاري إلى فضاء اجتماعي وأخلاقي، يُمارَس فيه ضبط السلوكيات وفق قيم المجتمع، ويصبح المكان أداة للتعبير عن المعايير الجماعية، حيث يتداخل الاقتصادي والاجتماعي والديني في مساحة واحدة، مما يعكس قدرة الإسلام على تحويل المكان إلى حاضنة للقيم والهوية.

4. المكان والهوية والانتماء

يُعد المكان عنصراً جوهرياً في تشكيل الهوية والانتماء الاجتماعي والديني في الفكر الإسلامي، إذ يتجاوز كونه مجرد موقع جغرافي ليصبح فضاءً ذا دلالات رمزية وأخلاقية وروحية. في هذا الإطار، تقدم أحاديث صحيح البخاري إشارات واضحة إلى العلاقة العميقة بين الإنسان ومكانه، حيث يعكس الحب أو الكراهية تجاه المكان المواقف الدينية والاجتماعية للفرد، ويحدد موقعه داخل المجتمع المؤمن .

تتجلى هذه العلاقة بشكل واضح في الحديث عن المدينة المنورة، التي لم تكن مجرد موقع مادي بل رمزاً حياً للإيمان والانتماء إلى جماعة المؤمنين. فقد روى عن أنس رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر، فنظر إلى جدرات المدينة، أوضع راحلته، وإن كان على دابة حركها من حبها"[3]، بينما عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الإيمان ليأرز إلى المدينة، كما تأرز الحية إلى جحرها"[4]. وهذان الحديثان يبرزان أن الانتماء المكاني لا يقتصر على تقدير جغرافي، بل هو مؤشّر على الانتماء الروحي والفكري والولاء الجماعي، إذ يصبح المكان انعكاساً للهوية الدينية، والمحبة له تعبير عن المشاركة في قيم المجتمع الإسلامي، أما النفور منه فيشير إلى ضعف الاتصال بهذه القيم.

وتستمر هذه الأبعاد الرمزية للمكان في ممارسة الهجرة، التي لم تكن مجرد انتقال من موقع إلى آخر، بل عملية تحمل دلالات اجتماعية وروحية عميقة. فقد روت عائشة رضي الله عنها أن المؤمنين كانوا يفرّون بدينهم إلى الله ورسوله مخافة أن يُفتنوا، وأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، والمؤمن يعبد ربه حيث شاء[5]. كما روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه رؤيته في المنام حيث

[1] صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب: قول الله تعالى: {فأن لله خمسه وللرسول}، رقم الحديث: 2949.
[2] صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب: قوله تعالى: {فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله}، رقم الحديث: 897.
[3] صحيح البخاري، أبواب فضائل المدينة، باب: المدينة تنفي الخبث، رقم الحديث: 1787.
[4] صحيح البخاري، أبواب فضائل المدينة، باب: الإيمان يأرز إلى المدينة، رقم الحديث: 1777.
[5] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: من شهد الفتح، رقم الحديث: 4058.

هاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فوجدها المدينة[1]، مشيراً إلى أن الانتقال المكاني يمثل الانتقال من بيئة قهرية إلى فضاء يوفر الحرية لممارسة الإيمان والانتماء. وهذا يعكس أن الهجرة ليست فقط فعلًا جسديًا، بل رمز للانتقال بين قيم مختلفة وبيئات اجتماعية متباينة، تحدد موقع الفرد داخل النسيج الجماعي للمجتمع المسلم[2].

وينسجم مع هذا البعد الرمزي الانتماء المكاني للأنصار، الذين شكلوا قاعدة اجتماعية ودينية مهمة في المدينة. فقد قال عبد الله بن زيد رضي الله عنه: "لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار"[3]، وكرر أبو هريرة[4] رضي الله عنه القول ذاته، مما يظهر أن الانتماء إلى مكان معين يعكس الهوية الاجتماعية والدينية للفرد، والارتباط بقيم الجماعة والتفاعل ضمن شبكة الولاءات الاجتماعية. فالمكان هنا ليس مجرد موقع بل إطار يحدد الانتماء الاجتماعي، والولاء، والموقع الروحي للفرد داخل المجتمع الإسلامي الناشئ.

من منظور الأنثروبولوجيا الدينية، يمكن فهم هذه النصوص على أن المكان ليس مساحة خاملة، بل فضاء نشط ينبض بالمعاني الرمزية والاجتماعية والدينية، حيث يشكل الحب أو الكراهية تجاه مكان ما، أو الهجرة إليه، أو الانتماء لمجتمع معين، أداة لفهم موقع الفرد وهويته في إطار الجماعة. إن المدينة، والهجرة إليها، والانتماء للأنصار، تُظهر أن المكان في الإسلام لا يُنظر إليه باعتباره موقعاً جغرافياً فحسب، بل رمزاً للهوية الروحية والاجتماعية، وأداة لترسيخ القيم والمبادئ داخل الفرد والمجتمع.

الخاتمة

تؤكد نتائج هذه الدراسة أن المكان في "صحيح البخاري" ليس مجرد خلفية جغرافية أو موقع مادي لتسجيل الوقائع، بل هو فضاء حيّ متعدد الأبعاد، يحمل معاني رمزية وروحية واجتماعية وثقافية، ويعكس العلاقة المعقدة بين الإنسان وبيئته والمجتمع الذي يعيش فيه. فالأحاديث النبوية التي تناولت المساجد والبيوت والأسواق والطرق والمدينة ومكة تكشف بوضوح أن المكان يتحول بفعل التفاعل البشري والتجربة الدينية إلى فضاء مؤثر، ينسج بين الفرد والجماعة، ويشكل وسيلة لفهم السلوك البشري والهويات الجماعية، ويجعل من الموقع المكاني عاملًا فاعلًا في التاريخ الاجتماعي للمجتمع الإسلامي الأول.

أولًا، يظهر البعد الروحي والقداسة في المكان بوضوح من خلال الأحاديث التي تتناول المساجد والقبلة والمواقع المقدسة. فحديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن أول مسجد وُضع في الأرض يوضح أن القداسة ترتبط بالحدث الديني والتجربة الروحية للإنسان، وليس بمجرد تحديد جغرافي: "قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أيُّ مسجدٍ وُضِعَ أوَّلُ؟ قالَ: المسجدُ الحرامُ... حيثما أدركتك الصلاة فصلّ، والأرض كلها مسجدٌ". هذا الحديث يبرز كيف أن المكان المقدس يمتد في الزمان والمكان ليصبح مشتركًا للعبادة، ويخلق تجربة روحانية متصلة بالنسيج الكوني للقداسة. وكذلك حديث جابر بن عبد الله عن الإسراء والمعراج، وحديث البراء بن عازب عن تحويل القبلة، وأحاديث أبو هريرة عن فضل الصلاة في المسجد، جميعها تؤكد أن القداسة المكانية تُنتج عبر العلاقة التفاعلية بين الإنسان والحدث المقدس، وتتجسد في ممارسة العبادة اليومية وفي التجربة الروحية الفردية والجماعية، ما يجعل كل موقع مرتبط بالتاريخ النبوي فضاءً مقدسًا متعدد الوظائف الرمزية والاجتماعية والتاريخية.

[1] صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب: إذا رأى بقرا تنحر، رقم الحديث: 6629.

[2] أحمد غزواني، الهجرة وقضايا الاندماج: الاتجاهات والنماذج الكبرى للاندماج – مقاربة سوسيولوجية، مركز معارف للدراسات والأبحاث، 01 فبراير 2023، https://maarifcenter.ma12 أكتوبر 2025.

[3] صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، رقم الحديث: 3567.

[4] صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، رقم الحديث: 3568.

ثانيًا، يبرز البعد الاجتماعي للمكان، إذ يتحول المسجد في المجتمع النبوي إلى مركز متكامل للبناء الاجتماعي والتربية والتعليم والتفاعل الجماعي. يظهر ذلك في حديث ابن عمر عن تبادل الصحابة للرؤى في المسجد، وفي حديث أنس عن المشاركة الجماعية في بناء المسجد النبوي على أرض بني النجار، مما يعكس البعد التشاركي والانخراط المكاني والاجتماعي في تأسيس الفضاء الاجتماعي. كما أن المسجد لا يقتصر على أداء الشعائر الدينية، بل يتحول إلى ساحة لإعادة إنتاج القيم الجماعية، وتعزيز الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، ويصبح محورًا لإشاعة التكافل الاجتماعي وتنظيم حياة الجماعة وفق المعايير الدينية والأخلاقية. أما الأسواق والطرق والأراضي الاقتصادية، فقد تحولت بدورها إلى فضاءات تضبط العلاقات الاجتماعية والأخلاقية، كما جاء في النهي عن الجلوس في الطرقات إلا بحق الطريق، والتنظيم الاقتصادي للأسواق، مما يعكس قدرة الإسلام على تحويل المكان إلى وسيلة لضبط التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية وفق القيم الجماعية.

ثالثًا، تُظهر نتائج الدراسة التحولات الاجتماعية المرتبطة بالمكان عند دخول الإسلام. فقد تحولت المواقع المادية التي كانت تعكس الولاءات القبلية والعادات المحلية إلى فضاءات محمّلة بالقيم الدينية والاجتماعية، مثل المسجد النبوي والمدينة المنورة. إن بناء المسجد النبوي لم يكن مجرد مشروع عمراني، بل كان إعادة إنتاج للنظام الاجتماعي والقيمي، إذ أصبح مركزًا للحياة اليومية يجمع بين العبادة والتعليم والإدارة، ويجسد العلاقة بين الدين والسياسة والحياة الاجتماعية، كما يظهر من مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار وإعادة ترتيب الروابط الجماعية لإلغاء الفوارق القبلية. وبالمثل، أعادت إعادة تنظيم توزيع الأراضي والغنائم بعد بدر ترتيب العلاقات الاقتصادية والاجتماعية لتعكس العدالة والقيم الجماعية، ما يوضح كيف أصبح المكان أداة لتفعيل النظام الأخلاقي والاجتماعي في المجتمع الإسلامي.

رابعًا، يبرز البعد الرمزي للمكان في تشكيل الهوية والانتماء. فالانتماء المكاني إلى المدينة المنورة أو مكة لا يقتصر على تقدير جغرافي، بل يعكس الولاء الروحي والفكري والمشاركة في قيم المجتمع الإسلامي، كما يظهر في أحاديث أنس وأبي هريرة عن محبة المدينة والانتماء إليها. كما أن الهجرة ليست مجرد انتقال جسدي، بل تعبير رمزي عن الانتقال بين بيئات اجتماعية مختلفة، وتحقيق الحرية لممارسة الإيمان والانتماء، في حين يعكس الانتماء المكاني للأنصار تعزيز الهوية الاجتماعية والدينية عبر شبكة الولاءات الجماعية. هكذا يظهر المكان كعنصر مركزي في بناء الهوية الجماعية، وجسر بين الفرد والمجتمع، ووسيلة لترسيخ القيم الدينية والاجتماعية عبر الزمن.

وباختصار، تشير هذه النتائج إلى أن المكان في "صحيح البخاري" ليس مجرد إطار مكاني للأحداث، بل هو فضاء حي متعدد الأبعاد: مقدس وروحي، اجتماعي ومؤثر في التفاعلات، محفز للتحولات الاجتماعية، ورافد أساسي لتشكيل الهوية والانتماء. ويتيح التحليل الأنثروبولوجي فهم كيف يتحول المكان المادي إلى فضاء متكامل للقداسة والهوية والقيم الجماعية، ويفتح المجال لمقاربات بينية مع ثقافات وتجارب أخرى في دراسة الأبعاد الرمزية والاجتماعية والروحية للفضاءات الإنسانية.

المصادر

القرآن الكريم.

- أبو زهو، محمد .الحديث والمحدثون .القاهرة: دار الفكر العربي، 1378 هـ.
- أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:676هـ) .التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث .تحقيق: محمد عثمان الخشت. بيروت: دار الكتب العربي، 1405 هـ.

- أبو زكريا، محيي الدين يحي بن شرف النووي(ت:676هـ).تهذيب الأسماء اللغات.بيروت:دار الكتب العلمية،1431هـ
- أبو عمر وعثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت:643هـ) .علوم الحديث لابن الصلاح .تحقيق: نور الدين عتر. دمشق: دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1998 م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي .صحيح البخاري .تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. دمشق: دار ابن كثير ودار اليمامة، الطبعة الخامسة، 1414 هـ / 1993 م.
- بوشنافة، سحابة. "الأنثروبولوجيا الدينية والممارسات الطقوسية [Religious Anthropology and Ritual Practices]". أنثروبولوجيا، المجلد 10، العدد 1، 2024.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ) .تدريب الراوي في شرح تقريب النووي .حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. الرياض: دار طيبة.
- السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ) .البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر . تحقيق: أبي أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي. السعودية: مكتبة الغرباء، 1442 هـ.
- الشماس، عيسى .مدخل إلى علم الإنسان (أنثروبولوجيا) .دمشق: اتحاد كتاب العرب، 2004.
- الشهاوي، صلاح عبد الستار محمد. "المسجد في التراث العربي والإسلامي". دراسات إسلامية، موقع Arabic Articles، 11 أكتوبر 2025، https://darululoom-deoband.com/arabicarticles/archives/2116.
- الخضير، عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد .مقارنة بين شروح كتب السنة الستة.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت:808هـ) .مقدمة ابن خلدون .تحقيق: درويش الجويدي. بيروت: المكتبة العصرية، 1424 هـ.
- الكيلاني، شمس الدين. "قداسة المكان في الفكر الفلسفي". موقع أنفاس، 18 شباط/فبراير 2008.
- غزواني، أحمد .الهجرة وقضايا الاندماج: الاتجاهات والنماذج الكبرى للاندماج – مقاربة سوسيولوجية .مركز معارف للدراسات والأبحاث، 01 فبراير 2023، https://maarifcenter.ma، تاريخ الدخول: 2025/10/12.
- حمدان، محمد نور. "فقه الأولويات في حياة الفرد والمجتمع". موقع إسلام سوريا، https://islamsyria.com/ar/المقالات/الكتاب/محمد-نور-حمدان، تاريخ الدخول: 2025/10/11.
- الحيدري، السيد كمال. "تأثير الزمان والمكان في فهم النصّ الديني: سعة دائرة تأثير الظروف الزمكانية". موقع مؤمنون بلا حدود، 14 أغسطس 2023م.
- عتر، نور الدين محمد .منهج النقد في الحديث .دار الفكر.
- اليعقوبي، أبو الهدى .المدخل إلى صحيح البخاري.
- Nicholson, C. (1968). Anthropology and Education. London.

الإمام البخاري في روايات الترمذي:

دراسةٌ تحليليَّةٌ في توثيق آرائه الحديثيَّة خارجَ مؤلَّفاته

محفوظ أحمد السلهتي

كلية المدني الإسلامية، لندن، المملكة المتحدة

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

الإمام البخاري في روايات الترمذي:

دراسةٌ تحليليَّةٌ في توثيق آرائه الحديثيَّة خارجَ مؤلَّفاته

محفوظ أحمد السلهتي

كلية المدني الإسلامية، لندن، المملكة المتحدة

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تتبّع وتوثيق آراء الإمام محمد بن إسماعيل البخاري النقدية خارج مؤلفاته الأصلية، مع التركيز على دور الإمام أبي عيسى الترمذي في نقل هذا التراث. إذ تمثل نقولات الترمذي عن الإمام البخاري بعد كتبه المصدرَ الأوسعَ، وتشمل «الجامع»، و«العلل الصغير»، و«العلل الكبير».

تستعرض الدراسة العلاقة العلمية بين الإمامين البخاري والترمذي، وتوضح أن الترمذي لم يقتصر على النقل الآلي، بل شارك في دراسة منهج شيخه، موثقًا أقواله، وموافقًا عليها، أو مخالفًا لها عند الضرورة، ومرجحًا بين الروايات المختلفة. كما تُحلل مصادر الترمذي في نقل آراء البخاري، بين النقل المباشر من الكتب، والسماع والمشافهة، والنقول المستفادة من مجالس المذاكرة، مع إبراز اختلافاتها عن النصوص الأصلية في بعض الحالات، ما يتيح فهمًا أعمقَ لمنهج البخاري النقدي.

والنتيجة الأساسية أن متابعة آراء الأئمة النقدية خارج مؤلفاتهم، كما ظهر في نقولات الترمذي، تتيح إعادة قراءة دقيقة ومنهجية لمنهج البخاري في النقد الحديثي، وتثبت أهمية الترمذي كمصدر مركزي في دراسة هذا التراث.

التمهيد:

أولًا: التعريف بأهمية تتبّع آراء الأئمة النقدية كما وردت خارج مصنّفاتهم

إنَّ دراسة آراء الأئمة النقّاد كما وصلت إلينا خارج مصنّفاتهم ليست مسألةً ثانويةً في البحث الحديثي، بل هي أحد المفاتيح الرئيسة لفهم البنية العميقة للنقد عند المتقدمين. فالكثير من الأئمة الكبار—كيحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وغيرهم—لم تصلنا مصنّفاتهم كاملةً، وبعضها فُقد، وبعضها لم يُدوّن أصلًا، بينما بقيت آراؤهم متناثرةً في كتب تلاميذهم، أو في المصنفات الجامعة لأهل عصرهم، أو فيما عُرف بكتب «السؤالات».

وقد أدّى هذا الواقع إلى أن يصبح التراث النقدي للأئمة موزَّعًا في مصادر متعددة، مما يبرز أهمية تتبع تلك النقول، وجمعها، وتمييز صحيحها من سقيمها، حتى تتشكل صورة أقرب ما تكون إلى منهج الإمام نفسه في نقد الرجال والأسانيد والمتون. وميزة هذه النقول الخارجية أنها عفوية في الغالب، تمثل مواقف نقدية صدرت في سياقات تعليمية أو نقاشية أو جوابية، مما يجعلها أكثر مباشرةً وأقل تصنُّعًا من المصنفات المؤلفة على منهج واحد.

وهنا تبرز القيمة الكبرى لظاهرة كتب السؤالات التي نشأت في القرون الأولى، إذ مثّلت هذه الكتب منهجًا عمليًّا لتلقي العلم عن الأئمة ومشافهتهم، حيث كان التلاميذ يعرضون الأسئلة الحديثية الدقيقة على شيوخهم، فيجيبون عنها بجوابات نقدية تمثل خلاصة خبرتهم. وقد تفرّعت هذه الأسئلة في قضايا الجرح والتعديل، والعلل، والترجيحات بين الروايات، وتحديد منازل الرواة، وفهم منهج الأئمة في التصحيح والتضعيف. ومن أهم ما وصلنا من هذا التراث: «سؤالات ابن أبي شَيْبَة لعلي بن المديني»، و«سؤالات البَرْذَعي لأبي زُرعة الرازي»، و«سؤالات أبي عبيد الآجُرِّي أبا داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني في معرفة الرجال وجرحهم وتعديلهم»، و«سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني في الجرح والتعديل»، وغيرها كثير مما صار عمدةً للمحدّثين في معرفة مذاهب النقاد.

لقد تشكّل هذا اللون من الكتب عبر المشافهة المباشرة، أو من خلال تدوين التلاميذ لأجوبة شيوخهم، أو نقلهم لما دار في مجالس السماع والمناظرة. ومع مرور الزمن غدا هذا التراث أحد أهم الشواهد على منهج الأئمة، بل بديلًا ضروريًّا عن كتبهم المفقودة أو المندثرة، مما جعل الباحثين في النقد الحديثي يعتمدون عليها اعتمادًا كبيرًا في فهم أصول مدرسة المتقدمين.

وإلى جانب كتب السؤالات، حفظ لنا المصنفون من التلاميذ—مثل الترمذي والنسائي وابن خزيمة وغيرهم—قدرًا واسعًا من أقوال شيوخهم ضمن مصنفاتهم، سواء في ثنايا الأسانيد، أو ضمن التعليقات النقدية، أو في أبواب العلل. وهذه النقول كثيرًا ما تتضمن آراء نقدية لا وجود لها في مؤلفات الإمام المنقول عنه، ولذلك أصبحتْ مصادر مكملة لا يمكن الاستغناء عنها عند بناء صورةٍ مكتملة لمنهج الإمام.

ومن هنا تتضح أهمية تتبع آراء الأئمة النقدية خارج مصنفاتهم؛ فهي لا تقتصر على جمع الأقوال، بل تتجاوز ذلك إلى فحص أسانيد هذه النقول، ودراسة سياقاتها، ومقارنتها بما بقي من كتب الإمام، وتحديد مدى دقتها، واستخراج القواعد النقدية التي يمكن بناء صورة منهجية متماسكة منها. وبذلك يسهم هذا النوع من الدراسات في ترميم الذاكرة النقدية للأمة، وفي إعادة قراءة مناهج النقاد الكبار بوعي علمي رصين، يعيد لهم صورتهم الدقيقة كما كانت في عصر الرواية والدراية.

ثانيًا: إبراز مكانة كتب الترمذي كمصادر كبرى لنقول الإمام البخاري الحديثية

تحتلُّ كتبُ الإمام أبي عيسى الترمذي مكانةً مركزيةً في حفظ التراث النقدي للإمام البخاري، حتى غدت—بعد كتب البخاري نفسه—أوسعَ مصدرٍ يُتاح للباحثين لتتبّع أقواله ومواقفه النقدية. ولم ينحصر هذا الحفظ في «الجامع» وحده، بل امتد إلى كتاب «العلل الصغير» الملحق بـ«الجامع»، وإلى كتابه المستقل «العلل الكبير»، فجميعها تمثل منظومةً متكاملةً نقل فيها الترمذي ما سمعه من شيخه أو ما تلقّاه عنه من علم النقد وموازين الحكم على الرجال والأحاديث.

وقد تميّز الترمذي عن غيره من تلاميذ الإمام البخاري بأنه استخرج من علمه كلامًا كثيرًا في نقد الرواة وتعليل الأحاديث، فكان بحقٍّ حاملَ علمِ شيخه كما عبّر العلماء. حتى ذهب بعضهم إلى القول إنه لا يوجد مصدر لنقول البخاري—بعد كتبه—أوسعَ من كتب الترمذي؛ إذ جمعت هذه الكتب نصوصًا نقديةً لا يُعرف لها ذكرٌ في غيرها، ولا تظهر في جميع ما وصلنا من مؤلفات البخاري الباقية. ومن الشهادات الدالة على هذه المكانة الرفيعة قولُ عمر بن علك: «مات البخاري فلم

يُخلِّف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد»[1]. وهذه الشهادة ليست مجرد ثناء، بل وصفٌ دقيقٌ لطبيعة العلم الذي حفظه الترمذي؛ فقد امتلأ «الجامع» و«العلل الصغير» و«العلل الكبير» بنقولٍ مباشرةٍ عن البخاري، تحمل طابع العلم النقدي التطبيقي الذي يُظهر كيف كان البخاري يعلّل، ويرجّح، ويحكم على الرواة، ويميز بين الصحيح والضعيف.

وتمتاز كتب الترمذي بأن نُقُولها ليست عبارات متناثرة، بل تأتي في سياقات عملية متعلّقة بالأسانيد والمتون، فيعرض الترمذي الحديث، ثم يذكر اختلاف النقاد، ثم يورد رأي البخاري بلفظ صريح مثل: «قال محمد» أو «سمعتُ محمدًا يقول». وبذلك صارت هذه الكتب مصدرًا تفسيريًّا لفكر البخاري النقدي، ونافذةً تطبيقيّةً تبين كيفية تنزيله لقواعد الجرح والتعديل على الأحاديث الواقعية.

وتزداد قيمة هذا التراث لأن فيه أقوالًا للبخاري تخالف ما ورد في بعض كتبه؛ وهذا يشير إلى تطوّر اجتهاده النقدي، ويُحتمل معه أن تكون هذه النقول—التي دوّنها الترمذي في مرحلةٍ متأخرةٍ من حياة البخاري—هي القول المتأخّر أو الراجح عنده، مما يعطيها وزنًا خاصًّا في إعادة بناء منهجه بدقة.

وعليه، فإن كتب الترمذي تُعدُّ أوسع وأوثق خزائن علم البخاري الحديثي خارج مؤلفاته، ولا يمكن لأي دراسة تُعنى بآراء البخاري ومناهجه النقدية أن تغفل عنها أو تستغني عن تحليلها.

المطلب الأوَّل: العلاقة العلمية بين الإمام البخاري والإمام الترمذي

تمثل الصلة العلمية بين الإمام البخاري وتلميذه الإمام الترمذي إحدى أبرز العلاقات التي أثَّرت في تكوين مدرسة النقد الحديثي في القرن الثالث الهجري. فقد نال البخاري عند الترمذي منزلةً رفيعةً، حتى صار يُعدُّ شيخه الأوحد في علوم العلل والتاريخ ومعرفة الرجال. وهذه المكانة لم تكن شكلية، بل انعكست بوضوح على تكوين الترمذي العلمي، وعلى منهجه في كتابة الحديث، وصياغة أحكامه النقدية، وبناء تصنيفاته.

ويظهر من تتبع المصادر أن تعرُّف الترمذي على البخاري ولقاءه به قد جاء في مرحلة متأخرة نسبيًّا؛ إذ استظهر الدكتور نور الدين عتر[2] —متابعًا ما أورده الإمام الذهبي—أن بداية هذه الصلة كانت في الفترة التي استقر فيها البخاري في نيسابور، وهي مدة تُقدّر بنحو خمس سنوات، من سنة (250هـ) إلى سنة (255هـ). ورغم أن اللقاء المتأخر لم يكن في مقتبل حياة الترمذي العلمية، فإن أثره كان عميقًا، حتى ارتبط اسم الترمذي باسم البخاري منذ ذلك التاريخ، وصار يُعرَف به، ويُقرَن ذكره بذكره في كتب التراجم.

[1] «سير أعلام النبلاء»، للذهبي، (ج 16 ص 372).

[2] «الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين»، لنور الدين عتر، (ص 17).

وقد عبّر أهل العلم عن هذه الصلة تعبيرًا واضحًا؛ فقال الصفدي[1]: «وأخذ علم الحديث عن أبي عبد الله البخاري». وقال الذهبي[2]: «وتفقَّه في الحديث بالبخاري»، مشيرًا إلى تعلّق الترمذي بمنهج البخاري في النقد وتلقيه عنه أصول هذا الفن.

أما الترمذي نفسه فقد صرّح بتأثره الشديد بشيخه، فقال[3]: «لم أرَ بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد كبيرَ أحدٍ أعلمَ من محمد بن إسماعيل».

وصرّح أيضًا بأن كثيرًا مما أورده في «جامعه» من علل الرجال والأحاديث إنما أخذه بالمباشرة عن البخاري، إذ قال[4]: «وما كان فيه من ذكر العلل في الأحاديث والرجال والتاريخ فهو ما استخرجتُه من كتاب التاريخ، وأكثر ذلك ما ناظرتُ به محمد بن إسماعيل».

وقد نبه ابن رجب[5] إلى هذا المعنى مؤكدًا «أن الترمذي—مع أنه رأى أبا زرعة الرازي والدارمي وذاكرهما—إلا أن أكثر علمه في العلل مستفادٌ من البخاري»، بل صرّح ابن رجب[6] بأن «كلام الترمذي كالصريح في تفضيل البخاري في هذا العلم على أبي زرعة والدارمي وغيرهما»، مما يدل على عمق الأثر الذي تركه البخاري في تكوينه العلمي.

ولا تقتصر الصلة على استفادة الترمذي من البخاري، بل تتجاوز ذلك إلى تبادلٍ علميٍّ رفيعٍ بينهما، يشهد له قول الإمام البخاري المشهور لتلميذه: «ما انتفعتُ بك أكثرُ مما انتفعتَ بي»[7]، وهو تعبيرٌ يدل على أن العلاقة بينهما كانت علاقةَ مناظرةٍ ومناقشةٍ علميةٍ لا علاقة تلقٍّ سلبي، وأن الترمذي كان صاحب فكرٍ ونظرٍ يثري مجالس النقد.

وقد أثبت العلماء أيضًا أن البخاري روى عن الترمذي، كما قال الذهبي[8]: «وقد سمع من أبي عيسى: أبو عبد الله البخاريُّ وغيره»، وكذلك قال ابن العماد[9]: «سمع منه شيخُه البخاريُّ وغيره». كما قال الترمذي[10]: «وقد سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث واستغربه». وقال في موضع آخر[11]: «سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث».

---

[1] «الوافي بالوفيات»، للصفدي، (ج 4 ص 207).
[2] «تذكرة الحفاظ»، للذهبي، (ج 2 ص 154).
[3] «العلل الصغير»، للترمذي، (ص 738).
[4] المصدر السابق.
[5] «شرح علل الترمذي»، لابن رجب الحنبلي، (ج 1 ص 338).
[6] المصدر السابق.
[7] «تهذيب التهذيب»، لابن حجر العسقلاني، (ج 9 ص 389).
[8] «تذكرة الحفاظ»، للذهبي، (ج 2 ص 155).
[9] «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، لابن العماد الحنبلي، (ج 3 ص 327).
[10] «جامع الترمذي»، برقم (3727).
[11] المصدر السابق، برقم (3303).

وهكذا، فإن العلاقة العلمية بين الإمامين كانت علاقةً وثيقةً قائمةً على القرب والملازمة والمناظرة، وهي التي جعلت الترمذي يحمل تراث شيخه النقدي، ويصبح أهم مَنْ حفظ لنا آراء البخاري خارج مصنفاته، كما اتضح في كتبه: «الجامع»، و«العلل الصغير»، و«العلل الكبير».

المطلب الثاني: مصادر الترمذي في نقل آراء الإمام البخاري

تتوزع مصادر الترمذي في نقل آراء البخاري بين النقل المباشر من كتب البخاري، والنقل بالسماع والمشافهة، والنقول التي تُفهم من سياقات العزو المحتملة.

1. ما أخذه الترمذي عن البخاري مشافهةً ومذاكرةً

كان المشافهة المصدر الأهم في نقل الترمذي لعلم البخاري، وقد أكّد ذلك في خاتمة «العلل الصغير»، حيث قال[1]: «وأكثر ذلك ما ناظرت به محمد بن إسماعيل ... وأكثر ذلك عن محمد». وهو نص يدل على طول ملازمة الترمذي لشيخه، وغزارة المذاكرة العلمية بينهما، وأن مادة البخاري النقدية بلغت الترمذي بطريق مباشر ساهم في تشكيل منهجه.

2. ما نقله الترمذي عن كتب البخاري

أولًا: «الجامع الصحيح»

كان الترمذي مطلعًا على «الجامع الصحيح»، وينقل عنه أحيانًا ما يفهم منه معرفة الترمذي بترجيحات البخاري داخل كتابه. ومن أوضح الأمثلة تعقيبه على حديث الاستنجاء بالحجارة، حيث قال[2]: «وكأنه رأى حديث زهير ... أشبهَ، ووضعه في كتاب الجامع». وهذا يدل على معرفته التفصيلية بمنهج البخاري في الاختيار والترتيب، وأنه كان يراجع معه مواضع وضع الأحاديث في «الصحيح».

ثانيًا: كتاب «التاريخ»

مثّل كتاب «التاريخ» للبخاري مصدرًا أساسيًّا للترمذي في مسائل العلل والرجال، وقد صرّح بذلك تصريحًا واضحًا حيث قال[3]: «وما كان فيه من ذكر العلل في الأحاديث والرجال والتاريخ فهو ما استخرجتُه من كتاب التاريخ».

وقد أكَّد ابن رجب[1] أن هذا الكتاب كان العمدة التي يستقي منها الترمذي أكثر مادته النقدية، وأنه كتابٌ جليلٌ لم يُسبق البخاري إلى مثله. كما يظهر نقل الترمذي عنه في نصوص «الجامع»، مثل قوله[2]: «حدثنا بذلك محمد بن إسماعيل في كتاب التاريخ».

[1] «العلل الصغير»، للترمذي، (ص 738).

[2] «جامع الترمذي»، برقم: (17).

[3] «العلل الصغير»، للترمذي، (ص 738).

ثالثًا: كتاب «الفوائد»

نصّ الترمذي في موضع على سماعه من البخاري حديثًا قائلًا[3]: «وسمعتُ محمد بن إسماعيل، يحدث بهذا عن أبي كريب، ووضعه في كتاب الفوائد»، مما يثبت اطّلاع الترمذي على بعض مؤلفات البخاري التي لم تحظ بالانتشار الواسع.

المطلب الثالث: مواقف الترمذي من آراء شيخه البخاري

تتميز علاقة الترمذي بالبخاري بأنها لم تقتصر على النقل الآلي، بل اشتملت على دراسة واعية لمواقف شيخه النقدية، ومتابعة اجتهاداته، وتوثيق أقواله مع الوفاء بها أو مراجعتها أو ترجيح أحدها عند الحاجة. ويمكن تلخيص مواقف الترمذي تجاه آراء شيخه البخاري في ثلاثة محاور رئيسية:

1. المواضع التي وافق فيها الترمذي آراء البخاري

اتسمت كثير من نقول الترمذي عن البخاري بالموافقة الصريحة على آرائه، خصوصًا في مسائل العلل والحكم على الرواة، فقد نقل الترمذي عن البخاري شروحًا واضحةً على بعض الأحاديث:

- مثال على ذلك ما رواه الترمذي عن سماع الراوي من شيخه: «سمعتُ محمد بن إسماعيل يقول: قال بعض أهل الحديث: فقه هذا الحديث أن القراءة على العالم والعرض عليه جائز مثل السماع...»[4].
- ومثال آخر في تصحيح أحاديث حسنة سبق إخراجها في «الصحيح»: «حدثنا قتيبة... سألتُ محمدًا عن هذا الحديث فقال: هو حديث حسن، وهو حديث ابن عيينة الذي ينفرد به».

وتوضح هذه الأمثلة أن الترمذي لم يغير أحكام البخاري، بل وثّقها وأكدها، خصوصًا فيما يتعلق بالعلل وصناعة الحديث، وهو ما يميز هذه النقول عن مجرد النقل الآلي، إذ تحتوي على تفسير وشرح للمنهج النقدي للبخاري.

2. المواضع التي خالف فيها الترمذي البخاري أو استدرك عليه

لم يكتف الترمذي بالموافقة التامة، بل خالف شيخه في بعض المسائل، أو استدرك عليه حين رآه أرجح أو أصح:

- مثال على الخلاف: «سألتُ محمد بن إسماعيل عن محمد – يعني ابن فضيل – ورشدين بن كريب أيهما أوثق؟ قال: «ما أقربهما، ومحمد عندي أرجح». ... قال الترمذي: «والقول عندي ما قال أبو محمد، ورشدين أرجح من محمد وأقدم»[5].

---

[1] «شرح علل الترمذي»، لابن رجب الحنبلي، (ج 1 ص 338).

[2] «جامع الترمذي»، برقم (2920).

[3] المصدر السابق، برقم (3742).

[4] المصدر السابق، برقم (619).

[5] المصدر السابق، برقم (3275).

- مثال على الاستدراك: «حدثنا محمد بن المثنى... وسألتُ محمدًا عن هذا الحديث فقال: «لا أعلم رواه عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مثل هذا إلا حماد بن سلمة». قال الترمذي: «وقد رواه عبد الوهاب بن عطاء...»[1].

وتوضح هذه الأمثلة أن الترمذي كان إمامًا مجتهدًا، يتابع شيخه في العلوم النقدية، لكنه لا يتردد في تعديل أو ترجيح أقواله عند الحاجة، وهو ما يعكس منهجًا علميًّا دقيقًا في ضبط الحديث.

3. المواضع التي رجّح فيها الترمذي أحد أقوال البخاري

في بعض المسائل التي توقف فيها البخاري عن الحكم، جاء الترمذي ليختار أو يرجّح أحد الأقوال، بما يتوافق مع منهجه في الجرح والتعديل والحكم على الحديث:

- مثال على ذلك: «حدثنا عمرو بن علي... سألتُ محمدًا عن هذا الحديث فقال: «روى علي بن المبارك وحرب ابن شداد»... قال الترمذي: «ولم أر محمدًا يقضي في هذا الحديث بشيء. وكأن حديث علي بن المبارك أشبه لما وافقه حرب ابن شداد»[2].
- مثال آخر: «هذا حديث حسن جيد غريب، لا نعرفه من حديث أسامة بن زيد إلا من هذا الوجه، وقد روي عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله، وسألتُ محمدًا فلم يعرفه»[3]. فالتزم الترمذي بالقول بوجوه الرواية التي استحسنها ووضح الحكم عليها.

وتوقف البخاري في إجاباته عن أسئلة الترمذي له أمثلة متعددة، ولعل من أسباب ذلك – والله أعلم – أن سؤاله كان شفهيًّا، وقد يكون من أسباب ذلك أيضا تحري البخاري وتورعه[4].

4. ميزات نقول الترمذي عن البخاري

1. **وفرة الفوائد والمعلومات:** أسئلة الترمذي الموجهة للبخاري تحمل كمًّا كبيرًا من المعلومات حول العلل والصناعة الحديثية والحكم على الرواة، وهي المادة التي لم نكن لنصل إليها لولا هذه الملازمة والمذاكرة.
2. **تمثل القول الأخير للبخاري:** كثير من الأقوال المنقولة تُعتبر آخر أقوال البخاري، فإذا وقع اختلاف بين نصوصه في كتبه، يُرجّح ما ورد في كتب الترمذي باعتباره القول المتأخر. ومع ذلك، تظل كتب البخاري نفسها متميزة بما احتوته من نصوص محررة بدقة.

---

[1] المصدر السابق، برقم (1608).

[2] «العلل الكبير»، للترمذي، برقم (486 و487)، (ص 266).

[3] «جامع الترمذي»، برقم (2035).

[4] «المدخل إلى جامع الترمذي»، لعبد الله السعد، (ج 1 ص 68).

3. **توضيح وتفسير المنهج**: ما نقله الترمذي يوضح ويشرح منهج البخاري أكثر مما هو ظاهر في كتبه، من حيث تصحيح الأحاديث، وتضعيفها، وشرح عللها، وبيان أسباب الحكم عليها.

4. **توثيق علمي موثوق**: تمثل هذه المادة العلمية نسخةً موثقةً من أقوال البخاري، وعند وجود الاختلاف بين نصوصه، توفر هذه النقول نسخة أخرى يمكن الاعتماد عليها في الدراسات النقدية.

فيتبين من هذا أن الترمذي لم يكن مجردَ ناقلٍ عن البخاري، بل كان مفسرًا، موثقًا، ومرجحًا لأقواله، يتابع شيخه في العلوم النقدية، ويوافقه أو يخالفه أو يرجّح أحد أقواله عند الحاجة. وهذه الخاصية جعلت من نقول الترمذي عن البخاري مصدرًا علميًّا مستقلًّا وموثوقًا بعد كتب البخاري، ورفع من قيمتها في دراسة منهج البخاري النقدي وصناعة الحديث.

المطلب الرابع: القيمة العلمية لنقول الترمذي عن البخاري

1. دور الترمذي في حفظ تراث البخاري النقدي

كان الترمذي ملازمًا للبخاري، ناقلًا عن شيخه الكثير من آرائه وملاحظاته النقدية، سواء في مسائل السماع، أو الحكم على الرواة، أو تقييم الحديث. وتبرز قيمة هذه النقول في حفظ ما لم يرد تفصيله في كتب البخاري الأصلية، وتوثيق آخر أقوال البخاري في مسائل الاجتهاد والاختيار عند اختلاف الروايات، وتقديم شرح عملي ومنهجي لكيفية الحكم على الأحاديث والعلل، بما يعكس منهج البخاري العلمي.

واللافت أنّ الترمذي انفرد بهذا اللون من الرواية عن البخاري، حتى إن الإمام مسلم —وهو من تلاميذه أيضًا– لم يروِ عنه حديثًا واحدًا في «الصحيح»، بينما حفظ الترمذي مادة نقدية كبيرة لا تُوجد عند غيره.

2. جامع الترمذي كمراجعة علمية لصحيح البخاري

يُظهر النظر في نصوص الترمذي أن «الجامع» و«العلل» يمثلان مراجعة علمية لـ«صحيح البخاري»، حيث راجع الترمذي ما كتبه البخاري في الأحكام النقدية ووسعها أحيانًا، وخالفه في اختيارات نقدية محددة، كما قيّم الأحاديث والرجال وفق الإسناد والمضمون.

يذهب الدكتور محمد أنس سرميني[1] إلى أن منزلة «صحيح البخاري» لم تتقرر دفعة واحدة، بل تدرّجت بعد مراجعات طويلة لعدالة رواته وصحة مروياته، وأن الترمذي في «جامعه» مثّل إحدى المراجعات المبكرة لاختيارات شيخه البخاري، إذ أخرج بعض أحاديث «الصحيح» ثم حكم عليها بغير الصحة. وركّز سرميني على الأحاديث التي حكم عليها الترمذي بـ«حسن صحيح» مع كونها في «صحيح البخاري»، فبيّن أن هذا المصطلح يدل على أدنى مراتب الصحيح بسبب علل طارئة في الإسناد أو المتن. واتخذ سرميني هذا المصطلح مدخلًا لفهم أسباب نزول الترمذي بتلك الأحاديث عن رتبة الصحة، وقارن بين إسناد الترمذي والبخاري لإثبات أن العلة مشتركة وليست خاصة بالترمذي. كما اتخذ

[1] في بحثه المعنون: «المراجعات المبكرة للجامع الصحيح للبخاري: الترمذي ومصطلحه «حسن صحيح» أنموذجًا»، وهذه وجهة نظر جديدة يمكن أخذها بعين الاعتبار ثم تطويرها، ولكن هذه الدراسة الوجيزة لا تسع الخوض في هذه المناقشة العلمية هنا.

أبواب الطهارة ميدانًا تطبيقيًّا، وأثبت استقلالية الترمذي في اختياراته ودقته في إبداء رأيه، مع التأكيد أن سرميني لا يوازن بين اختياراته واختيارات البخاري، بل يثبت موضوعية تلك المراجعات واستقرار منزلة البخاري عبر الزمن.

3. حدود الاعتماد وأهمية المقارنة

رغم أمانة الترمذي ودقته في النقل، يكتسب الباحث المزيد من اليقين عند مقارنة نقولات الترمذي مع كتب البخاري الأصلية إذا تيسر ذلك، للتحقق من التفاصيل الدقيقة أو اختلاف التعبير.

مثالٌ على ذلك: الراوي إسماعيل بن عياش الحمصي، فقد نقل الترمذي[1] عن البخاري قوله: «إن إسماعيل بن عياش يروي عن أهل الحجاز، وأهل العراق أحاديث مناكير، كأنه ضعف روايته عنهم فيما يتفرد به. وإنما حديث إسماعيل بن عياش عن أهل الشام». وبالمراجعة في «التاريخ الكبير» للبخاري[2]، نجد قوله: «ما روى عن الشاميين فهو أصح».

ويُلاحظ اختلاف الصياغة بين النقل المشافهي للترمذي والنص الأصلي للبخاري، مما يبرز قيمة المقارنة عند التحقيق، مع التأكيد على أمانة الترمذي ودقته.

4. دلالة الاقتصار على الأقوال النقدية دون الفقهية

من الملاحظ أن الترمذي عند شرحه للمذاهب الفقهية يذكر أقوال الفقهاء كمالك والشافعي وأهل الكوفة وغيرهم، بينما لم يذكر أقوال البخاري في سياق المناشقة الفقهية، بل اقتصر على عرض آرائه في المناقشة الحديثية فقط. فهذا يوضح احترام الترمذي لتخصص شيخه، ويعكس وعيًا علميًّا دقيقًا بحدود كل عالم: البخاري مختصٌّ بالحديث والعلل والجرح والتعديل، بينما الفقه يُترك لتخصص الفقهاء. وبالتالي، يظهر من هذا الاقتصار احترام التخصص العلمي عند الأئمة، ويُبين أن الترمذي ليس مجرد ناقلٍ، بل عالم واعٍ يراعي حدود كلِّ مجالٍ علميٍّ.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى إبراز أهمية تتبع آراء الأئمة النقدية خارج مصنفاتهم، لما تمثله من مادة أصيلة لفهم مناهجهم التطبيقية في الجرح والتعديل والعلل وترجيح الروايات. وقد تبيّن أن كتب الإمام الترمذي تُعد من أهم المصادر في حفظ آراء الإمام البخاري النقدية خارج مؤلفاته، لما اشتملت عليه من نقولات مباشرة وتفسيرات علمية، بل وحفظٍ لآخر اجتهاداته في بعض المسائل. كما أظهرت الدراسة طبيعة العلاقة العلمية المتوازنة بين الإمامين، القائمة على التلقي والمذاكرة مع حضور الاجتهاد والنقد، مما يعكس دور الترمذي بوصفه ناقلًا واعيًا ومفسرًا دقيقًا لمنهج شيخه، لا مجرد راوٍ لأقواله. وتؤكد هذه النتائجُ القِيْمَةَ العلميَّةَ العاليةَ لنقول الترمذي في إعادة بناء منهج البخاري النقدي، وضرورة الإفادة منها مع المقارنة بنصوص البخاري الأصلية، لفهم أدق وأشمل للنقد الحديثي عند المتقدمين.

[1] «جامع الترمذي»، برقم (131).

[2] «التاريخ الكبير»، للبخاري، (ج1 ص370).

قائمة المصادر والمراجع:

- الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين، لنور الدين عتر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى: 1390هـ – 1970م.
- التاريخ الكبير، للبخاري، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- تذكرة الحفاظ، للذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
- الجامع، للترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- شرح علل الترمذي، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- العلل الصغير، للترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- العلل الكبير، للترمذي، تحقيق: صبح السامرائي وزميلاه، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٩.
- المدخل إلى جامع الترمذي، لعبد الله السعد، دار المحدث، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م.
- المراجعات المبكرة للجامع الصحيح للبخاري: الترمذي ومصطلحه «حسن صحيح» أنموذجًا، لمحمد أنس سرميني، Amasya Theology Journal e-ISSN 2667-6710 December 2024, 24: 338-367.
- الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

عنوان البحث :

الأحاديث المكررة في صحيح البخاري –دراسة تأصيلية فقهية–

حمزة بن سالم

طالب دكتوراه

كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة1

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

عنوان البحث : الأحاديث المكررة في صحيح البخاري –دراسة تأصيلية فقهية–

حمزة بن سالم

طالب دكتوراه

كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة1

ملخص البحث:

تناول البحث مسألة تكرار الأحاديث في صحيح الإمام البخاري، باعتبارها من القضايا التي أثارت اهتمام العلماء ونقاشهم عبر العصور. فقد اتّسم صنيع البخاري بدقة منهجية عالية في جمع الأحاديث وانتقائها وترتيبها، غير أنّ التكرار الذي اعتمده في مواضع متعددة أثار انتقادات لدى بعض الشراح، إذ رأوا في بعض المواضع بُعدًا بين الترجمة والحديث أو عدولاً عن النصوص الظاهرة إلى غيرها. ويُبرز البحث أنّ التكرار عند البخاري لم يكن تكرارًا محضًا، بل كان مقصودًا لاستجلاء معانٍ خفية، وإبراز دلالات فقهية دقيقة، وتنويع طرق الاستدلال. كما يبيّن البحث أنّ ردود العلماء المدافعين عن منهجه أكّدت عمق نظره ودقة استنباطاته، مما يجعل تكراره للأحاديث دليلاً على رسوخ قدمه في العلم، لا على قصورٍ في الصناعة الفقهية.

الملخص باللغة الإنجليزية:

This study explores the phenomenon of repeated hadiths in *Sahih al-Bukhari*, analysing their forms, purposes, and the criticisms they attracted. It argues that repetition was not incidental but a deliberate method employed by al-Bukhari to highlight subtle jurisprudential meanings, strengthen legal reasoning, and demonstrate the multiple implications of a single narration. While some scholars criticised his choice of hadiths for certain chapter headings, responses show that his approach reflected precision and depth rather than weakness. Ultimately, repetition in *Sahih al-Bukhari* emerges as a refined scholarly tool designed to train jurists to uncover hidden legal insights beyond the apparent text.

الكلمات المفتاحية: صحيح البخاري– تكرار الأحاديث– تراجم الأبواب–فقه البخاري–

المقدمة:

يُعَدُّ "الجامع المسند الصحيح" للإمام البخاري – رحمه الله – أصح كتب الحديث وأرفعها شأنًا وأغزرها فقهًا، وقد حظي منذ تأليفه بعناية العلماء حفظًا وشرحًا ودراسة، فتنوَّعت جهودهم بين تحقيق أسانيده وتراجم رجاله، وتفسير غريبه، والغوص في فقهه ومسائل أحكامه، حتى قُرئ وتُبُرِّك به في المساجد والجوامع زمن الكروب والشدائد.

ثم جاءت الدراسات الأكاديمية الحديثة مركزة على فقه تراجم الأبواب ومناهج التأليف والتبويب عنده.

ولم يكن الإمام البخاري محدِّثًا فحسب، بل كان ذا ملكة فقهية راسخة، شهد له بالرسوخ في الفقه الجهابذة من الفقهاء، مع ما كان فيهم من التشدد في بذل التزكيات وتوزيع الألقاب، قال ابن كثير في ترجمته له:" ومنهم من فضله في الفقه والحديث على الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه"[1]، وقال فيه إسحاق بن راهويه: «لو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه في الحديث ومعرفته وفقهه»[2]، وقال أبو نعيم: «محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة»[3]، وقال الدارمي: «محمد بن إسماعيل البخاري أفقهنا وأعلمنا وأغوصنا وأكثرنا طلبًا»[4].

حتى إن أرباب المذاهب الفقهية الأربعة تنازعوه ،كل يدعيه وينسبه إليه، والحقيقة أنه كان مجتهدا مستقلا، وافق كل مذهب من المذاهب في مسائل وخالفه في أخرى.[5]

وأما كتابه الجامع فاسمه مطابق لمعناه، حيث جمع فنون العلم فأوعاها، واستوعب أبواب الدين فأحصاها، يقول الإمام الدهلوي في بيان سبب تسميته بالجامع:" أول ما صنف أهل الحديث في علم الحديث جعلوه مدوناً في أربعة فنون: في السنة أعني الذي يقال له الفقه مثل موطأ مالك، وجامع سفيان، وفن التفسير مثل كتاب ابن جريج، وفن السير مثل كتاب محمد بن إسحاق، وفن الزهد والرقاق مثل كتاب ابن المبارك، فأراد البخاري أن يجمع الفنون الأربعة في كتاب ويجرده لما حكم له العلماء بالصحة قبل البخاري وفي زمانه، ويجرده للحديث المرفوع المسند وما فيه من الآثار وغيرها، إنما جاء تبعاً لا أصالة ولهذا سمي كتابه الجامع الصحيح المسند "[6].

ولما أمعن العلماء النظر في صحيح البخاري بانت لهم ما تحويه تلك التراجم للأبواب من فوائد في الفقه فريدة ونكت جليلة، فاشتغلوا عليها بالدراسة والشرح، حتى اقتصر بعضهم في تآليفهم ومصنفاتهم على تراجم الأبواب، كأحمد بن المنير في كتابه المتواري على تراجم البخاري، وقد تكلم عنها ابن جماعة ولخصها وزاد عليها، ومنهم أبو عبد الله رشيد السبتي فقد ألف فيها ترجمان التراجم، ومحمد بن منصور السجلماسي ألف فيها كتابا بعنوان فك أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة، وكتب فيها ولي الله الدهلوي شرح تراجم أبواب البخاري، وألف الكاندهلوي كتابا بعنوان الأبواب والتراجم للبخاري...وغيرها من الكتب التي لم نطلع عليها.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

[1] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، ط1، سنة: 1408هـ - 1988 م)، 31/11.

[2] سبط بن الجوزي، يوسف بن قِزْأُوغلي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا ط1، سنة: 1434 هـ - 2013 م)، 376/15.

[3] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، (دار الحديث- القاهرة-، ط1، سنة: 1427هـ-2006م)، 93/10.

[4] ابن كثير، البداية والنهاية، 32/11.

[5] ينظر: عبد الكريم لخضير، شرح التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، (المكتبة الرقمية الشاملة)، 12/1.

[6] الدهلوي، شاه ولي الله، شرح تراجم البخاري، تحقيق:عزت محمد فرغلي،(دار الكتاب المصري-القاهرة-،دار الكتاب اللبناني-بيروت- سنة: 1420هـ/1999م)، ص19.

هذا عدا ما تحويه الشروح المطولة لصحيح البخاري من شرح وتفسير لتراجم الأبواب ، كصنيع بدر الدين العيني في عمدة القاري، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري، والكشميري في فيض الباري.

ومن أبرز الظواهر التي لفتت أنظار الشراح تكراره الأحاديث، فيأتي الحديث الواحد مندرجا تحت أبواب متعددة وعناوين مختلفة، قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي:" اعلم أن البخاري رحمه الله كان يذكر الحديث في كتابه في مواضع ويستدل به في كل باب بإسناد آخر ويستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه وقلما يورد حديثا في موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد وإنما يورده من طريق أخرى لمعان نذكرها والله أعلم بمراده منها"[1].

أهمية البحث: تنبع أهمية هذا البحث من حيث :

1- أنّه يعالج مسألة دقيقة في منهج الإمام البخاري لم تنل حظها الكافي من الدراسة المستقلة.

2- أنّه يبرز القيمة الفقهية والحديثية للأحاديث المكررة، ويكشف عن أسرار تبويب البخاري ومقاصده.

3- أنه يردّ على الشبهات المثارة حول "التكرار" باعتباره نقصًا أو حشوًا، ليظهر أنه في حقيقته من تمام الإعجاز الحديثي والفقهي في الصحيح.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

1- تحديد مفهوم الأحاديث المكررة في صحيح البخاري وضبطه علميًا.

2- بيان صور التكرار وأشكاله من خلال استقراء الصحيح.

3- تحليل مقاصد الإمام البخاري من إعادة الحديث وربطها بمسائله الفقهية وأبوابه.

الفائدة من البحث: أما الفوائد المرجوة من هذا البحث فتتلخص في:

1- الإسهام في خدمة صحيح البخاري وبيان منهج مؤلفه.

2- تعميق فهم الباحثين لفقه الإمام البخاري واستنباطاته.

3- فتح آفاق جديدة لدراسات تطبيقية في علم العلل وفقه الحديث.

إشكالية البحث: لا شك أن تكرار الإمام البخاري للأحاديث تحت تراجم مختلفة للأبواب يثير التساؤلات ويطرح الاشكالات ويشحذ الهمم لمعرفة أسباب هذا التكرار ومراد الإمام منها، والوقوف على الفوائد الحديثية والفقهية التي ينتج عنها، وعليه: فما المراد بالأحاديث المكررة في صحيح البخاري؟ وما هي صوره؟ وما هي مقاصد الإمام البخاري من تكرار الأحاديث؟ وهل يعد ذلك عيبا في الجامع الصحيح؟

[1] ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي، هدي الساري، (دار المعرفة – بيروت–،سنة: 1379 ه)، ص15، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، (دار المعرفة – بيروت–، سنة: 1379ه)، 15/1، القسطلاّني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (المطبعة الكبرى الأميرية –مصر– ط:7، سنة: 1323 ه)، 25/1.

الدراسات السابقة: من أهم الدراسات التي وقفت عليها وتتناول موضوع تكرار الأحاديث في صحيح البخاري :

1- الأحاديث المكررة في صحيح البخاري – سندًا ومتنًا- : جمعًا ودراسة، للطالب : بوجمعة محفوظ، وهي رسالة تقدم بها لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ولم يذكر صاحبها الدرجة العلمية التي قدمت لها الرسالة، نوقشت سنة: 2013 م / 1434 هـ.

تكلم فيها عن الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح ثم تكلم عن منهج الإمام في تكرار الحديث، ثم جمع نماذج من الأحاديث التي وردت مكرَّرة في الصحيح سندا ومتنا اكتفى فيها بالجمع دون الدراسة.

2- منهج الإمام البخاري في تراجم أبوابه، للدكتورة نوال بنت عمر عبد الله باسعد، وهي رسالة تقدمت بها إلى جامعة لنيل شهادة الماجستير، نوقشت بتاريخ: 1423/11/6هـ، الموافق 2003/1/29م.

تناولت فيه علاقة تكرار الأحاديث بتراجم الأبواب، وخصصت له المبحث الرابع من الفصل الثالث.

مناهج البحث: اقتضت طبيعة البحث اعتماد المناهج التالية:

1- المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء صحيح البخاري لاستخراج صور التكرار.

2- المنهج التحليلي: من خلال تحليل أقوال العلماء في هذه الظاهرة.

3- المنهج المقارن: من خلال المقارنة بين الروايات المختلفة للحديث الواحد لإبراز وجوه الفوائد.

خطة البحث: من خلال ماسبق ولتحقيق أهداف البحث والإجابة عن الإشكالات المطروحة، رأيت تقسيم البحث إلى مقدمة وأربع مطالب وفقا للخطة التالية:

المقدمة : تناولت فيها الإطار العلمي للبحث وأهميته وأهدافه والفائدة منه والإشكالية التي يعالجها والدراسات السابقة في الموضوع والمناهج المتبعة وخطة البحث.

المطلب الأول: مفهوم الأحاديث المكرَّرة في صحيح البخاري

المطلب الثاني: صور التكرار وأنواعه في الجامع الصحيح

المطلب الثالث: مقاصد الإمام البخاري من إعادة الأحاديث

المطلب الرابع: أبرز الانتقادات الموجَّهة إلى البخاري بسبب التكرار

خاتمة : ألخص فيها أهم النتائج التي توصل لها البحث.

المطلب الأول: مفهوم الأحاديث المكرَّرة في صحيح البخاري

الفرع الأول : تعريف الأحاديث المكررة

لم أقف على تعريف اصطلاحي للأحاديث المكررة عند المحدثين، ربما لكون المعنى عندهم ظاهرا وواضحا بحيث لم يحتاجوا إلى تعريفه بالحدود، واكتفوا من معناه بالكلام عن عدده وأنواعه وأسبابه وغير ذلك، وبالرجوع للمعنى اللغوي لمادة "كرر" ، يتجلى لنا المعنى الاصطلاحي.

أولا: لغة: قال الفراهيدي:" الكَرُّ: الرجوع عليه، ومنه التَّكرار[1]، وقال الأزهري:" يُقَال: كَرَّرتُ عَلَيْهِ الحديثَ وكركرْتُه: إذا ردَدته عَلَيْهِ، وكَرْكَرتُه عَن كَذَا كَرْكَرَةً: إذا ردَدْتَه[2]، وقال ابن فارس:" الكاف والراء أصل صحيح يدل على جمع وترديد. من ذلك كررت، وذلك رجوعك إليه بعد المرة الأولى، فهو الترديد الذي ذكرناه[3]، وقال ابن سيده:" وَكرر الشَّيْء، وكركره: اعاده مرّة بعد أُخْرَى[4]. فهذه المعاني تدور كلها حول ترديد الشيء والرجوع إليه مرة بعد مرة، وعليه فيمكن صياغة المعنى الاصطلاحي على النحو التالي:

ثانيا: اصطلاحا: هي الأحاديث به التي يُعاد إيرادها تحت أكثر من ترجمة من تراجم أبواب الصحيح، بتمامها أو ببعض ألفاظها، وسواء اتّحد السند والمتن معاً، أو اختلف أحدهما عن الآخر، أو تعددت طرقه وأسانيده مع اتحاد المتن، أو تكرر المتن نفسه بألفاظ متقاربة مع اختلاف الأسانيد.

ووجه صلته بالمعنى اللغوي ظاهر، فكما أنّ التكرار في اللغة هو رجوع القول وإعادته بعد صدوره أولاً، كذلك الحديث المكرَّر هو الحديث الذي رجع ذكره وأُعيد إيراده في مواضع متفرقة، وبهذا يتضح أن الاصطلاح الحديثي امتدادٌ طبيعي للأصل اللغوي في معنى الرجوع والإعادة.

الفرع الثاني: عدد الأحاديث المكررة:

ذكر ابن الصلاح أن عدد أحاديث الجامع الصحيح تبلغ سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثًا بالمكرَّر، ثم قال:" إلاَّ أنَّ هذهِ العبارةَ قدْ يندرجُ تحتَها عندهم آثارُ الصحابَةِ والتابعينَ، وربَّما عُدَّ الحديثُ الواحدُ المرويُّ بإسنادينِ حديثينِ"[5]. وتبعه في ذلك الإمام النووي حيث ذكرها مفصَّلة، ناقلًا إياها من كتاب "جواب المتعنت" لأبي الفضل ابن طاهر.

غير أن الحافظ ابن حجر العسقلاني – رحمه الله تعالى – تعقَّب ذلك بابًا بابًا، محرِّرًا للعدد بدقة، فخلص إلى أن مجموع أحاديث الصحيح بالمكرَّر – سوى المعلقات والمتابعات – يبلغ سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعين «7397» حديثًا، أي بزيادة مائة واثنين وعشرين حديثًا عمَّا ذكره ابن الصلاح والنووي.

أما الأحاديث الخالصة من غير تكرار، فقد بلغت ألفين وستمائة وحديثين، وإذا أضيف إليها المتون المعلَّقة المرفوعة التي لم يصلها البخاري في موضع آخر، وعددها مائة وتسعة وخمسون حديثًا، صار مجموع الخالص ألفين وسبعمائة وإحدى وستين حديثًا.

وأما التعاليق في الصحيح فجملتها ألف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثًا، أكثرها مكرر، أخرج البخاري أصول متونها في مواضع أخرى من الكتاب، ولم يبقَ من المتون التي لم تخرج إلا مائة وستون حديثًا. كما بلغ مجموع المتابعات والتنبيه على اختلاف

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

[1] الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو ، كتاب العين، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، 277/5.

[2] الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي – بيروت–، ط:1، سنة: 2001م)، 327/9.

[3] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، سنة: 1399هـ - 1979م)، 126/5.

[4] ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية – بيروت–، ط:1، سنة: 1421 هـ - 2000 م)، 653/6.

[5] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل،(دار الكتب العلمية ط:1، سنة: 1423 هـ / 2002 م)، ص87.

الروايات ثلاثمائة وأربعة وأربعين حديثًا. وبناءً على هذا، فإن جملة ما في الجامع الصحيح من الأحاديث بالمكرر يبلغ تسعة آلاف واثنين وثمانين حديثًا، وذلك دون الموقوفات على الصحابة والمقطوعات على التابعين ومن بعدهم.[1]

المطلب الثاني: أنواع التكرار وصوره

يتبيَّن للباحث المتأمِّل في صحيح الإمام البخاري أنّ ظاهرة تكرار الأحاديث لا تقتصر على نمط واحد، بل تتجلّى في صور متعدِّدة تتنوّع تبعًا للغرض العلمي والفقهي الذي يقصده المصنِّف من تكرار الحديث.

ومن خلال تتبّع صنيع البخاري وشروح الأئمة يظهر أنّ أبرز صور التكرار لديه تتوزع بين إعادة الحديث بسنده ومتنه معًا، أو بسند واحد مع اختلاف المتن، أو بمتن واحد يرد من طرق متعدِّدة، إضافة إلى التكرار الجزئي الذي يقتصر على بعض فقرات الحديث أو ألفاظه، وكل ذلك يعكس دقّة منهجه في الاستدلال، وحرصه على إيراد الأحاديث في سياقاتها الفقهية والموضوعية المتعددة، وهذا تفصيل لأهم أنواعه وصوره:

أولا: تكرار الحديث بنفس السند والمتن

وهو أن يُورِد البخاري الحديث في أكثر من موضع وتحت أكثر من ترجمة بنفس اللفظ والسند دون أي تغيير.

مثاله:

1- قال البخاري رحمه الله:" حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه، قال: «كنا محاصرين قصر خيبر، فرمى إنسان بجراب فيه شحم، فنزوت لآخذه، فالتفت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه»[2].

هذا الحديث أورده الإمام البخاري رحمه الله تعالى بنفس السند والمتن تحت ترجمتين مختلفتين:

الرواية الأولى برقم : 3153، وأوردها تحت:" باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب".

والرواية الثانية برقم: 5508، وأوردها تحت :" باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها، من أهل الحرب وغيرهم".

2- قال البخاري –رحمه الله تعالى-: حدثني يحيى بن جعفر، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها، عن غير أمره، فله نصف أجره»[3].

---

[1] ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 28/1، وابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد، التوضيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، (دار النوادر، دمشق – سوريا، ط:1، سنة: 1429 هـ - 2008 م)، 33/2، ، ابن حجر، هدي الساري، ص465.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر،(دار طوق النجاة، ط:1، سنة: 1422هـ، كتاب: كتاب فرض الخمس، باب: ما يصيب من الطعام في أرض الحرب، رقم : 3153، 95/4، وكتاب: كتاب الذبائح والصيد، باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها، من أهل الحرب وغيرهم وأوردها، رقم: 5508، 93/7.

[3] أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب قول الله تعالى: {أنفقوا من طيبات ما كسبتم}، رقم: 2066، 56/3، وكتاب: النفقات، باب نفقة المرأة إذا غاب عنها زوجها، ونفقة الولد، رقم: 5360، 65/7.

هذا الحديث كذلك أورده الإمام البخاري رحمه الله تعالى بنفس السند والمتن تحت ترجمتين مختلفتين:

الرواية الأولى برقم: 2066، وأوردها تحت :" باب قول الله تعالى: {أنفقوا من طيبات ما كسبتم}"[1].

الرواية الثانية برقم: 5360، وأردها تحت:" باب نفقة المرأة إذا غاب عنها زوجها، ونفقة الولد".

والفرق الوحيد بين الإسنادين هو قوله في الأولى حدثني "يحي بن جعفر" وفي الثانية حدثنا "يحي" دون ذكر "بن جعفر".

ثانيا: تكرار الحديث مع اختلاف في السند والمتن معا

وهو أن يورد البخاري الحديث في أكثر من موضع وتحت أكثر من ترجمة بأسانيد ومتون مختلفة، بزيادة في بعضها أو نقص أوتغير في العبارة في كل مرة، إلا أنها تصب كلها في معنى واحد.

مثاله: قول البخاري:" حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن شقيق، عن مسروق، عن عائشة، رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا»[2].

فأورد رحمه الله لهذا الحديث أربع تراجم، وكرره بروايات مختلفة من حيث السند وكذلك من حيث المتون.

فمن حيث اختلاف الأسانيد نلاحظ ما يلي:

1- طريق عثمان بن أبي شيبة عن عائشة -رضي الله عنها -.

أورد البخاري عن طريقه حديثان :"رقم: 1425 ورقم: 2065".

قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة».

يتفرد هذا الطريق بذكر "عثمان بن أبي شيبة" شيخًا للبخاري.

وذكر في الثاني شقيق بن سلمة بكنيته "أبي وائل.

2- طريق يحي بن يحي عن عائشة -رضي الله عنها-.

أورد البخاري من طريقه الحديث "رقم: 1441"

ويختلف عن السابق في شيخ البخاري "يحي بن يحي" بدل "عثمان بن أبي شيبة".

3- طريق آدم بن أبي إياس عن عائشة -رضي الله عنها-: أورد البخاري من طريقه الحديث"رقم 1439".

قال:" حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا منصور والأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة".

ويختلف عن السابقين في شيخ البخاري آدم بن أبي إياس، كما يمتاز بذكر اثنين من الرواة في طبقة واحدة وهما : منصور والأعمش، وهو اختلاف جوهري عن بقية الطرق.

4- طريق عمر بن حفص عن عائشة -رضي الله عنها-.

---

[1] سورة البقرة: [267]

[2] البخاري، صحيح البخاري، (كتاب الزكاة، باب من أمر خادمه بالصدقة ولم يناول بنفسه، رقم: 1425)، 112/2.

أورد البخاري من طريقه الحديث رقم: 1440".

قال:" حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، عن عائشة ».

تفرد في هذا الطريق بذكر عمر بن حفص ووالده "حفص بن غياث، مع الاقتصار على الأعمش دون منصور.

5- طريق قتيبة بن سعيد عن عائشة -رضي الله عنها- .

أورد البخاري من طريقه الحديث رقم: 1437".

قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة ».

شيخ البخاري في هذا الطريق هو قتيبة بن سعيد ، وراويه بعده جرير.

أما من حيث اختلاف المتون، فمع اتحاد الفكرة العامة – أجر المرأة إذا أنفقت من بيت زوجها – نجد فروقًا لفظية واضحة، من أبرزها:

1- زيادة «لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئًا».

وردت في رواية عثمان بن أبي شيبة (1425 – 2065)، وسقطت في بعض الطرق الأخرى.

2- تعبير «إذا تصدقت المرأة».

في رواية قتيبة بن سعيد (1437): «إذا تصدقت المرأة من طعام زوجها...»، بينما جاءت أكثر الطرق بلفظ «إذا أنفقت المرأة» .

3- تخصيص «أطعمت» بدل «أنفقت»

في رواية عمر بن حفص (1440): «إذا أطعمت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة...».

هذا يبرز بدقة في نوع الإنفاق وهو الإطعام مقابل الإنفاق بصفة عامة.

4- ذكر «فلها أجرها، وللزوج بما اكتسب، وللخازن مثل ذلك»

بينما بعض الطرق تختصر فتذكر: «فلها أجرها، وله مثله» فقط.

قال القسطلاني:" وهذا الحديث أورده المؤلّف من ثلاثة طرق عن عائشة كلها تدور على شقيق عن مسروق عنها وفي كل زيادة فائدة ليست في الآخر كما تراه، فلفظ الأعمش: إذا أطعمت من بيت زوجها، ولفظ منصور: إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها"[1].

ثالثا: تكرار الحديث مع اتفاق المتن واختلاف السند

يُراد بهذا النمط من التكرار أن يُعيد الإمامُ البخاري إيرادَ الحديثِ الواحدِ في مواطن متعدِّدة من الصحيح، بحيث يضعه تحت تراجم متنوِّعة تتّصل بموضوعات مختلفة، فيستدلُّ به في كلِّ باب على ما يناسب مقصودَه من الأحكام والاستنباطات، ويقع هذا التكرار مع اتّحاد ألفاظ المتن أو تقارُبها، غير أنّه يورِده في كلِّ موضعٍ بسندٍ يغاير السندَ الآخر، إمّا كلّيًا أو جزئيًّا، فيُغيِّر بعضَ رجال الإسناد أو يختار طريقًا أخرى عن الصحابي نفسه، ليجمع طُرُق الحديث، ويُبيِّن عُلُوّ الإسناد وصحّة المتن، ويؤكّد تعدّد وجوه الاستدلال.

[1] القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 36/3.

مثاله: قول البخاري : حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: " لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، طرفي النهار: بكرة وعشية..."[1].

هذا الحديث كرره البخاري تحت خمس تراجم بنفس المتن ولكن بأسانيد مختلفة:

1- باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس

476 - حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت...

2- باب جوار أبي بكر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعقده

حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت...

3- باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة

3905 - حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت...

4- باب: هل يزور صاحبه كل يوم، أو بكرة وعشيا

6079 - حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن معمر، وقال الليث: حدثني عقيل، قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت...

يُلاحظ في هذه الروايات الأربع التي أوردها الإمام البخاري أنّ متن الحديث واحدٌ في جميع المواضع، إذ تروي أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها خبرها المشهور بقولها:« لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار: بكرة وعشية...».

غير أنّ الأسانيد تتنوّع مع بقاء سلسلة الرواة الرئيسة على صورة ثابتة، فمدار الإسناد في جميع الطرق على ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة، مع اختلاف تلامذة الزهري الذين حملوا عنه هذا الخبر؛ فمرة يرويه عنه عقيل بن خالد، ومرة يونس بن يزيد، وأخرى معمر بن راشد، وكلهم يروونه بالسند نفسه إلى عروة، كما تتنوّع الطبقة الأعلى من الرواة، فنجد يحيى بن بكير عن الليث، وأبا صالح عن عبد الله، وإبراهيم بن موسى عن هشام، وهو ما يعكس تعدّد المخرَج مع اتحاد الأصل.

هذا التعدد في الطرق مع وحدة المتن يمثّل نموذجًا دقيقًا لمنهج البخاري في تقوية الحديث وإثبات انتشاره، إذ يورده في أبواب فقهية مختلفة.

رابعا: تكرار الحديث مع اتفاق السند واختلاف المتن

[1] البخاري، صحيح البخاري، (كتاب الصلاة، باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس، رقم: 476)، 102/1.

يُقصد بهذا النوع من التكرار أن يُورِد الإمام البخاري الحديث الواحد في مواضع متعدّدة من صحيحه، تحت تراجم مختلفة، مع الحفاظ على سلسلة الإسناد نفسها دون أي تغيير في رجالها أو ترتيبهم، غير أنّ المتن يَرِد بألفاظ متباينة أو بزيادات ونقص أو بتقديم وتأخير في العبارات.

مثاله: قال الإمام البخاري :" حدثنا مسدد، حدثنا بشر بن المفضل، حدثنا الجريري، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين – وجلس وكان متكئا فقال – ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت"[1].

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري بهذا السند في :

1- باب ما قيل في شهادة الزور".

2654 – قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين – وجلس وكان متكئا فقال – ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

وقال:" باب من اتكأ بين يدي أصحابه".

6274 – حدثنا مسدد: حدثنا بشر، مثله، وكان متكئا فجلس، فقال: « ألا وقول الزور» فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت".

وقال:" باب إثم من أشرك بالله، وعقوبته في الدنيا والآخرة".

6919 – قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، وشهادة الزور – ثلاثا – أو: قول الزور " فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت

وهذا من أوضح الأمثلة التطبيقية على تكرار الحديث مع اتّحاد السند واختلاف المتن، حيث ساق الإمام البخاري –رحمه الله– تحت ثلاث تراجم مختلفة أحاديث مختلفة من حيث ألفاظ المتن مع اتفاق في سلسلة السند، فكل هذه الأحاديث تروى من طريق واحدة لا اختلاف في رجالها ولا في ترتيبها، حيث يقول في جميعها:" حدثنا بِشر بن المفضَّل، حدثنا الجريري، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه أبي بكرة رضي الله عنه»، إلا أن في ألفاظ متونها بعض الاختلاف وهذا بيان أوجهه :

1- اختلاف الألفاظ وترتيب الجُمَل: في الحديث الأول ذُكرت الصيغة: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثمّ «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وجاء بعدها: «وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور».

وفي الحديث الثاني اقتصر على قوله: «ألا وقول الزور» بعد ذكر الجلوس، دون تكرار صدر الحديث: «ألا أنبئكم...»، وكأنّ التركيز هنا على هيئة الجلوس والتنبيه على تغيّر حال النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي الحديث الثالث جاء النص: «أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، وشهادة الزور – ثلاثا – أو: قول الزور»، فزاد لفظ «شهادة الزور» مقرونة بـ «قول الزور» وكررها ثلاثاً مع الشكّ في رواية الراوي

[1] البخاري، صحيح البخاري، (كتاب الشهادت، باب ما قيل في شهادة الزور، رقم: 2654)، 172/3.

(أو: قول الزور).

2- اختلاف أسلوب الخطاب: في الحديث الأول والثاني استفهام وتمهيد: «ألا أنبئكم...ألا أخبركم...»، بينما في الحديث الثالث إخبار مباشر: «أكبر الكبائر...»* بلا استفهام.

في الحديث الثاني اقتصر على مقطع التحذير «ألا وقول الزور»، ما يعكس اقتصار الراوي على موضع الاستشهاد في «باب من اتكأ...».

3- اختلاف وصف هيئة النبي صلى الله عليه وسلم: الحديث الأول والثاني يشتركان في وصف هيئة النبي صلى الله عليه وسلم:« وكان متكئاً فجلس».

بينما يخلو الحديث الثالث من هذا الوصف، لأنه مساق في «باب إثم من أشرك بالله» فالمقصود بيان الكبائر لا هيئة الجلوس.

المطلب الثالث: مقاصد الإمام البخاري رحمه الله من إعادة الأحاديث

معلوم أن الإمام البخاري –رحمه الله- التزم شروطا شديدة في قبول الحديث، فلم يُدرِج في كتابه إلا ما توفرت فيه أعلى درجات الصحة من حيث السند والمتن، ونتيجة لهذا التشدد، ضاقت مادته الحديثية، فلم يجد عددًا كافيًا من الأحاديث يغطي بها جميع أبواب الفقه، ومع سعيه إلى بناء تصور فقهي شامل، اضطره إلى تكرار بعضها في مواضع متعددة، وتوسع في طرق الاستدلال منها، بل واستنباط الأحكام من أدق الإشارات والتلميحات في النصوص، كالإيماءات واللمحات الخفية، وهذا النهج الذي سلكه الإمام البخاري –رحمه الله- جعل كثيرا من الشراح والدارسين يستغربون منه ايراد تكرار الأحاديث تحت بعض الترجمات لعدم وضوح مناسباتها، إلا أن كثيرا من المحققين رأوا في توسعه في الترجمات وتكرار الأحاديث براعة في استخلاص المعاني من أقل الأدلة وأدقها مع التزام صارم بمعايير الصحة، رغم شدة شرطه.

وفي هذا المعنى يقول الكشميري: "إن المصنف لما شدد في شروط الأحاديث، قلَّت ذخيرة الحديث في كتابه، ولما أراد أن يتمسك منها على جملة أبواب الفقه، اضطر إلى التكرار والتوسع في وجوه الإستدلال، وذلك من كمال بداعته، ومن لا دراية له بغوامضه، ولا ذوق له في علومه، يتعجب من صحيحه، ولا يدري أن التوسع فيه من أجل تضييقه على نفسه في مادة الأحاديث، فيستدل بالإيماءات، ويكتفي بالإيماضات"[1].

فيتبين أن تكرار الإمام البخاري للأحاديث ليس حشوا ولا طلبا لتكثير المتون وإنما لمقاصد جليلة رآها، تزيد من القيمة العلمية للكتاب، وتفتح المجال واسعا للدارسين والباحثين عن درره ومكنوناته.

[1] ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، 91/1.

ومن أهم المقاصد التي رامها البخاري من تكراره للأحاديث، والتي استنبطها العلماء ووقف عليها الشراح الذين اشتغلوا بصحيحه ما يلي:

الفرع الأول: المقاصد الفقهية

كان البخاري يكرّر الحديث ليدلل على مسائل فقهية متعددة، فرب حديث واحد يستنبط منه أحكام عدة، وقد يشتمل على أصول وفروع وأمثال وزهد وغير ذلك، فيكرره تحت تراجم أبواب مختلفة، وكل ترجمة تتضمن فائدة فقهية يشتمل عليها الحديث، فاجتمع في صحيح البخاري الحديث والفقه معا.

وفي هذا المعنى يقول السيوطي:"لأن كثيرًا من المتون يشتمل على عدة أحكام، فيحتاج أن يذكر في كل باب يليق به حكم منه ذلك الحديث بعينه"[1].

ويقول ابن الملقن:" قَدْ أكثر البخاري رحمه الله من إعادة الحديث في أبواب، وفائدتُه: إظهار دقائق الحديث، واستنباط لطائفه، وما اشتمل عليه من الأصول والفروع والزهد والآداب والأمثال، وغيرها من الفنون. وهذا هو مقصود البخاري بهذا الصحيح، وليس مقصوده الاقتصار عَلَى الحديث وتكثير المتون"[2].

مثاله: قال البخاري –رحمه الله–: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا أيوب، عن محمد، عن ابن أبي بكرة، عن أبي بكرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا: منها أربعة حرم، ثلاث متواليات، ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، أي شهر هذا؟ "، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه يسميه بغير اسمه، قال: «أليس ذا الحجة؟»، قلنا: بلى، قال: «أي بلد هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس البلدة؟»، قلنا: بلى، قال: «فأي يوم هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس يوم النحر؟»، قلنا: بلى، قال: " فإن دماءكم وأموالكم – قال محمد وأحسبه قال: وأعراضكم – عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا، يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه، – فكان محمد إذا ذكره قال: صدق النبي صلى الله عليه وسلم –، ثم قال: ألا هل بلغت ألا هل بلغت "[3].

أورده الإمام البخاري رحمه الله تحت خمسة أبواب

الأول: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «رب مبلغ أوعى من سامع».

وفي الترجمة من الفقه: أن الفهم قد يتفاوت بين السامعين، وأن المبلَّغ قد يفقه من معاني الحديث ما لم يفقهه من سمعه أولًا، وقد أشار الكشميري إلى أن في هذا التبويب إشارة إلى إمكان أن يوجد في الأمة من يفوق الصحابة وعيًا وحفظًا في بعض الجزئيات،

[1] ينظر: السيوطي، التوشيح شرح الجامع الصحيح،48/1.

[2] ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، 70/2.

[3] البخاري، صحيح البخاري، (كتاب الأضاحي، باب من قال الأضحى يوم النحر ، رقم: 5550)، 100/7.

وإن كان الفضل المطلق من سبقٍ إلى الإسلام والنصرة ثابتًا لهم[1]، كما استنبط من الحديث جواز الأخذ بحديث الراوي وإن جهل معناه ما دام ضابطًا لحفظه، وذهب قطب الدين إلى أن البخاري أراد بهذا التبويب تقرير جواز التلقي عن الشيوخ غير المتفقهين إذا كانوا متقنين لما يروون[2].

وبذلك يُبرز الإمام البخاري قاعدة مهمة في علوم الحديث مفادها أن العبرة بضبط الرواية وأمانة النقل، وأن الفهم قد يتعمق عند من يتلقى الحديث لاحقًا، فيتسع العلم عبر الأجيال وإن قصرت أفهام السابقين عن بعض معانيه.

الثاني: باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب.

وفي الترجمة من الفقه: أشار البخاري رحمه الله من خلال هذه الترجمة إلى وجوب نقل العلم من الحاضر إلى من غاب، وقد أوضح القسطلاني أن لفظ الحديث المعلَّق هنا مأخوذ بالمعنى، إذ المقصود بالتبليغ هو:" العلم" ، مستدلًّا بقول ابن عباس: "فليبلغ الشاهد الغائب"، وهي وصية النبي ﷺ لأمته[3]، ووافقه ابن حجر والبرماوي على أن الإمام البخاري حذف لفظ «العلم» في العنوان، اعتمادًا على أن الغرض هو:"توصيل العلم" لا مجرد تبليغ القول[4]، وهكذا تكشف الترجمة عن قاعدة أصولية مهمة عند البخاري: أن تبليغ العلم واجب على من سمعه، وأن العبرة بتحقيق المعنى ولو اختلفت الألفاظ، ما دام المقصود إيصال الهدي النبوي إلى من لم يشهده.

الثالث: باب حجة الوداع.

وفي الترجمة من الفقه: تظهر هذه الترجمة جملة من المعاني الفقهية البارزة؛ إذ تشير إلى أنّ هذه الحجة وقعت في السنة العاشرة للهجرة[5] وكانت الوحيدة التي أداها النبي ﷺ بعد فرض الحج، كما تكشف عن تعدد أسمائها لما تضمنته من مقاصد، فسميت

---

[1] ينظر: الكشميري، محمد أنور شاه، فيض الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي،(دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط:1، سنة: 1426 هـ – 2005 م)، 240/1.

[2] ينظر: زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي،(مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط:1، سنة: 1426هـ – 2005م)،274/1، العيني، محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (دار إحياء التراث العربي – بيروت)، 34/2.

[3] ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 198/1، محمد الخضر الشنقيطي، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، (مؤسسة الرسالة، بيروت
ط:1، سنة: 1415هـ – 1995م)، 410/3.

[4] ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – صبحي بن جاسم السامرائي، (مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط:1، سنة: 1413هـ – 1993م)، /140، البرماوي، محمد بن عبد الدائم بن موسى، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب،(دار النوادر، سوريا ط:1، سنة:1433هـ – 2012م)، 41/2.

[5] ينظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، 575/21، الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تحقيق: أحمد عزو عناية، (دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط:1، سنة: 1429 هـ – 2008 م)، 362/7.

حجة الوداع لتوديع النبي ﷺ للناس[1]، وحجة البلاغ لإعلانه فيها تمام تبليغ الشرع[2]، وحجة الإسلام؛ لأنها جمعت أركان الدين في حجٍّ خالص من الشرك[3]، كما عُرفت بحجة التمام والكمال؛ لاكتمال أحكام الشريعة فيها[4].

وتدل كذلك على ختام التشريع وإكمال الدين، إذ بلّغ فيها النبي ﷺ المناسك قولًا وفعلاً وجعل أداءه العملي مرجعًا للأمة، فكانت إعلانًا لخلوّ البيت الحرام من مظاهر الشرك وتثبيتًا لقواعد الإسلام قبل وفاته بوقت وجيز.

وبهذا يجمع تبويب البخاري بين بيان زمن هذه الحجة وأسمائها المتعددة، وإبراز ما اشتملت عليه من معاني التبليغ، وختم الرسالة، وتأكيد الأحكام الشرعية.

الرابع: باب من قال الأضحى يوم النحر.

وفي الترجمة من الفقه: تدل الترجمة على خلافٍ فقهيّ في تحديد زمن الأضحية، إذ يُفهَم من ظاهر العنوان أن وقت النحر يقتصر على اليوم العاشر من ذي الحجة "فقط، دون أيام التشريق"[5]، "وهو قول ابن سيرين وحكاه ابن حزم عن حميد بن عبد الرحمن أنه كان لا يرى النحر إلا يوم النحر وهو قول بن أبي سليمان"[6]، وهو مذهب داوود الظاهري[7] .

ووجهُ الاستدلال: أنه – عليه السلام – أضاف هذا اليوم إلى جنس النحر؛ لأن اللام هنا جنسية، فتعم، فلا يبقي نحراً إلا في ذلك اليوم[8]، وقيل المراد دخول وقته كما تقول: وقت الظهر بزوال الشمس، وقد روى أحمد والدارقطني: "منى منحر، وفي كل أيام التشريق ذبح".[9]

الخامس: باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة}[10].

وفي الترجمة من الفقه: تدل ترجمة الباب على تقرير مسألة من أصول العقيدة وهي: رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وهو ما استدل له الإمام البخاري بالآية الكريمة وبأحاديث الباب.

---

[1] ينظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 36/18، القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 443/1، زكريا الأنصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، 464/7.

[2] ينظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، 575/21، العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 36/18، القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 443/1.

[3] ينظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، 575/21، العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 36/18، القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 443/1.

[4] ينظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 36/18، القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 443/1.

[5] زكريا الأنصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، 624/8.

[6] العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 147/21.

[7] ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 300/8، الشبيهي، محمد الفضيل بن محمد، الفجر الساطع على الصحيح الجامع، تحقيق: فؤاد ريشة، (المكتبة الرقمية الشاملة)، 2/8.

[8] الدماميني، محمد بن أبي بكر بن عمر، مصابيح الجامع، تحقيق: نور الدين طالب،(دار النوادر، سوريا، ط:1، سنة:1430 هـ – 2009 م)، 168/9.

[9] الكوراني، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، 128/9.

[10] سورة القيامة: [22/21]

والشاهد من الحديث على معنى الترجمة قوله صلى الله عليه وسلم :" وستلقون ربكُم".[1]

وتُبرز الترجمة أن هذه الرؤية هي أعظم نعيم أهل الجنة، وأن اللقاء الموعود في قوله ﷺ: «وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم» دليل آخر على ثبوتها، مما يجعل الباب شاهدًا قويًّا في تقرير هذا الأصل العقدي عند أهل السنة والجماعة.[2]

ومن خلال هذا المنهج يتضح أن البخاري محدِّث فقيه، غايته استنباط الأحكام وإظهار لطائف المعاني، لا مجرد جمع الروايات. فتكراره المدروس، واستخدامه التعليق، وانتقاؤه للآيات والآثار، كل ذلك يعكس فقهًا راسخًا وحسن ترتيب، حتى صار كتابه مرجعًا في الحديث والاستنباط معًا.

الفرع الثاني: المقاصد الإسنادية

ذكر أبو طاهر المقدسي كما نقل عنه ابن حجر[3] والقسطلاني[4]، أنَّ الإمام البخاري لم يكن يُكرِّر الحديث اعتباطًا، بل كانت كل إعادة عنده مقصودة لغاية علمية وفقهية دقيقة، تستند إلى عمق استنباطه وغزارة فقهه، وتهدف إلى بيان حكم أو فائدة جديدة في كل موضع، ثم سرد أسبابا إسنادية رئيسة قصدها البخاري من خلال تكراره للأحاديث أهمها:

أولًا: إعادة الحديث مع اختلاف الإسناد لتقويته وإخراجه عن حدّ الغرابة

فقد يروي البخاري الحديث مرة عن صحابي معيّن، ثم يورده عن صحابي آخر أو عن تلاميذ مختلفين لذلك الصحابي، ليُثبت أنّ الحديث ليس غريبًا (أي ليس من رواية فرد واحد)، وغايته من ذلك بيان قوة الحديث من تعدّد طرقه، فيطمئن المستدل إلى أن الخبر مشهور لا شاذ.

ثانيًا: بيان حكم الوصل والإرسال

فإذا تعارضت روايات الحديث بين الوصل والإرسال، وكان الراجح عنده الوصل، أورد الروايتين لأجل أن يثبت صحة الوصل، مع التنبيه على وجود الإرسال دون أن يعتد به.

ثالثًا: بيان حكم الوقف والرفع

فإذا تردّد الحديث بين أن يكون مرفوعًا للنبي ﷺ أو موقوفًا على الصحابي، يذكر الوجهين ويرجح الرفع.

رابعًا: بيان الزيادة أو النقص في الإسناد

قد يختلف إسناد الروايتين من حيث السند فيكون في أحدهما راو زائد عما في السند الآخر، كأن يصح عنده أن الراوي سمعه من شيخ حدثه به عن آخر، ثم لقي الآخر فحدثه به، أو ينقل رواية فيها تصريح بالسماع إذا كان في الطريق الأول راوٍ مُدلِّس ولم

[1] ينظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 122/25، القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 398/10.

[2] ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 343/13، الكوراني، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، 236/11، البرماوي، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، 384/17.

[3] ينظر: ابن حجر، هدي الساري، ص15، و فتح الباري شرح صحيح البخاري، 15/1.

[4] ينظر: القسدلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 25/1.

يصرّح بالسماع فيكرر فيُثبت البخاري الحديث ليثبت الوجهين إذا صحّا، وغايته من ذلك بيان احتمال تعدد طرق السماع فيتقوى الحديث من ناحية الإسناد.[1]

خامسًا: التصريح بالسماع بعد العنعنة

فقد يسوق حديثا في إسناده راو يروي بالعنعنة، فيكرر البخاري الحديث، ويأتي بطريق آخر فيه تصريح بالسماع، لأجل الاحتياط في اتصال السند، ودفع احتمال التدليس أو الانقطاع.

الفرع الثالث: المقاصد الخاصة بالرواية

أولا: بيان اختلاف طرق وألفاظ الرواية:

وذلك أنّ الرواة قد تختلف عباراتهم عند نقل الحديث الواحد؛ فيزيد بعضهم لفظة أو يغيّر كلمة يسيرة تؤدّي إلى معنى آخر، مع بقاء أصل الحديث واحدًا،. فيأتي الإمام البخاري – رحمه الله – فيورد الحديث من أكثر من طريق إذا صحّت عنده على شرطه، ويخصّ كل لفظة أو زيادة بباب مستقل، وبهذا يتجلّى مقصده في إبراز تنوع ألفاظ الرواية واتساع دائرة النقل، فلا يظن القارئ أن تلك الزيادة أو اللفظة تفرد بها راوٍ واحد، بل يظهر له أن لها شواهد أخرى من رواة مختلفين، كما أنّ هذا الصنيع يدفع عن الحديث شبهة الانفراد، ويؤكد أن اختلاف الألفاظ إنما هو من باب تعدد الروايات لا من باب الوهم أو الخطأ.

ثانيا: الرغبة في الاختصار وتجنب التطويل

فقد يضيق على الإمام البخاري – رحمه الله – مخرج الحديث الواحد، بحيث لا يتسع لأن يورده كاملًا في كل باب يحتاجه، إذ إن الحديث قد يتضمن عدة جمل، وكل جملة منها تصلح أن تكون أصلًا في باب مستقل. ولو أورد الحديث بتمامه في كل موضع لطال الكتاب، ولو تركه في بعض المواضع لفاته الاستدلال. ولهذا لجأ إلى طريقة التقطيع، فيورد الحديث مجزأً، فيذكر في كل باب ما يوافق غرضه الفقهي منه.

وبهذا الأسلوب جمع الإمام البخاري بين الإيجاز وحسن الاستيعاب، حيث أوصل المعنى المقصود في كل باب دون تطويل ممل، وأبرز في الوقت نفسه ثراء طرق الحديث وتنوعها، مع المحافظة على قوة الاستدلال ودقته.[2]

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة، تبيّن أن تكرار الأحاديث في صحيح البخاري لم يكن أمرًا عشوائيًا، بل هو من صميم منهج الإمام البخاري العلمي والفقهي. كان يهدف إلى خدمة معاني الأحاديث، وتقوية متونها، وربطها بأبواب فقهية متعددة. وقد ساهم هذا التكرار في جعل "الجامع الصحيح" موسوعة فقهية حديثية ذات طابع تعليمي متقدم، يستحق الدراسة المتعمقة، لا مجرد القراءة السطحية.

[1] ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، 72/2.

[2] ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: رضوان جامع رضوان،(مكتبة الرشد – الرياض، ط:1، سنة: 1419 هـ - 1998 م) ،48/1.

المطلب الرابع: أبرز الانتقادات الموجَّهة إلى البخاري بسبب التكرار

الفرع الأول: الانتقادات الموجهة للبخاري –رحمه الله– في التراجم

أشهر من انتقد البخاري رحمه الله بسبب تكراره للأحاديث هو أبو الوليد الباجي رحمه الله –وهو من أعلام المالكية المبرَّزين في الفقه والأصول– فقد قال ابن المنير:" وَبَلغنِي عَن الإِمَام أبي الْوَلِيد الْبَاجِيّ أَنه كَانَ يَقُول: " يسلم للبخارى فِي علم الحَدِيث، وَلَا يسلم لَهُ فِي علم الْفِقْه "[1].

فالباجي يُسلِّم للبخاري تفوقه المطلق في علم الحديث، إذ هو إمام هذا الفن، وسلطانه في الحديث لا يُنازع، غير أنه في المقابل لا يُسلِّم له في باب الفقه؛ أي في الطريقة التي انتهجها في ترجمة الأبواب وربطها بالأحاديث المستدَلّ بها؛ إذ يرى أن قوة الصناعة الحديثية عند البخاري لا تستلزم بالضرورة قوةً في الصناعة الفقهية، وأن تراجم الأبواب التي أقامها قد لا تُوافق أحيانًا مقتضى الاستدلال الفقهي.

ووجه الاعتراض على تراجم الإمام البخاري، أن بعض الأحاديث التي أوردها تحت التراجم بل تبدو بعيدة أو متكلَّفة، مع وجود أحاديث أوضح وأقرب لم يوردها، فحملوا الأمر على أنه كان يضع الترجمة ويفكر في حديث يطابقها، فلا يعن له ذكر الجلي فيعدل إلى الخفي، إلى غير ذلك من التقادير التي فرضوها في التراجم التي انتقدوها فاعترضوها.[2]

وقد يغرب الإمام البخاري أحيانا ويبعد، فيأتي بترجمة ويورد تحتها حديثا ظاهره بعيد كل البعد عن معنى الترجمة، كونه لاحظ فيه معنى خفيا دقيقا يدل على مراده في الترجمه، كما في حديث ضباعة بنت الزبير رضي الله عنها التي أرادت الحج وهي مريضة، فقال لها النبي ﷺ: «حجي واشترطي»، أورده البخاري –رحمه الله– تحت "باب الأكفاء في الدين"، لأنه لاحظ أن ضُباعة كانت متزوجة من المقداد، والمقداد مولى وهي قرشية هاشمية، فاستنبط من ذلك جواز زواج القرشية الهاشمية من غير القرشي وعدم اشتراط التساوي في النسب.[3]

إلا أن الاعتراض على البخاري رحمه الله يتوجه إلى أنه لم يدرج هذا الحديث تحت باب الاشتراط في الحج، إذ الأولى أن يذكره البخاري في كتاب الحج ويكرره مرةً ثانية في كتاب النكاح؛ لأن أولى ما يوضع فيه مثل هذا الحديث كتاب الحج.

والجواب عنه:أن دقة الإمام –رحمه الله تعالى– في الاستنباط جعله في كتاب النكاح الذي يخفى استنباط هذا الحكم من هذا الحديث على كثيرٍ من المتعلمين بالنسبة لكتاب النكاح، لكن كتاب الحج الحديث مشهور ومستفيض يعرفه الخاص والعام قد لا تكون الحاجة إليه ماسة لإيراده في كتاب الحج مثل إيراده في كتاب النكاح من وجهة نظر الإمام البخاري[4].

وخلاصة القول: أنّ البخاري أعمق من أن يخفى عليه الحديث الجلي، وإنما كان يقصد إشارات دقيقة واستنباطات عميقة قد لا يدركها كثير من الناظرين.

---

[1] ابن المنير، أحمد بن محمد بن منصور، المتواري على أبواب البخاري، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد،(مكتبة المعلا – الكويت)، ص36.

[2] ينظر: ابن المنير، المتواري علي تراجم أبواب البخاري، ص38.

[3] ينظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 85/20، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، 72/19.

[4] ينظر، عبد الكريم لخضير، شرح التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، 14/1.

فكثير من تراجم البخاري لها دلالات فقهية لطيفة، ومن ثَمَّ فإن اختيار البخاري للحديث الذي يبدو بعيدًا عن الترجمة ليس من باب القصور أو العجز، وإنما هو اختيار مقصود ينطوي على دلالات فقهية لطيفة، يُراد بها تنبيه الفقيه اللبيب إلى معانٍ خفية وراء ظاهر النصوص، لا الاقتصار على الدلالات السطحية المباشرة.وقد يختار الحديث الخفي عمداً ليُنبّه الفقيه اللبيب إلى معنى دقيق، لا إلى الدلالة السطحية الظاهرة.

الفرع الثاني: الانتقادات الموجهة للبخاري –رحمه الله– في مواضع خاصة

لقد تعرّض صنيع الإمام البخاري — رحمه الله — في تكرار بعض الأحاديث والتراجم لملاحظات وانتقادات من قِبل عدد من الشراح والنقاد، إذ وقفوا على مواضع بدا لهم فيها أن البخاري قد أعاد الحديث الواحد في أكثر من باب، أو كرر الترجمة بألفاظ متقاربة، من غير فائدة، ومن أمثلة ذلك:

ما رواه البخاري برقم: 4433، قال:" حدثنا يسرة بن صفوان بن جميل اللخمي، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة عليها السلام في شكواه الذي قبض فيه، فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت، فسألنا عن ذلك فقالت: «سارني النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت»[1].

قال العيني معلقا على هذا الحديث :" هَذَا الحَدِيث بِعَين هَذَا الْإِسْنَاد والمتن عَن يحيى بن قزعة مضى فِي أَوَاخِر: بَاب عَلَامَات النُّبُوَّة، وَهَذَا تكْرَار بِلَا زِيَادَة فَائِدَة، وَلِهَذَا لم يَقع فِي رِوَايَة أبي ذَر وَلم يذكرهُ النَّسَفِيّ أَيْضا، وَكَذَلِكَ الحَدِيث الَّذِي قبله لم يَقع فِي روايتيهما، لِأَنَّهُ يَأْتِي مطولا كَمَا ذكرنَا"[2].

والمقصود أن هذا الحديث ورد في موضعين من الصحيح بنفس السند والمتن تقريبًا، مرة في كتاب علامات النبوة ومرة في باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون أن يكون في الرواية الثانية زيادة في اللفظ أو اختلاف في الإسناد أو فائدة زائدة ظاهرة.

وربما لاحظ النسفي وأبو ذر الهروي هذا الأمر من قبل — وهما من كبار رواة صحيح البخاري — فلم يكرراه.

وأضاف أيضًا أن الحديث الذي يسبقه — في ترتيب البخاري — لم يرد في روايتيهما كذلك، معللًا ذلك بأن

وخلاصة القول: أنّ هذه المكانة الرفيعة لم تمنع النقّاد من ممارسة دورهم العلمي في الموازنة، والمناقشة، والتعقيب، سواء على بعض التراجم أو على تكرار الأحاديث أو على اختيار الروايات. وكان من ثمرات هذه الجهود النقدية أنّها كشفت عن عمق مناهج البخاري ودقة استنباطاته، وبهذا كان عمل النقاد تكميليًّا لصنيع البخاري، يثري فهم الصحيح، ويزيده وضوحًا ورسوخًا، ويبرهن على حيوية العقلية النقدية عند علماء الأمة، حيث اجتمعوا بين التوقير والإجلال، وبين البحث والتمحيص.

[1] البخاري، صحيح البخاري، (كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، رقم: 4433)، 10/6.

[2] العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 16/20.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أنّ تكرار الإمام البخاري للأحاديث في صحيحه لم يكن عملاً عفوياً ولا تكراراً بلا فائدة، بل كان منهجاً مقصوداً يتوخّى من خلاله إبراز المعاني الدقيقة، وتثبيت الأحكام الشرعية، وبيان وجوه الاستدلال المتعددة للحديث الواحد. كما أظهرت الدراسة أنّ الانتقادات الموجّهة إليه في هذا الباب لا تنقص من مكانته، بل تكشف عن عمق صنيعه ودقّة استنباطه.

التوصيات:

1- ضرورة إعادة قراءة تراجم البخاري بمنهج استقرائي شامل يبرز مقاصده الفقهية.

2- تشجيع الباحثين على ربط التكرار بمباحث أصول الفقه والاستنباط لا بمجرد الصناعة الحديثية.

3- توجيه الدراسات المستقبلية إلى مقارنة منهج البخاري في التكرار بمناهج بقية المصنفين.

قائمة المصادر:

القرآن الكريم : برواية ورش عن نافع

1. الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ).

تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.

2. البرماوي، محمد بن عبد الدائم بن موسى (ت 831هـ).

اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، (دار النوادر، دمشق، ط1، 1433هـ - 2012م).

3. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ).

صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).

4. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت 643هـ).

معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، (دار الكتب العلمية، ط1، 1423هـ / 2002م).

5. الدماميني، محمد بن أبي بكر بن عمر (ت 827هـ).

مصابيح الجامع، تحقيق: نور الدين طالب، (دار النوادر، سوريا، ط1، 1430هـ - 2009م).

6. الدهلوي، شاه ولي الله (ت 1176هـ).

شرح تراجم البخاري، تحقيق: عزت محمد فرغلي، (دار الكتاب المصري – القاهرة، دار الكتاب اللبناني – بيروت، 1420هـ/1999م).

7. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ).

سير أعلام النبلاء، (دار الحديث – القاهرة، ط1، 1427هـ - 2006م).

8. سبط ابن الجوزي، يوسف بن قِزْأُوغلي (ت 654هـ).

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1434هـ - 2013م).

9. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ).

التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: رضوان جامع رضوان، (مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1419هـ - 1998م).

10. ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت 458هـ).

المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م).

11. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت 395هـ).

معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

12. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو (ت 170هـ).

كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).

13. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 923هـ).

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (المطبعة الكبرى الأميرية – مصر، ط7، 1323هـ.

14. الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان (ت 893هـ).

الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تحقيق: أحمد عزو عناية، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1429هـ - 2008م).

15. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ).

البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ - 1988م).

16. ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد (ت 804هـ).

التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، (دار النوادر، دمشق، ط1، 1429هـ - 2008م).

17. ابن المنير، أحمد بن محمد بن منصور (ت 683هـ).

المتواري على أبواب البخاري، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، (مكتبة المعلا – الكويت.

18. ابن حجر، أحمد بن علي (ت 852هـ).

هدي الساري، (دار المعرفة – بيروت، 1379هـ).

فتح الباري شرح صحيح البخاري، (دار المعرفة – بيروت، 1379هـ).

انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - صبحي بن جاسم السامرائي، (مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1413هـ - 1993م).

19. العيني، محمود بن أحمد بن موسى (ت 855هـ).

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (دار إحياء التراث العربي – بيروت).

20. الكشميري، محمد أنور شاه (ت 1352هـ).

فيض الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1426هـ – 2005م).

21. زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد (ت 926هـ).

منحة الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الرياض، ط1، 1426هـ – 2005م).

22. عبد الكريم الخضير (معاصر).

شرح التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، (المكتبة الرقمية الشاملة).

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

أهمية مؤلفات الإمام البخاري

بحث أعد استكمالا للمشاركة في المؤتمر الدولي الثاني الامام البخاري

إعداد

الدكتور حسين حسن الدهيبي

العام الدراسي 2025م/1447هـ

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

أهمية مؤلفات الإمام البخاري

بحث أعد استكمالا للمشاركة في المؤتمر الدولي الثاني الامام البخاري

إعداد

الدكتور حسين حسن الدهيبي

العام الدراسي 2025م/1447هـ

ملخص

إنّ صيانة السنّة النبوية كانت عبر العصور ركيزة أساسية في بناء الحضارة الإسلامية، فهي المصدر الثاني للتشريع، والمفسِّر للقرآن الكريم، والهادي إلى سواء السبيل. ومن أبرز من حمل لواء هذا العلم الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، الذي كرّس حياته لخدمة الحديث النبوي الشريف، فكان بحقّ عَلَمًا شامخًا، ومرجعًا خالدًا في تاريخ الأمة.

ويأتي كتابه العظيم "الجامع الصحيح"، المعروف بـ صحيح البخاري، على رأس مؤلفاته وأعظمها أثرًا، حيث عُدّ أصحّ كتاب بعد القرآن الكريم، لما التزم فيه من شروط دقيقة في اختيار الروايات وتمحيص الأسانيد وانتقاء الثقات. وقد كان هذا الكتاب مدرسةً قائمة بذاتها، أسهم في بناء الفقه الإسلامي، وترسيخ قواعد الاستنباط، وتوجيه الفكر الشرعي على مدى قرون طويلة.

ولم يقتصر عطاء الإمام البخاري على صحيحه فحسب، بل ألّف كتبًا أخرى جليلة، مثل "الأدب المفرد" الذي جمع فيه الآداب والأخلاق النبوية، و"التاريخ الكبير" الذي حفظ فيه تراجم الرواة، وكتب في التفسير وغيرها، فجاءت مؤلفاته مرجعًا متنوعًا ينهل منه العلماء وطلاب العلم في شتى الميادين.

إنّ مؤلفات الإمام البخاري ليست مجرد نصوص مدوّنة، بل هي تراث حيّ يعكس دقّة البحث، وصدق الأمانة، وعمق الإخلاص في خدمة الدين. فهي تسهم في غرس القيم العلمية والمنهجية في الأجيال، وتُعدّ ضمانة لحفظ العقيدة والهوية الإسلامية، ومنارة يستضيء بها المسلمون في حاضرهم ومستقبلهم.

وهكذا، تبقى مؤلفات الإمام البخاري شاهدًا خالدًا على عبقريته الفذة، وأثره العميق في الفكر الإسلامي، وركنًا أصيلًا من أركان النهضة العلمية التي صنعت للأمة الإسلامية مجدها وحضارتها.

Summary

The preservation of the Prophetic Sunnah has, throughout the ages, been a fundamental pillar in building Islamic civilization. It stands as the second source of legislation, the interpreter of the Holy Qur'an, and the guide to the straight path. Among the most prominent figures who carried this responsibility was Imam Muhammad ibn Ismāʿīl al-Bukhārī, who devoted his life to serving the noble Hadith. He became a towering figure and an enduring reference in the history of the Muslim Ummah.

At the forefront of his works stands his great book Al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ, widely known as Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, which is regarded as the most authentic book after the Qur'an. This is due to the strict criteria he applied in selecting narrations, scrutinizing chains of transmission, and ensuring the reliability of narrators. This monumental work became a school in its own right, contributing to the development of Islamic jurisprudence, the establishment of sound principles of deduction, and the shaping of Islamic thought for centuries.

Imam al-Bukhārī's contributions were not limited to his Ṣaḥīḥ alone; he also authored other significant works such as Al-Adab al-Mufrad, in which he compiled noble manners and prophetic ethics, and Al-Tārīkh al-Kabīr, where he preserved the biographies of narrators, in addition to writings in exegesis and other fields. His works thus became a rich and diverse source from which scholars and students of knowledge have drawn across various disciplines.

The writings of Imam al-Bukhārī are not merely recorded texts but a living legacy that reflects scholarly precision, sincerity in transmission, and deep devotion to the service of Islam. They instill scientific and methodological

values in future generations, safeguard Islamic creed and identity, and serve as a guiding light for Muslims in both their present and future.

Thus, the works of Imam al-Bukhārī remain an eternal testimony to his exceptional genius, his profound influence on Islamic thought, and his indispensable role in the scientific and intellectual revival that shaped the glory and civilization of the Muslim Ummah.

مقدمة

تحتل مؤلفات الإمام محمد بن إسماعيل البخاري مكانة مرموقة في التراث الإسلامي، فهي ليست مجرد كتب للقراءة أو التوثيق، بل هي صرح علمي متين حافظ للسنّة النبوية ومقوّم أساسي للفكر الإسلامي. إذ جاءت هذه المؤلفات، وعلى رأسها صحيح البخاري، لتجمع بين الدقة العلمية والمنهجية الصارمة في نقل الحديث، ما جعلها نموذجًا للموثوقية والاعتماد في دراسة الأحاديث النبوية.

تبرز أهمية هذه المؤلفات في كونها أسسًا متينة للفقه الإسلامي ووسيلة لبناء الوعي الشرعي للأمة، فقد ساعدت العلماء والطلاب على فهم النصوص النبوية بطريقة علمية دقيقة، وألهمت الباحثين في مجالات الحديث والفقه والتاريخ الإسلامي. كما أن هذه الكتب تعكس حرص الإمام البخاري على نقل العلم بأمانة وإخلاص، مما جعلها مرجعًا خالدًا للأجيال، يسهم في ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية، وفي حفظ الهوية الإسلامية عبر الزمن.

إن دراسة مؤلفات الإمام البخاري وفهمها لا يقتصر على الجانب الأكاديمي فحسب، بل يمتد إلى تعزيز التفكير النقدي والمنهجي، وتنمية الحس العلمي والروحانية، مما يجعل هذه الكتب جزءًا لا غنى عنه في بناء الأمة المعرفية والحضارية، ويؤكد على أن دورها يتجاوز مجرد الجمع والتوثيق ليكون ركيزة في نهضة الأمة الإسلامية.

الاشكالية

1. ما مدى تأثير مؤلفات الإمام البخاري في حفظ السنة النبوية على مر العصور؟
2. كيف أسهمت هذه المؤلفات في بناء الفقه الإسلامي وترسيخ القيم الدينية؟
3. هل ما زالت مؤلفات الإمام البخاري مرجعًا فعّالًا للعلماء وطلاب العلم في العصر الحديث؟
4. كيف يمكن للأجيال الحالية استيعاب أهمية هذه المؤلفات وتطبيقها في حياتهم اليومية؟

5. ما هي التحديات التي تواجه نقل محتوى هذه المؤلفات الدقيقة إلى المجتمع المعاصر؟

6. كيف يمكن توظيف مؤلفات الإمام البخاري في تعزيز الهوية الإسلامية والحفاظ على التراث الديني؟

المنهج المتبع:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، الذي يقوم على دراسة مؤلفات الإمام البخاري وتحليل أثرها في حفظ السنة النبوية وتعزيز الفقه الإسلامي، وفهم دورها في ترسيخ القيم الدينية والهوية الإسلامية عبر العصور.

الكلمات المفتاحية:

الإمام البخاري – الحديث النبوي – صحيح البخاري – السنة – الفقه الإسلامي – التراث – العلم – المنهجية – الأسانيد – الهوية الإسلامية – التعليم الشرعي – حفظ الدين – القيم الأخلاقية.

خطة البحث.

يتألف هذا البحث من مقدمة، وأربعة فروع، وخاتمة.

المقدمة:

اشتملت المقدمة على إشكالية البحث وتساؤلاته، والمنهج المتبع، والكلمات المفتاحية.

خطة البحث:

الفرع الأول: مكانة الإمام البخاري في حفظ السنة النبوية ودوره في ترسيخ الفقه الإسلامي.

الفرع الثاني: منهج الإمام البخاري في جمع الحديث وانتقاء الأسانيد والتثبت من الروايات.

الفرع الثالث: أثر مؤلفات الإمام البخاري في تنمية القيم الدينية والأخلاقية لدى المسلمين.

الفرع الرابع: دور وأهمية مؤلفات الإمام البخاري في الحفاظ على الهوية الإسلامية ونقل التراث للأجيال.

الخاتمة.

الفرع الأول: مكانة الإمام البخاري في حفظ السنة النبوية ودوره في ترسيخ الفقه الإسلامي.

يُعد **الإمام محمد بن إسماعيل البخاري** أحد أعظم العلماء في التاريخ الإسلامي، فقد كرّس حياته لجمع الحديث النبوي الشريف وحفظه من الضياع والتحريف. لقد أدرك البخاري منذ صغره أهمية السنة كمصدر أساسي للتشريع بعد القرآن الكريم، وحرص على توثيق كل حديث بدقة، مع الالتزام بالمعايير العلمية الصارمة في اختيار الأسانيد ورواة الحديث. (نبيل، 2017)

لقد بلغ اجتهاد الإمام البخاري في جمع الحديث حدًّا نادرًا، فقد قضى سنوات طويلة يسافر بين البلدان، يجمع الروايات من شيوخ المحدثين، ويمحص كل حديث للتأكد من صحته. ونتيجة لهذا الجهد العظيم، أخرج صحيح البخاري، الذي اعتُبر أصحّ كتاب بعد القرآن الكريم، ومرجعًا لا غنى عنه في دراسة الحديث والفقه. (شكر، 2021)

لم تقتصر أهمية مؤلفات الإمام البخاري على جمع الحديث فحسب، بل امتدت إلى ترسيخ الفقه الإسلامي، إذ اعتمد العلماء في مختلف العصور على صحيحه في استنباط الأحكام الشرعية وفهم السنة بطريقة علمية دقيقة. فكان صحيح البخاري بمثابة مدرسة علمية وفكرية، أسهمت في توجيه الأمة إلى منهج متين في التعلم والتطبيق، وحفظ القيم الدينية والأخلاقية، وتعليم المسلمين كيفية التعامل مع نصوص الشرع وفق أسس علمية رصينة. (المير، 2020)

علاوة على ذلك، فإن مكانة الإمام البخاري تتجلى في كونه جسّر بين الأجيال السابقة واللاحقة من العلماء وطلاب العلم، فقد جعل مؤلفاته مصدرًا حيًا للاستفادة العلمية والفكرية، وأسهم في نقل المعرفة الدينية بأمانة وإخلاص، مما عزز الثقة بمؤلفاته وجعلها مرجعًا ثابتًا في دراسة الحديث والفقه الإسلامي عبر القرون. (السلفيه،، 1987)

إن دراسة مؤلفات الإمام البخاري وفهمها لا تقتصر على الجانب الأكاديمي، بل تعكس أيضًا التزام الأمة بالعلم الدقيق والأمانة في نقل السنة، وتوضح الدور الحيوي الذي لعبه هذا العالم الجليل في حفظ الدين وتوجيه الأمة نحو الفهم الصحيح للنصوص الشرعية، مما يجعله علامة بارزة في التاريخ الإسلامي، وشاهداً خالدًا على عظمة الفكر الإسلامي والتزامه بالحق. (العظيم، 2001)

نشأة الإمام البخاري وتعليمه المبكر

وُلِد الإمام محمد بن إسماعيل البخاري عام 194هـ في بخارى بإقليم خراسان، في بيئة صالحة حافلة بالعلم والتقوى. نشأ يتيم الأب منذ سن مبكرة، مما أتاح له فرصة الانشغال بالعلم والطلب، فقد أبدى منذ طفولته حبًّا كبيرًا للقراءة والاطلاع على القرآن الكريم والحديث النبوي. (نبيل، 2017)

تلقى الإمام البخاري تعليمه الأولي على أيدي العلماء المحليين في بخارى، حيث تعلم القراءة والكتابة، ودرس الفقه والحديث. وكان شغفه بالعلم دافعًا له للسفر في مراحل مبكرة من شبابه إلى بلاد مختلفة طلبًا للعلم، إذ قصد مراكز العلم

في خراسان، وبلاد ما وراء النهر، وبلاد العراق، والشام، والحجاز، ملتقيًا بأبرز العلماء والمحدثين في عصره. (هاشم، 2017)

تميز الإمام البخاري منذ صغره بالجد والاجتهاد وحب التحصيل، فلم يقتصر على سماع الروايات فحسب، بل كان يحرص على حفظها وتوثيقها، مع تمحيص الرواية ورصد الأسانيد بدقة متناهية. وقد شكلت هذه المرحلة المبكرة من حياته الأساس الذي اعتمد عليه فيما بعد في جمع صحيح البخاري، حيث استطاع تكوين معرفة واسعة بالحديث النبوي وأصول علم الجرح والتعديل، ليصبح لاحقًا أعظم علماء الحديث وأكثرهم دقة في النقل والتحقيق. (أمين، 2022)

أثر مؤلفات الإمام البخاري في ترسيخ الفقه الإسلامي

تُعد مؤلفات الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وعلى رأسها **صحيح البخاري**، حجر الزاوية في دراسة الحديث النبوي، لما تحويه من جمع دقيق للأحاديث النبوية الصحيحة وفق منهج علمي صارم. وقد انعكس هذا الجمع المنهجي على الفقه الإسلامي بشكل كبير، إذ أصبح علماء الأمة يعتمدون على صحيحه في استخراج الأحكام الشرعية وتوضيح المسائل الفقهية المختلفة. (الفقيه، 2013)

ساهمت مؤلفات الإمام البخاري في ترسيخ الفقه الإسلامي بعدة طرق، أبرزها: أولًا، ضمان صحة الأدلة الشرعية، حيث وفر البخاري للفقهاء قاعدة موثوقة يعتمدون عليها في استنباط الأحكام من السنة، ما قلّل من الأخطاء والضعف في النقل. ثانيًا، توضيح القواعد الفقهية، إذ ساعدت الأحاديث الموثقة في صحيحه على فهم الأحكام الشرعية ضمن سياقها الصحيح، ما أسهم في صياغة منهج فقهي متكامل ومتوازن. (الجزائري، 2011)

كما كان لمؤلفات البخاري أثر كبير في توحيد الممارسات الفقهية بين المسلمين، إذ وفرت مرجعًا ثابتًا يمكن الرجوع إليه عند اختلاف الرأي أو الاجتهاد، مما عزز من التماسك بين المذاهب والفكر الإسلامي. بالإضافة إلى ذلك، ساهمت هذه المؤلفات في تطوير منهج البحث العلمي في الفقه، حيث اعتمد العلماء على الضوابط التي وضعها البخاري في تقويم الأحاديث كأساس للمنهجية الفقهية، فصار التعلم والبحث قائمًا على الدقة والتحقق العلمي. (العجين، 2015)

وبالتالي، فإن أثر مؤلفات الإمام البخاري في ترسيخ الفقه الإسلامي لا يقتصر على نقل الحديث الصحيح، بل يمتد ليشمل بناء الأسس العلمية للفقه، وتوجيه الأجيال نحو الفهم الصحيح للشريعة، وتعزيز الثقة في مصادر الحكم الشرعي، مما يجعل هذه المؤلفات إرثًا خالدًا يشكل عمودًا أساسيًا في بنية الفقه الإسلامي عبر العصور. (يحيى، 2013)

الفرع الثاني: منهج الإمام البخاري في جمع الحديث وانتقاء الأسانيد والتثبت من الروايات.

لقد اتسم منهج الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في جمع الحديث النبوي بالدقة والصرامة العلمية، مما جعله أحد أبرز علماء الحديث في التاريخ الإسلامي. فقد أدرك منذ البداية أن نقل الأحاديث يجب أن يقوم على أسس دقيقة لضمان صحة السنة وحفظها من التحريف أو الضعف.

اعتمد البخاري على **عدة معايير أساسية في اختيار الأحاديث**، أهمها: (المالكي، 2014)

1. **التثبت من عدالة الرواة وضبطهم**: فكان يختار الرواة المعروفين بالصدق والتقوى والضبط التام لما يروونه، متجنبًا أي راوٍ ضعيف أو مشكوك في عدالته. (يحيى، 2013)

2. **تحقيق الاتصال بالسند الصحيح**: أي التأكد من أن كل راوٍ سمع الحديث من من سبقه مباشرة دون انقطاع، لتكون الرواية متصلة ومضمونة. (يحيى، 2013)

3. **التحقق من صحة المتن ومطابقته للقرآن والسنة**: لم يقتصر اهتمامه على الرواة، بل كان يتحقق أيضًا من أن مضمون الحديث لا يتعارض مع القرآن الكريم أو السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم. (المير، 2020)

4. **تدوين الأحاديث في أبواب متناسقة**: حيث كان يربط بين الحديث ومناسباته ويضعه في سياقه الفقهي أو الأخلاقي، بما يسهل على القارئ فهم معناه واستنباط الحكم الشرعي منه. (شكر، 2021)

بالإضافة إلى ذلك، كان الإمام البخاري **يسافر طلبًا للعلم** في أرجاء العالم الإسلامي، يجمع الأحاديث مباشرة من العلماء الموثوقين، ويقارن الروايات المختلفة، ويمحص كل حديث بدقة قبل إدراجه في صحيحه. وقد ساعده في ذلك ذكاؤه الحاد وفهمه العميق للغة العربية وأصول الحديث، مما مكّنه من اكتشاف أي ضعف أو تحريف محتمل في الرواية. (احمد، 2008)

وقد أدى هذا المنهج الصارم إلى إخراج **صحيح البخاري** كأكثر الكتب موثوقية بعد القرآن الكريم، ليصبح مرجعًا ثابتًا للعلماء في دراسة الحديث واستنباط الأحكام الشرعية، ومرشدًا للأمة في الحفاظ على السنة النبوية ونشرها بدقة وأمانة. (محمد، 2020)

منهج الإمام البخاري في تراجمه

برزت عبقرية الإمام محمد بن إسماعيل البخاري –رحمه الله– في الصنعة الحديثية العالية، كما تجلت قدراته الفقهية والاستنباطية في تراجم أبواب صحيحه، إذ أظهرت هذه التراجم فهمه العميق للمعاني، وتمييزه لأنواع الدلالات والسياقات المختلفة، حتى قيل عنها: "فقه البخاري في تراجم صحيحه". ومن خلال منهجيته الدقيقة في التراجم، يتضح عمق علمه وفقهه الدقيق، وهو ما أشاد به العلماء في شروحهم وكتاباتهم. (شكر، 2021)

قال ابن حجر في **هدي الساري** عن تراجم البخاري: "استخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة، فرَّقها في أبواب الكتاب بحسب تناسُبها، واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة، وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة". (شكر، 2021)

وقد كانت تراجم البخاري مادة علمية ثمينة، تناولها العلماء بالتحليل والتأمل في مضامينها وإشاراتها، وألف بعضهم مؤلفات مستقلة عنها، منها:

المتواري على تراجم البخاري لابن المنير. (الفقيه، 2013)

فك أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة للعلامة محمد بن منصور ابن حمامة المغربي. (المير، 2020)

ترجمان التراجم لابن رشيد السبتي، ولم يتمه، وقد قال عنه الحافظ ابن حجر: "وصل فيه إلى كتاب الصيام ولو تم لكان في غاية الإفادة".

مناسبات تراجم البخاري لابن جماعة.

شرح تراجم أبواب صحيح البخاري للشاه ولي الله الدهلوي.

قسم الحافظ ابن حجر التراجم إلى قسمين: **ظاهرة وخفية**. فالترجمات الظاهرة تتطابق مع مضمون الحديث أو معناه الظاهر، مثل قوله: (باب الماء الدائم) ثم أخرج حديث: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه». أما التراجم الخفية، فتستلزم بحثًا وتأملًا لاستخراج دلالتها على مضمون الباب بطريقة علمية دقيقة. (العظيم، 2001)

وتتنوع صور التراجم وأساليبها في صحيح البخاري، ومنها: (أمين، 2022)

1. **الترجمة بالآية القرآنية**: لتقوية تأويل الآية والاستدلال بها على حكم شرعي.

2. **الترجمة بقول العلماء**: مثل "باب من رأى كذا"، لإثبات الرأي والانتصار له دون تصريح بالقائل. مثال: **باب من رأى الهبة الغائبة جائزة.**

3. **الإشارة إلى حكم فقهي غير ظاهر في نص الحديث**: مثل **باب الشعر في المسجد**، حيث استدل البخاري بالروايات الأخرى لتوضيح الحكم الشرعي.

4. **الترجمة لتوضيح مسائل غامضة**: يظهر مقصدها بعد التأمل، مثل **باب الصلاة على الحصير**.

5. **الترجمة على أحاديث لم تصح على شرطه:** مثل حديث جابر بن عبد الله في **باب دفن الرجلين والثلاثة في قبر.**

6. **الترجمة المرسلة:** يذكر الباب ثم يورد الحديث، خصوصًا إذا كان الحديث متصلاً بالباب السابق لمزيد الفائدة.

7. **الترجمة المفردة:** يذكر الباب فقط دون إخراج أي حديث، أحيانًا يكون مع أثر أو آية، كقوله: **"باب يستقبل بأطراف رجليه القبلة"**. (المير، 2020)

بهذه الأساليب المتنوعة، استطاع الإمام البخاري أن يربط بين الحديث والفقه، ويكشف معاني دقيقة، ويضع منهجًا علميًا رصينًا في دراسة السنة النبوية، مما جعل تراجم صحيحه مرجعًا خالدًا للعلماء وطلاب الحديث على مر العصور.

الفرع الثالث: أثر مؤلفات الإمام البخاري في تنمية القيم الدينية والأخلاقية لدى المسلمين.

تُعد مؤلفات الإمام محمد بن إسماعيل البخاري –رحمه الله– مصدرًا غنيًا للقيم الدينية والأخلاقية، إذ لم تقتصر على جمع الأحاديث الصحيحة، بل تضمنت إشارات وتوجيهات تربوية تهدف إلى تهذيب النفوس وتنمية الفضائل في حياة المسلمين. فصحيح البخاري، على سبيل المثال، يعكس بدقة سلوك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويعرض أمثلة عملية للتعامل مع المواقف الحياتية وفق المبادئ الإسلامية، مما يجعل هذه المؤلفات دليلاً حيًا للتربية الدينية والأخلاقية. (احمد غ.، 2009)

لقد أسهمت مؤلفات البخاري في **غرس القيم الأساسية** مثل الصدق، والأمانة، والعدل، والتواضع، والرحمة، والوفاء بالعهود، وغيرها من الفضائل التي تحافظ على التماسك الاجتماعي. إذ يجد القارئ في تراجم الأبواب المختلفة أحاديث تظهر كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل مع الناس بالحكمة والرحمة، ويحث على الالتزام بالعبادات والأخلاق الفاضلة. (محمد ا.، 2013)

كما لعبت هذه المؤلفات دورًا في **ترسيخ الهوية الإسلامية**، إذ تربط المسلم بتاريخه الديني، وتذكره بالقيم التي قامت عليها الأمة، مما يقوي الشعور بالانتماء والولاء للدين. كما تساعد على **توجيه السلوك الفردي والجماعي**، من خلال تقديم النماذج العملية في التعامل مع القضايا الحياتية والاجتماعية وفق السنة النبوية. (العظيم، 2001)

بالإضافة إلى ذلك، تُعد مؤلفات الإمام البخاري أداة تعليمية فعّالة للأجيال الناشئة، فهي تنمي فيهم القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، وتشجع على الاقتداء بالقدوة النبوية، وتدعم بناء مجتمع يتحلى بالقيم والأخلاق الإسلامية. وهكذا، تصبح هذه المؤلفات أكثر من مجرد كتاب علمي، بل مرجعًا تربويًا يساهم في تنشئة أجيال ملتزمة بالدين، ومستعدة للحفاظ على المبادئ الأخلاقية في حياتها اليومية. (هاشم، 2017)

صحيح البخاري: نقطة التحول الكبرى في توثيق الحديث النبوي وترسيخ الفقه الإسلامي

يشكل كتاب **صحيح البخاري** للإمام محمد بن إسماعيل البخاري –رحمه الله– نقطة تحول بارزة في تاريخ دراسة الحديث النبوي الشريف. قبل صدور هذا الكتاب، كانت الأحاديث تنتقل شفهيًا أو تُجمع في كتب متعددة دون منهجية دقيقة، مما عرضها للخطأ أو التحريف غير المقصود. (المالكي، 2014)

مع ظهور **صحيح البخاري**، أصبح للحديث النبوي ترتيب موحد ومنهجي، إذ اعتمد الإمام البخاري على معايير صارمة في **انتقاء الرواة وضبط الأسانيد والتثبت من صحة المتن**. كما صُنفت الأحاديث بعناية ضمن أبواب مترابطة وفق سياقها الفقهي أو الأخلاقي، ما سهّل على العلماء والطلاب فهم الحكم الشرعي واستخلاصه بدقة. (محمد خ.، 2020)

لقد كان لهذا الكتاب أثر بالغ في **ترسيخ الفقه الإسلامي**، إذ أصبح مرجعًا أساسيًا للفقهاء في استنباط الأحكام، وتصحيح الاجتهادات السابقة، وضمان توافق النقل مع الدليل الشرعي. كما ساهم في **توحيد الممارسات العلمية والأخلاقية للمسلمين**، إذ صار الاعتماد على حديث موثق شرطًا أساسيًا في أي بحث فقهي أو شرعي. (العجين، 2015)

بالإضافة إلى دوره التوجيهي، مثل **صحيح البخاري نموذجًا للمنهجية العلمية في البحث الديني**، حيث أبرز أهمية الاجتهاد الدقيق، ومقارنة الروايات، والتثبت من المصادر قبل الاعتماد عليها. هذا ما جعله علامة مضيئة في التاريخ الإسلامي، ومرجعًا دائمًا للعلم والمعرفة، ومصدرًا أساسيًا للحفاظ على السنة النبوية عبر الأجيال. (نبيل، 2017)

باختصار، لم يكن إصدار **صحيح البخاري** مجرد جمع للأحاديث، بل كان **انطلاقة جديدة في علم الحديث والفقه الإسلامي**، وعلامة فارقة في حفظ السنة، وترسيخ القيم الدينية والأخلاقية، وضمان نقلها بدقة وأمانة للأجيال المتعاقبة. (احمد غ.، 2009)

الفرع الرابع: دور وأهمية مؤلفات الإمام البخاري في الحفاظ على الهوية الإسلامية ونقل التراث للأجيال.

تُعد مؤلفات الإمام محمد بن إسماعيل البخاري –رحمه الله– ركيزة أساسية في **الحفاظ على الهوية الإسلامية** ونقل التراث الديني للأجيال. فقد تمكن من خلال جمعه المنهجي للأحاديث النبوية وتوثيقه الدقيق، من حفظ السنة النبوية من الضياع والتحريف، لتصبح هذه المؤلفات مرجعًا ثابتًا للعلماء وطلاب العلم، ومصدرًا حيًا للمعرفة الإسلامية الصحيحة. (السلفيه،، 1987)

تلعب مؤلفات البخاري دورًا كبيرًا في **ترسيخ القيم الدينية والاجتماعية**، إذ تتيح للمسلمين الاطلاع على سلوك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في مختلف المواقف الحياتية، وتُظهر كيفية التعامل مع القضايا الدينية والأخلاقية وفق

المبادئ الإسلامية. وهذا يساهم في تعزيز الانتماء والولاء للدين، ويقوي الشعور بالهوية الإسلامية لدى الأفراد والجماعات. (الفقيه، 2013)

كما توفر هذه المؤلفات **مرجعًا للتعليم والتوجيه** للأجيال الناشئة، إذ يمكن الاستفادة منها في المناهج الدراسية ومواد التربية الدينية، لتنمية الفهم الصحيح للشريعة الإسلامية وغرس القيم الأخلاقية والروحية. فهي تُمكّن الشباب من التعرف على تراث أمتهم الديني، وفهم السياقات التاريخية والاجتماعية التي نشأت فيها النصوص، ما يعزز وعيهم بالهوية الإسلامية ويضمن استمرارها. (المالكي، 2014)

علاوة على ذلك، فإن مؤلفات البخاري تُعد **جسرًا بين الماضي والحاضر**، فهي تحافظ على تراث الأمة الغني، وتربط بين العلماء السابقين والباحثين الحاليين، مما يضمن نقل المعرفة الشرعية والأخلاقية عبر الأجيال بدقة وأمانة. وبذلك، تصبح هذه المؤلفات ليس مجرد كتب علمية، بل إرثًا ثقافيًا وحضاريًا حيويًا يعكس عمق الفكر الإسلامي ويضمن استمراريته. (هاشم، 2017)

في الختام، يمكن القول إن مؤلفات الإمام البخاري تلعب دورًا محوريًا في **حفظ الهوية الإسلامية، ونقل التراث للأجيال، وترسيخ القيم الدينية والأخلاقية**، مما يجعلها مرجعًا خالدًا لكل مسلم يسعى لفهم دينه وممارسة تعاليمه بالشكل الصحيح. (الفقيه، 2013)

أهمية اعتماد مؤلفات الإمام البخاري في المناهج التعليمية الإسلامية.

تُعتبر مؤلفات الإمام محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله- من أهم المراجع التي يمكن اعتمادها في **المناهج التعليمية الإسلامية**، لما تحويه من أحاديث نبوية صحيحة منظمة وموثوقة، تمثل أساسًا لفهم الدين وتعليم قواعد الفقه والسلوك الإسلامي الصحيح. فالاعتماد على هذه المؤلفات في التعليم يضمن نقل المعرفة الشرعية بدقة وأمانة للأجيال الصاعدة، ويكسب الطلاب القدرة على التمييز بين الحديث الصحيح والضعيف، وبالتالي صقل قدراتهم العلمية والفكرية. (أمين، 2022)

تتيح مؤلفات البخاري **تدريس القيم الدينية والأخلاقية عمليًا**، إذ يمكن للطلاب الاطلاع على نماذج من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وتطبيقها في حياتهم اليومية. وهذا يعزز الوعي الديني ويغرس الفضائل مثل الصدق، والأمانة، والعدل، والرحمة، والالتزام بالعبادات، مما يساهم في بناء شخصية متوازنة ومستقرة. (احمد م.، 2008)

كما أن اعتماد هذه المؤلفات في المناهج التعليمية يساعد على **ربط الطلاب بالهوية الإسلامية وتراث الأمة**، إذ يتعرفون على المصادر الأصيلة التي اعتمد عليها العلماء في استنباط الأحكام الفقهية. كما يعزز لديهم **منهجية البحث العلمي** في دراسة الحديث، من خلال فهم ضوابط البخاري في انتقاء الأسانيد وفحص المتون، وهو ما يرسخ لديهم أسس الدقة والتحقق العلمي منذ الصغر. (العجين، 2015)

إضافة إلى ذلك، فإن دمج مؤلفات البخاري في المناهج يتيح **توحيد المصادر التعليمية** بين المؤسسات التعليمية المختلفة، مما يضمن اتساقًا في التعليم الديني، ويعزز ثقافة الفهم الموحد للشرع، ويقلل من التضارب في التفسير أو الاجتهادات بين الطلاب. (الجزائري، 2011)

باختصار، فإن اعتماد مؤلفات الإمام البخاري كمادة أساسية في المناهج التعليمية الإسلامية يُسهم في **نقل السنة النبوية بأمانة، وترسيخ الفقه والقيم الدينية، وغرس الهوية الإسلامية، وتنمية مهارات البحث العلمي والفكر النقدي لدى الطلاب**، مما يجعلها عنصرًا محوريًا في بناء جيل مسلم ملتزم بعقيدته ومتمسك بموروثه الديني. (محمد ا.، 2013)

خاتمة

لقد برهنت دراسة مؤلفات الإمام محمد بن إسماعيل البخاري –رحمه الله– على مدى العصور، أن هذه المؤلفات تمثل **ركيزة أساسية في الحفاظ على السنة النبوية وترسيخ الفقه الإسلامي والقيم الدينية والأخلاقية**. فالإمام البخاري جمع الأحاديث بعناية فائقة، وانتقى الرواة وأثبت الأسانيد بما يضمن صحة النقل، وجعل من صحيحه مرجعًا لا غنى عنه للعلماء وطلاب العلم.

كما أسهمت هذه المؤلفات في **غرس الهوية الإسلامية ونقل التراث للأجيال** بطريقة منظمة وموثوقة، بحيث أصبحت جسرًا بين الماضي والحاضر، ومصدر إلهام للأمة الإسلامية في الالتزام بقيمها الدينية والاجتماعية. علاوة على ذلك، يظهر أثر مؤلفات البخاري في **التربية الدينية والتوجيه الأخلاقي**، إذ تقدم نماذج عملية لسلوك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وتوضح كيفية تطبيق التعاليم الإسلامية في الحياة اليومية، ما يعزز الوعي الديني ويقوي الانتماء والولاء للدين.

التوصيات

1. **تعزيز الاعتماد على المصادر الأصلية**: تبين أن مؤلفات البخاري توفر مصادر دقيقة وموثوقة لفهم السنة النبوية، وتقليل الاعتماد على الروايات المشكوك في صحتها.

2. **تأثير مباشر على التربية الدينية**: تؤكد الدراسة أن استخدام صحيحي البخاري في التعليم يسهم في غرس القيم الأخلاقية، مثل الصدق، والأمانة، والعدل، والرحمة، لدى الطلاب.

3. **حفظ التراث ونقله للأجيال**: ساعدت هذه المؤلفات في ربط الأجيال المعاصرة بتراث الأمة الديني والثقافي، وحماية الهوية الإسلامية من الضياع أو التشويه.

4. **توحيد الفهم الشرعي**: يوفر البخاري قاعدة مشتركة للفقهاء والمعلمين، مما يقلل من الاختلافات غير العلمية في تفسير الأحاديث وتطبيق الأحكام.

5. **تنمية مهارات البحث والتحليل العلمي**: أظهرت الدراسة أن دراسة تراجم الأحاديث ومنهجية البخاري تساعد الطلاب على تطوير التفكير النقدي وتحليل النصوص بدقة، وهي مهارة أساسية في الدراسات الشرعية.

6. **إدراج مؤلفات البخاري في المناهج التعليمية الرسمية** للمدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية، مع التركيز على تدريبات عملية لتحليل الأحاديث وتطبيق أحكامها.

7. **تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية للمعلمين** حول طرق تدريس الحديث النبوي الصحيح واستخدامه في ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية لدى الطلاب.

8. **تشجيع البحث العلمي والرسائل الأكاديمية** التي تدرس تراجم الأحاديث وأساليب البخاري في الانتقاء والتثبت، لتوسيع قاعدة المعرفة في علوم الحديث.

9. **إعداد برامج توعوية للشباب** تركز على الاستفادة من الأمثلة العملية في مؤلفات البخاري لتطبيق القيم الإسلامية في حياتهم اليومية، ومواجهة الانحرافات السلوكية.

10. **رقمنة مؤلفات البخاري وإتاحتها عبر منصات تعليمية حديثة** لتسهيل الوصول إليها للطلاب والباحثين في مختلف أنحاء العالم، وضمان استمرار الاستفادة منها للأجيال القادمة.

في النهاية، تظل مؤلفات الإمام البخاري **منارة علمية وأخلاقية وثقافية**، تجمع بين الدقة العلمية والعمق الديني، وتشكل مرجعًا خالدًا يضمن للأمة الإسلامية الحفاظ على دينها وهويتها ونقل تراثها الغني عبر الأجيال، مع إتاحة الفرصة لتطوير التعليم الديني بطريقة حديثة وفعّالة.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

المراجع:

1. أحمد, غ. م. (2009). تاريخ الحركة المجدّدية. بيروت: دار الكتب العلمية.
2. أحمد, م. أ. (2008). الحجج البينات في اثبات الكرامات في الحياة وبعد الممات. بيروت: دار الكتب العلمية.
3. الجزائري, أ. ع. (2011). مجموع رسائل جمهرة رجال الجرح والتعديل. بيروت: دار الكتب العلمية.
4. السلفيه,, ا. ا. (1987). سيرة الامام البخاري. اميركا: جامعة ميتشيغان.
5. العجين, ع. ب. (2015). الإبداع رؤية إسلامية. ابو ظبي، الامارات : دار المنهل .

6. العظيم, م. ع. (2001). سيرة الامام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
7. الفقيه, ش. ع. (2013). روايات الجامع الصحيح للإمام البخاري. بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر .
8. المالكي, ج. ا. (2014). مجموع رسائل لؤلؤة رجال الحديث الشريف. بيروت : دار الكتب العلمية.
9. المير, ع. ا. (2020). الجامع في سيرة الإمام البخاري. مصر: عبد الحميد بن محمد بن المير.
10. أمين, س. أ. (2022). الإمام البخاري. مصر: سيد أحمد أمين.
11. شكر, ب. ا. (2021). منهج الإمام البخاري فى إنتقائه من أحاديث الرواه المتكلم فيهم. قاهرة: دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع.
12. محمد, ا. م. (2013). الأبواب والتراجم لصحيح البخاري 1-5 ج5. بيروت: دار الكتب العلمية.
13. محمد, خ. م. (2020). بحوث تاريخية في التاريخ والحضارة الإسلامية. الاسكندرية: دار التعليم الجامعي.
14. نبيل, أ. ا. (2017). ألفُ معلومة عن الإمام البخاري. رياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
15. هاشم, هـ. ر. (2017). السيرة النبوية برواية الإمام البخاري. بيروت : دار الكتب العلمية.
16. يحيى, ا. م. (2013). الأبواب والتراجم لصحيح البخاري 1-5 ج1. بيروت : دار الكتب العلمية.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

تطبيقات معاصرة لأحاديث صحيح البخاري في مجالات

الحسبة، والأحكام السلطانية، والسياسة الشرعية

د. فهد بن عبد الله العرفج

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تطبيقات معاصرة لأحاديث صحيح البخاري في مجالات: الحسبة، والأحكام السلطانية، والسياسة الشرعية

د. فهد بن عبد الله العرفج

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

المقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلأَرحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيكُم رَقِيبًا﴾[النساء: 1] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَولًا سَدِيدًا ٧٠ يُصلِح لَكُم أَعمَٰلَكُم وَيَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَد فَازَ فَوزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: 70-71].

أما بعد:

يعتبر صحيح الإمام البخاري رحمة الله عليه من أوسع مصادر السنّة النبوية، وأكثرها وثوقاً، وعليه اجتمعت الأمة بأنه من أصح الكتب بعد القران العظيم، وهذا الكتاب العظيم لم يقتصر على كونه نصوصاً مجردة فحسب، بل حوى كنوزاً عظيمة معرفية شملت أصولًا عظيمة في إدارة شؤون الدولة، وتنظيم العلاقات بين الحاكم والمحكوم وبين الناس بعضهم مع بعض، فهي نصوص متعددة ما بين قولية وعملية صدرت من الرسول ﷺ أو ممن أمرنا بالاقتداء بسنتهم من الخلفاء الراشدين والصحابة المهديين.

إن هذه النصوص يمكن استثمارها في صياغة قوانين وأنظمة وسياسات معاصرة تعالج قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية وغير ذلك، ولعلنا في هذه الورقة نضع المجهر على النصوص المتعلقة بأمور الرقابة والحسبة التي جاءت في ضبط

مناهج إدارية معاصرة كان من أبرزها قانون الرقابة، والحوكمة، وإدارة المصالح العامة وغيرها، ويتضح ذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: نصوص في مجال الحِسبة والرقابة الاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية

المطلب الأول: مكافحة الغش وحماية المستهلك:

أولا: روى الإمام البخاري في صحيحه أنّ النبي ﷺ مر برجلٍ يبيع طعامًا فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا، فقال له: « ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال أصابته السماء، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني» ، فهذا الحديث وأمثاله يمثل الأساس الشرعي لمؤسسات الرقابة والحسبة المعاصرة، مثل الجهات التي تعنى بمكافحة الغش التجاري، وضبط الأسعار، ومراقبة المعايير والمواصفات.

وهو مبدأ يكرّس أهمية الوضوح في المعاملات التجارية، وفي عمليات البيع والشراء، عبر الإفصاح الكامل عن مكونات السلعة، وذكر بلد الصنع أو المصدر، وتاريخ الصلاحية وطرق التخزين، ويتطلب من البائع أيضاً عدم التدليس في إخفاء السلعة خلف عروض وتسهيلات، أو تغليف جذاب، أو محو ذلك، وهذا كله يكون عبر ملصق على السلعة أو في أعلى الرف، أو عبر باركود يطلع عليه المستهلك وله الخيار بعد ذلك إما يشتري أو يدع.

وأيضا يمكن استثمار الحديث لتشجيع الجهات المسؤولة عن الرقابة على محاربة السلع المقلدة، ومراقبة المكملات الغذائية والأدوية، ومراقبة جودة الأجهزة الكهربائية والاطلاع على المكاييل والأوزان وعدم التلاعب بها، ولقد قامت الجهات المعنية في المملكة العربية السعودية بتطبيق هذه المبادئ والتدقيق على السلع والمنتجات الكهربائية والتقنية عبر علامات رسمية مثل SASO وهي علامة ترمز لتجاوز السلعة لاختبار الجودة، ومطابقتها للمعايير والمواصفات المطلوبة.

وأيضا يمكن تطبيق هذا النص على كثير من الشركات التي تعتمد على الإعلانات المضللة عبر المبالغة غير الحقيقية في وصف المنتج أو إظهار صور خادعة لا تمثل الحقيقة أو التزوير في التقييمات والشراء للتعليقات الإيجابية، وقد

تم ضبط مثل ذلك وخصوصاً عبر المؤثرين في السوشال ميديا، وتم استدعاؤهم، وألزموا بعدم السماح لهم بإعلانات مجهولة المصدر.

وأيضا يمكن تطبيق هذا النص على التجارة الإلكترونية التي باتت هي السوق الأعلى رواجاً للسلع فيه، فدخله ما دخله من الغش عبر الصور المعدلة، وإرسال سلع مختلفة عما هو معروض، أو كتابة مواصفات غير دقيقة، أو إخفاء تكلفة الشحن أو فرض رسوم غير معلنة، فقد ضبطت النظام ذلك بتطبيق سياسة ناجعة في الحد من مثل ذلك السلوك المشين بإلزام الباعة بخيار الاسترجاع خلال أيام محددة دون خصم أي مبالغ من المستهلك، أو مماطلة في ذلك، كل ذلك حماية له .. إلى غير ذلك، كما ينبغي التنبه إلى أن حديث: "من غش فليس مني" ليس مقصوراً على الغش الفردي فحسب، وترك ما سواه من الشركات والكيانات العظمى، بل هو منظومة متكاملة لضبط الأسواق المحلية والعالمية، الحقيقي منها والافتراضي، ووجوب التزامها جميعاً بالشفافية والمسؤولية والجودة وحماية المستهلك. وبهذا النص من الإمام البخاري رحمه الله بيان في غاية الوضوح أن القيم الإسلامية هي أول من جاء بمبدأ الشفافية والوضوح والصدق والأمانة في البيع والشراء والشراكة والتعامل مع الآخرين، والنصيحة لكل مسلم.

ثانياً: جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه "نهى أن يبيع حاضر لباد" ومعنى الحديث: أن رجل البادية الذي يقدم على المدينة أو القرية لبيع السلع التي جلبها معه من ماشية أو لبن أو سمن وغير ذلك، لا ينبغي أن يتلقاه رجل الحاضرة ليبيعها له، لأنه مظنة رفع السعر على المشترين، واحتكارها، لذا أرشد الشرع إلى ترك البادي يتولى بيعها بنفسه حتى لا يرفع السعر على أهل المدينة ولا يبخس حق الرجل البدوي، بل يدخل السوق ويرى الناس والمشترين بنفسه، ويستثمر أمواله بنفسه، فلا ترتفع الأسعار، ولا تكون حكرا لناس دون ناس[1].

ويمكن أن يستثمر هذا النص في منع الاحتكار، وتسلط الشركات العظمى على الأسواق، واحتكارها، وبيع السلع عن طريقها فقط مما يحجب أصحاب الحاجات البسيطة من الدخول في الأسواق وتلمس الرزق فيه، ويمكن استثماره أيضاً بأنظمة حماية المستهلكين والأسواق المحلية من سطوة الشركات العالمية العابرة للقارات، أو التجار الكبار

[1]) انظر: موقع ابن باز رحمه الله الرسمي عند شرحه لحديث: *«نهى رسول الله أن يبيع حاضر لبادٍ»؟*، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2025/11/19 .

ذوي الإمكانيات العالية وذلك بالاستفادة منهم دون تمكينها من الاستحواذ على السوق المحلي والتضييق على الباعة المحليين، واحتكار السلع والحاجات عن بقية المستهلكين البسطاء.

المطلب الثاني: النزاهة والشفافية.

ورد في صحيح البخاري رحمه الله قول النبي ﷺ: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، واذا اشترى، وإذا اقتضى[1]» وهذا الحديث دُعاءٌ مِن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالرَّحْمةِ لِمَن تَحلَّى بِخُلُقِ السَّماحةِ، وهي: التَّسْهيلُ والتَّنازُلُ والتَّغاضي في الأُمورِ، وعَدَمُ الشِّدَّةِ والتَّصلُّبِ، وذكَرَ ثلاثةَ أحوالٍ: إذا كان بائعًا، فَلا يَتشَدَّدُ في رَفْعِ السِّعرِ ويُصِرُّ على ذلك، بلْ يَتجاوَزُ عن بَعضِ حَقِّه. وإذا كان مُشترِيًا، فَلا يَبخَسُ ويُقلِّلُ مِن قِيمةِ البِضاعةِ ويُصِرُّ على ذلك. وإذا طَالَبَ بقَضاءِ الدُّيونِ الَّتي له، فلا يُشدِّدُ على الفَقيرِ والمحْتاجِ، بلْ يُطالِبُه برِفْقٍ ولُطْفٍ، ويُنظِرُ المعسِرَ.

وفي الحَديثِ: الحَضُّ على المسامَحةِ، وحُسْنِ المعامَلةِ، واسْتِعْمالِ مَحاسِنِ الأَخْلاقِ ومَكارِمِها، وتَرْكِ المشاحَّةِ في البَيعِ.

وفيه: تَرْكُ التَّضْييقِ على النَّاسِ في المطالَبةِ، وأَخْذُ العَفْوِ مِنْهم" .

ويمكن استثمار هذا الحديث في الأسواق المعاصرة بالجانب الأخلاقي في مايتعلق بالنزاهة، وتلمس معالي الأخلاق في البيع والشراء، والابتعاد عن رذائلها وسفاسفها، فيقبل الإقالة، ويستثمر في كسب الزبون، وبناء سمعة طيبة وقاعدة من العملاء بهذه الأخلاق الطيبة، فلا يتشدد في بيعه وشرائه، ولا في أخذه وعطائه، وكما أنه سمحاً في البيع والشراء فكذلك ينبغي عليه أن يكون سمحاً في الدين والوفاء والإقراض والاقتراض، فمن كان هذا سلوكه فحري بأن يوفق وينجح.

[1]) محمد بن إسماعيل البخاري، *مرجع سابق، ص 731.*

وفي الحديث الأخر الذي رواه البخاري بسنده عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال:" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه[1]" . ويؤيده ويشرحه حديث: "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه[2]" .

فالحديث يدل على قيمة عظيمة ومعيار باهر في ضبط موقف المسلم تجاه الغير وخصوصاً أخوه المسلم، وعلاج فعالٌ لأمراض القلوب وآفات النفس من الحسد والغش والغل والكراهية، ومن عمل بهذا الحديث فهو في راحة قلب وصلاح بال، ونعمة عظيمة، وهو معيار عظيم للأخلاق الفاضلة، والإيثار لكل خير.

ويمكن استثمار هذا النص في العمليات اليومية في أمور منها:

أ) في الأعمال التجارية والبيع والشراء، فلا يغش المسلم أخاه، ولا يحتكر السلعة عنه، ولا يدلس عليه، بل ينصحه ليربح كما يربح، وينجح كما نجح هو فبذلك يحصل؛ التكافل الاجتماعي، وتدوم المحبة والألفة، وينتعش السوق، ويربح الجميع، وتستقر التعاملات، وتقل المشاكل.

ب) في الحياة الاجتماعية؛ فإنه ومن خلال هذا الحديث فإن المسلم يسعى لإصلاح ذات البين، وجمع القلوب، ولا يرضى لأخيه بالعيب أو النقص ولا يتمادى في غيبته أو نميمته أو ظلمه، بل يدافع عنه كما يدافع عن نفسه، ويذود عنه كما يذود عن أهل بيته، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من رد عن عرض أخيه في الغيب رد الله عن وجهه النار يوم القيامة [3] " .

وأما الحديث الآخر فإنه يدل على أنه لا يَحِلُّ لامْرِئٍ أنْ يَأخُذَ مالَ أخيه بغَيرِ حقِّه، وذلك لِما لحرمة مالَ المسلِمِ على المسلِمِ، وفي الحديث أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ قال: لا يَحِلُّ للرَّجُلِ أنْ يَأخُذَ عَصا أخيه بغَيرِ طِيبِ نَفْسِه" ؛ وذلك لشِدَّةِ ما حَرَّمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ مِن مالِ المسلِمِ على المسلِمِ" ، فليس كل موافقة على

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، ص 14

[2] رواه الإمام أحمد في مسنده عن عمرو بن يثربي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم .7662

1) رواه أبو داود والترمذي، و وصححه الألباني في صحيح الترمذي يرقم 1931.

عملية تجارية وأخذ وعطاء تكون صحيحة بالإطلاق بل لابد أن تكون موافقة منه عن رضا وطيب نفس، فإذا كانت الموافقة ظاهرة فقط وهي تحت إكراه أو حياء أو جهل فإن هذا لا يجوز في شرع الله، ومما نهى عنه رب العزة والجلال [1].

ويمكن استثمار هذا النص وأمثاله على وجوب التوقي حين التعامل مع مال الغير، بتلمس الحلال، والابتعاد عن الحرام، وأن مال الغير له حرمه، فلا يعني أن مطلق البذل، أو أي نوع من التحصيل أنه حلال لك بالإطلاق، بل لابد من تفعيل مبدأ (الرضا) و (طيب النفس بهذا الإجراء) وعدم استغلال ضعفه أو جهله أو حاجته، ومن أمثلة ذلك:

- استخدام بطاقات التأمين الصحي في غير ما وضعت له، وذلك أن وثيقة التأمين بالعادة تكون منصوص عليها الأمراض المشمولة بالتغطية والأمراض غير مشمولة، فبعض الناس يوهم الشركة بأمراض غير مشمولة التغطية بأنها من المشمول، فيعطى الموافقة، ويأخذ ما ليس له، ويقع في المخالفة، وبالتالي فإن إعمال هذا النص يعني عدم الحل وعدم البراءة من الذنب عند الله عز وجل.
- ومن أمثلة ذلك في الأسواق المعاصرة؛ إحراج الزبون بسلعة لا يريدها، وذلك بالتأكيد عليه لشرائها ، وعرضها عليه بطريقة محرجة له، فينتهي الأمر بالزبون بالشراء لها غير مقتنع وإنما دفعه الحياء وحب الخلاص!! وهذا السلوك مشتهر بين كثير من الباعة، وقد جاء الحديث ناه عن مثل ذلك إلى غير ذلك من الصور، وقد قام المنظم في كثير من الأقطار بحل مثل هذه الإشكال بسن قانون الإرجاع للبضاعة في وقت محدد دون خصم أي تكاليف، حماية للمستهلك، وتطبيقاً لنص هذا الحديث بالمنع من الإحراج والإلزام الموجه لشراء السلعة.

المطلب الثالث: الرقابة والاحتساب.

لقد حرص الإسلام منذ ظهوره في الأيام الأولى على إقامة مجتمع مسلم ذا طابع خاص، ذو أخلاق كريمة ومبادئ عظيمة وقيم إسلامية سامية، كما حرص الإسلام على كل سبب يكون به استقرار المجتمع وشيوع الفضائل بين

[1])انظر: الدرر السنية، *الحث على الحلال و اجتناب الحرام*، تم الإطلاع عليه بتارخ 2025/11/19 في https://dorar.net/hadith/sharh/221997

أهله ونبذ كل خلق منحرف من قول أو عمل، حتى بات مجتمعاً عظيماً تضرب به الأمثال لدى الأمم الأخرى، قال الله تعالى: ﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ تَأمُرُونَ بِٱلمَعرُوفِ وَتَنهَونَ عَنِ ٱلمُنكَرِ وَتُؤمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 102]. وهذه الخيرية إنما تمحورت وتكونت بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي صحيح البخاري بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَثَلُ القائِمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ والواقِعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفِينَةٍ، فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها،[1] فَكانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا علَى مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا، فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا علَى أيْدِيهِمْ نَجَوا، ونَجَوْا جَمِيعًا." ، ومقصود هذا الحديث كما قرره أهل العلم هو؛ أن المداهن والواقع في حرمات الله مثلهم كمثل قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سَفِينَةً –أي ركبوا على سفينة وأبحروا بها–، فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا، فَكانَ الذي في أَسْفَلِهَا يَمُرُّونَ بالماءِ علَى الَّذِينَ في أَعْلَاهَا، فَتَأَذَّوْا به، فأخَذَ أحدهم فَأْسًا فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ، ليصل إلى الماء عن قرب، فأتَوْهُ فَقالوا: ما لَكَ؟ قالَ: تَأَذَّيْتُمْ بي وَلَا بُدَّ لي مِنَ الماءِ، فإنْ أَخَذُوا علَى يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ، وإنْ تَرَكُوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ" [2].

هذا الحديث يمكن إعماله في الحياة الاجتماعية بالرقابة على كل مفسد سواءً كان فعله عن سوءِ نيةٍ أم حسن نيةٍ ، فمادام أنه جاء بما فيه هلكةٌ للمجتمع فإنه يؤخذ على يده ولا يترك، فإن لم يمنع ويؤخذ على يده هلك الجميع كلهم، الصالح منهم والطالح.

إن هذا النص من الذي رواه الإمام البخاري له نظائر كثيرة في الكتاب والسنة، وعمل سلف الأمة، كلها تتكلم بأن الخيرية للأمة ماكانت لولا إعمال هذه الشعيرة العظيمة ألا وهي "شعيرة الاحتساب" والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولما فرطت أمم بهذه الشعيرة انتشر بينهم الانحراف السلوكي والأخلاقي، وانتشر بينهم الشراك بالله والبدع والمحدثات، حتى صار المعروف منكرا والمنكر معروفاً، والتبس الحابل بالنابل. فكان بهذه الشعيرة والوصاية من النبي عليه

[1]) رواه البخاري في صحيحه عن النعمان بن بشير برقم: 2493

[2]) موقع الدرر السنية ، *إثم ترك الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر*، تم الاطلاع عليه بتاريخ 11/19/ 2025 في الموسوعة الحديثيّة

الصلاة والسلام ضمانة للمجتمع من الانهيار والسقوط، والتفرق والتشرذم، وبه طوق النجاة من الفتن. وهذا في كل المجالات عبادة معاملات وسلوك وأخلاق.

المبحث الثاني: نصوص في مجال الأحكام السلطانية وإدارة شؤون المجتمع.

المطلب الأول: المسؤولية والمساءلة المجتمعية

من القواعد النبوية العظيمة ما رواه الإمام البخاري بسنده إلى النبي ﷺ حين قال: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيّته [1]» وهذا حديث عظيم يبين فيه عليه الصلاة والسلام أنه ما من شخص كانت تحته رعية إلا وهو مسؤول عن هذه الرعية، قال أهل العلم في شرح هذا الحديث:"..وفي هذا الحديثِ يُرشِدُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كلَّ فرْدٍ مِن أُمَّتِه إلى القيامِ بواجبِه نحْوَ ما خَوَّله اللهُ عليه، فيُخبِرُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّه ما مِن مُسلمٍ في هذه الأمَّةِ إلَّا وتحْتَه مَن يَرْعاهم ويَتحمَّلُ مَسؤوليَّتَهم، فيَقولُ: «كُلُّكُم راعٍ ومَسؤولٌ عن رَعيَّتِه»، والرَّعْيُ: هو حِفظُ الشَّيءِ وحُسنُ التَّعَهُّدِ له، والرَّاعي: هو الحافِظُ المؤتمَنُ الملتَزِمُ صَلاحَ ما قامَ عليه، فكُلُّ مَن كانَ تحْتَ نَظَرِه شَيءٌ فَهو مُطالَبٌ بالعَدلِ فيهِ والقيامِ بمَصالِحِه في دِينِه ودُنْياهُ ومُتَعَلِّقاتِه، فإنْ وفَّى ما عليه مِن الرِّعايةِ حَصَلَ لَه الحَظُّ الأَوفَرُ والجَزاءُ الأَكبَرُ، وإنْ كانَ غَيرَ ذلكَ طالَبَه كلُّ أحَدٍ مِن رَعيَّتِه بِحَقِّهِ، واللهُ عزَّ وجلَّ سائلُه عن تلك الرَّعيَّةِ إنْ فرَّطَ في حُقوقِها. ثُمَّ فَصَّلَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما أجْمَلَه: فالإمامُ الأعْظَمُ -الخَليفةُ- راعٍ فيما اسْتَرْعاه اللهُ، فَعلَيه حِفْظُ رَعيَّتِه فيما تَعَيَّنَ عليه مِن حِفْظِ شَرائِعِهم والذَّبِّ عنها، وعَدَمِ إهْمالِ حُدودِهم، وتَضْييعِ حُقوقِهم وتَرْكِ حِمايَتِهم مِمَّن جارَ عليهم، ومُجاهَدةِ عَدُوِّهم، فَلا يَتصرَّفُ فيهِم إلَّا بإذْنِ اللهِ ورَسولِه، ولا يَطلُبُ أجْرَه إلَّا مِن اللهِ، وهو مَسؤولٌ عن رَعيَّتِه.[2]"

وهذا الحديث أصل في المسؤولية الإدارية ومحاسبة القائمين على الوظائف العامة، فكل من تولّى أمرًا من أمور الناس داخل الدولة أو المؤسسات الخاصة فهو مسؤول عن حسن أدائه وعدالته، هذا الحديث يمكن اعتباره منطلقًا لترسيخ ودعم مبادئ الحوكمة والمساءلة والشفافية في الإدارة العامة.

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع *سابق*، ص 304.

[2] الدرر السنية، مرجع سابق.

المطلب الثاني: التعيين بالجدارة والأهلية.

روى البخاري في صحيحه أنه قال: قال ﷺ: «إذا وُسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» ، والحديث عبارة عن توجيه صريح بضرورة الكفاءة في التعيين وتجنب المحسوبية، مما يوازي في العصر الحديث أنظمة الاختيار والترقية المبنية على الجدارة، وعدم اختيار الأدنى والأقل لأجل محسوبيات وواسطات محرمة، فهذا عمل مجرم في أنظمة الإدارة العامة، ومستهجن في قوانين الحوكمة، ويعتبر فساداً يعاقب عليه الجاني، ولا يقتصر الأمر على التعيين على الوظيفة العامة فقط، بل حتى الترقيات، والاختيارات لتولي لجان ومهام، سواء كانت مؤقتة أم دائمة، فلا مكان للواسطات والمحسوبيات بل لا بد من اختبار الأجدر والأولى والأصلح.

المطلب الثالث: استغلال السلطة والنفوذ الوظيفي.

إن استغلال السلطة والنفوذ الوظيفي هو أحد أشكال الفساد الإداري الخطير الذي يضر بمصالح الأمة والمجتمع ككل، ويعرف استغلال السلطة والنفوذ الوظيفي بأنه؛ استخدامه الموظف العام أو المسؤول لمنصبه أو لما منح له من صلاحيات بشكل غير قانوني وغير أخلاقي ليحقق منها وبها مكاسب شخصية، أو منفعة فردية له أو لمجموعة معينة من محبوبيه او تجمعهم مصلحة خاصة على حساب المصلحة العامة وعلى حساب حقوق الآخرين أو قواعد العمل.[1]

جاء في صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشّ لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة» ، فلا بد من إحاطة الرعية بالنصيحة والصدق معها، وهو ما أكده النبي ﷺ في الحديث الآخر الذي رواه البخاري أيضاً بسنده عن جرير بن عبدالله رضي الله، عنه أنه قال: "بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم[2]" ، ويؤيده الحديث الآخر في مسلم حين قال ﷺ : "الدين النصيحة"، قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ:

[1]) انظر كتاب الإدارة العامة ، د.حامد الفقي، وقد ذكرت هيئة مكافحة الفساد (السعودية) أن من ضمن أشكال الفساد "إساءة استعمال السلطة الوظيفية لتحقيق مصلحة شخصية".

[2]) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن عن جرير بن عبدالله برقم 2454

لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ[1]" ، وكل هذه الأحاديث تؤكد أهمية النزاهة القيادية وحرمة الإضرار بالمصلحة العامة لأجل المصلحة الخاصة أو المنفعة الشخصية، وهو ما يمثل اليوم قاعدة لمكافحة الفساد الإداري والوظيفي.

ويمكن إعمال هذا النصوص في الحالة المعاصرة في عدة صور ومن أبرزها:

المحسوبية والمحاباة؛ وتعني أن يفضل الموظف العام أقاربه أو أصدقائه على غيرهم في التعيينات أو الترقيات أو ترسية العقود دون اعتبار للكفاءة أو الجدارة.[2]

الابتزاز؛ وتعني أن يستخدم الموظف العام منصبه لتهديد موظف أو عميل للحصول على خدمة أو منفعة خاصة باسم الوظيفة.[3]

ت) إساءة استخدام المعلومات أو كشف أسرار العمل؛ من المعلوم أن من القيم الأخلاقية في الوظيفة العامة الحفاظ على الأسرار وعدم إفشائها، فإن من الفساد أن يعمد موظفي ما على استخدام المعلومات الداخلية أو السرية لتحقيق منافع شخصية إما ببيعها أو التزلف لأحد بإفشائها أو التربح من خلالها وكل ذلك من الفساد الإداري. [4]

ث) تبديد المال العام، أو إضاعة المال العام؛ وهذا من أنواع استغلال الوظيفة العامة والغش للرعية، ويمكن أن يكون ذلك بإنفاق أموال المؤسسة أو الكيان على مشاريع غير ذات نفع كبير، أو على أمور باهظة الثمن مع وجود البديل الأرخص كل ذلك لتحقيق منافع خاصة أو للاستمتاع بالرفاهية على حساب المصلحة العامة!! وكل ذلك من الفساد الإداري.

[1]) رواه مسلم في صحيحه عن تميم بن أوس الداري في كتاب الإيمان برقم 55 .

[2]) انظر تعريف منظمة الشفافية العالمية ، ومعجم الإدارة العامة د.سعيد الصويان.

[3]) انظر معجم المصطلحات القانونية ، د.محمد محمد المدني، دار الجامعة الجديدة. بتصرف

[4]) انظر معجم الإدارة العامة، د. سعيد الصويان. بتصرف،

المبحث الثالث: نصوص في مجال السياسة الشرعية وإدارة المصالح العامة

المطلب الأول: السيادة، وسلطة القانون.

قال النبي ﷺ: «إنما الإمام جُنّة يُقاتَل من ورائه ويُتقى به[1]» ، ومعناه: أن وجود الإمام والأمير له نفع عظيم وفوائد كبيره توجب على الناس طاعته، وعدم التمرد عليه ومخالفته وأنَّه جُنَّةٌ، أي: سُترةٌ ووِقايةٌ؛ لِأنَّه يَمنَعُ العَدُوَّ مِن أذَى المسلِمينَ، ويَمنَعُ النَّاسَ مِن أذَى بَعضِهم بَعضًا، «يُقاتَلُ مِن وَرائِه، ويُتَّقى به»، يَعني: يُقاتِلُ معه المسلِمونَ الكُفَّارَ والبُغاةَ وسائرَ أهلِ الفَسادِ، ويُحتَمى به ويُتَقوَّى، ويُرجَعُ إليه في الرَّأيِ والتَّدبيرِ[2]، وهو أصل في بيان دور الدولة في حماية المجتمع وصيانة الأمن العام. فهذا الحديث يضع الأساس الشرعي لوجود السلطة الحاكمة القوية التي تدفع العدوان وتحفظ الحقوق، وهو ما يقابل في المفهوم الحديث مبدأ السيادة الوطنية وحماية الأمن الداخلي والخارجي

وهذه السيادة وتمكين القانون، والخضوع للسلطة العامة في غير معصية الله تضمن للمجتمع أموراً عدة من أبرزها:

أ) **الحماية من الاستبداد:** حيث تحد من سلطة الحكام وتحمي حقوق الأفراد من تعسف السلطة، وكذلك تمنع استغلال النفوذ والسلطة من خلال خضوع الجميع للقانون.

ب) **العدالة والمساواة:** في الخضوع للسلطة العامة وإعمالا لمبدأ السيادة للقانون تضمن معاملة جميع المواطنين على قدم المساواة أمام القانون، وتوفر آليات واضحة لفض النزاعات بشكل عادل ونزيه.

ت) **الهدوء والاستقرار:** حيث تقوم الدولة على بيئة مستقرة تمكن للأفراد والمؤسسات التخطيط لمستقبلهم، وتوفير آليات للإنصاف من أن تنتهك حقوق أي أحد منهم [3].

---

[1]) رواه البخاري في صحيحه برقم : 2957 وتمامه: مَن أطَاعَنِي فقَدْ أطَاعَ اللَّهَ، ومَن عَصَانِي فقَدْ عَصَى اللَّهَ، ومَن يُطِعِ الأمِيرَ فقَدْ أطَاعَنِي، ومَن يَعْصِ الأمِيرَ فقَدْ عَصَانِي، وإنَّما الإمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِن ورَائِهِ ويُتَّقَى به، فإنْ أمَرَ بتَقْوَى اللَّهِ وعَدَلَ، فإنَّ له بذلكَ أجْرًا وإنْ قالَ بغَيْرِهِ فإنَّ عليه منه.

[2]) الدرر السنية، مرجع سابق.

[3]) أنظر أبو اسعود موسى، *ماهية الاستبداد وآثاره وسبل مكافحته في الفقه الإسلامي-دراسة مقارنة*، 1445هـ.

ولا بد من اقتران سلطة القانون، وسيادة السلطة، حيث أنه مكمل بعضها للاخر، فقانون بلا سلطة تحمية لا يكون حياً ولا فعالاً على الوجه المطلوب، وسلطةٌ بلا قانون تتحول إلى استبداد وظلم، ويؤكد ذلك آيات كثيرة في كتاب الله تعالى ، فقد قال تعالى في سورة الحديد: ﴿لَقَدأَرسَلنَا رُسُلَنَا بِٱلبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلنَا مَعَهُمُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلميزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلقِسطِ وَأَنزَلنَا ٱلحَدِيدَ فِيهِ بَأسٌشَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلغَيبِ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: 25].فقد جاء في التفسير: "وجعلنا الحديد رادعاً لمن أبى الحق وعانده[1]" ، وقال عن سليمان عليه السلام: ﴿وَءَاتَينَٰهُ ٱلحِكمَةَ وَفَصلَ ٱلخِطَابِ﴾ [ص: 20] فمع الحكمة أعطي الفصل في الخطاب والقوة في تطبيقه.[2]

المطلب الثاني: الاستدامة الرشيدة.

وتعني الجمع بين الحوكمة الرشيدة (الشفافية، المسائلة، الإدارة الفعالة) والاستدامة (حماية البيئة التنمية الاقتصادية والاجتماعية) لتحقيق أهداف طويلة الأمد من خلال برامج وتطبيق رؤية واضحة لتشمل مجالات عدة مثل: كفاءة استخدام الموارد، والطاقة المتجددة، والعدالة الاجتماعية، والمحافظة على البيئة، وهي أساسية لضمان نجاح التنمية[3]. وهناك أمور أكد عليها الإمام البخاري في كتبه تبين أن الاستدامة لابد من مراعاة أمور فيها لتحصيلها وهي:

(أهمية المستشار) فالمستشار شأنه عظيم، ومكانته قوية، لذا نبه عليه رسول الله ﷺ وذلك في الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله في صحيحه حين قال: قال النبي ﷺ : "ما اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا له بطانَتانِ: بطانَةٌ تَأْمُرُهُ بالخَيْرِ وتَحُضُّهُ عليه، وبِطانَةٌ تَأْمُرُهُ بالشَّرِّ وتَحُضُّهُ عليه، والمَعْصُومُ مَن عَصَمَ اللَّهُ. وهذا يبين إلى أهمية التدقيق في اختيار المستشارين الصالحين والخبراء العادلين كأحد ضمانات استمرار العدل والصلاح، ومنه استدامة للتنمية والخير.

[1]) انظر الدمشقي، *تفسير ابن كثير*، سورة الحديد.

[2]) جاء في الجامع لأحكام القران للقرطبي: "فصل الخطاب هو إحكام القضاء، وقطع الخصومات ببيان الحق" 171/15 .

[3]) المنصة الوطنية. "*التنمية المستدامة*" .

وروى البخاري رضي الله ورحمه بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما : "إنّ ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين[1]" وهذا يشير إلى الدور المحوري الذي تقوم به بعض الشخصيات المؤثرة والمهمة في المجتمع، وأن تمكينها يؤدي إلى صلاح المجتمع وتآلفه، وتلاشي الفرقة وتشتتها.

وروى في الأدب المفرد عن النبي ﷺ أنه قال: " إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها[2]" وهذا الحديث يؤسس لروح المبادرة والعمل المفيد واستمرارية العطاء بغض النظر عن الظروف.

وفي ذلك تجلٍّ واضح لعمق المنهج النبوي الذي جمع بين المبدأ الشرعي والمصلحة الواقعية، وهو ما أحسن فيه الإمام البخاري ترتيبه وتبويبه في صحيحه، وما أبدع فيه ببقية كتبه حتى غدت مؤلفاته بمثابة نواة لمفاهيم الحوكمة، والإدارة الرشيدة، والرقابة الأخلاقية في النظم المعاصرة.

خاتمة:

إنّ المتأمل في تبويبات الإمام البخاري وأحاديثه يجد فيها تأسيسًا متكاملًا لمنظومة الحسبة والولاية والسياسة الشرعية، يمكن أن تُستثمر اليوم في بناء أنظمة معاصرة تُعنى بالشفافية، ومكافحة الفساد، وحماية الحقوق، وتحقيق الصالح العام. وبهذا يظهر أن صحيح البخاري ليس مجرد سجل للأحاديث، بل هو منهج تطبيقي شامل للحياة الإسلامية في مختلف مجالاتها. والحمد لله رب العالمين....

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، ص 962.

[2] ناصر الدين الألباني، *صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري*، كتاب الاعتناء بالدنيا، حديث رقم 497، دار الصديق للنشر و التوزيع، 1418هـ

المراجع العربية:

1- القرآن الكريم.

2- ابن باز، ما معنى: «نهى رسول الله أن يبيع حاضر لبادٍ»؟، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2025/11/19 في موقع الشيخ ابن باز.

3- أبو اسعود موسى، ماهية الاستبداد وآثاره وسبل مكافحته في الفقه الإسلامي-دراسة مقارنة، 1445هـ.

4- موقع الدرر السنية، الحث على الحلال و اجتناب الحرام، تم الإطلاع عليه بتارخ 2025/11/19 في https://dorar.net/hadith/sharh/221997

5- الدمشقي، تفسير ابن كثير، سورة الحديد.

6- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح الجامع دار اليمامة و دار ابن كثير، 1414هـ.

7- الجامع لأحكام القران للقرطبي.

8- معجم الإدارة العامة، د. سعيد الصويان.

9- الإدارة العامة ، د.حامد الفقي

10- معجم المصطلحات القانونية ، د.محمد محمد المدني، دار الجامعة الجديدة.

11- المنصة الوطنية، التنمية المستدامة.

12- ناصر الدين الألباني، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، دار الصديق للنشر و التوزيع، 1418هـ.

المراجع الأجنبية:

Raj,P. *et al. Saveguarding the Digital Consumer: A Comparative Legal and Psychological Analysis of Dark Patterns in E-ommerce.* Retrived from Advances in consumer research.

منهجُ الإمامِ البُخاريّ
في الاستدلال بالقِراءات القُرآنية الصّحيحة، وذكرِها في صحيحه
جمعًا ودراسة

أ.د.محمّد إبراهيم فاضل المشهدانيّ
رئيس قسم أصول الدين بكليّة الإمام الأعظم الجامعة في الموصل

Prof. Dr. Muhammad Ibrahim Fadel Al-Mashhadani
Head of the Department of Fundamentals
of Religion at the Imam Al-Adham University College in Mosul
TEL: وعليه واتساب **009647711886263** :هاتف
TEL:وعليه واتساب **009647719826506**
Email: mhmd7272@gmail.com :إيميل

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

منهجُ الإمامِ البُخاريّ

في الاستدلال بالقِراءات القُرآنية الصّحيحة، وذكرِه منهجُ الإمامِ البُخاريّ

في الاستدلال بالقِراءات القُرآنية الصّحيحة، وذكرِها في صحيحه

جمعًا ودراسة

أ.د.محمّد إبراهيم فاضل المشهدانيّ

رئيس قسم أصول الدين بكليّة الإمام الأعظم الجامعة في الموصل

Prof. Dr. Muhammad Ibrahim Fadel Al-Mashhadani

Head of the Department of Fundamentals of Religion at the Imam Al-Adham University College in Mosul

هاتف: 009647711886263 وعليه واتساب :TEL

009647719826506 وعليه واتساب:TEL

إيميل: mhmd7272@gmail.com :Email

ملخَّص البحث:

جاء هذا البحث بعنوان:(**منهجُ الإمامِ البُخاريّ في الاستدلال بالقِراءات القُرآنية الصّحيحة، وذكرِها في صحيحه**)، وقد اختصَّ البحث بذكر القراءات القرآنيّة في صحيح الإمام البخاريّ الذي يعدّ أصحّ كتابٍ عندَنا من بعد القرآن الكريم، واقتضت طبيعة البحث أن تكون خطّته مشتملة من بعد هذا **الملخَّص** على: **المقدَّمة**، وهي تشتمل تعريفات مهمّة، والدّراسات السّابقة، وغيرها، **والمبحث الأوّل**: منهجُ الإمام البُخاريّ في الاستدلال بالقِراءات القُرآنية الصّحيحة في صحيحه، وطرائقُه فيها: وهو على مطلبين: **المطلب الأوّل**: منهج الإمام البُخاريّ في الاستدلال بالقِراءات القُرآنية الصّحيحة في صحيحِه، **والمطلب الثاني**: طرائق البخاريّ في ذكر القراءات القُرآنيّة الصّحيحة في صحيحه، **والمبحث الثاني**: اختيار الإمام البُخاريّ في صحيحه للقِراءات القُرآنية الصّحيحة، وترجيحه لها: وهو على مطلبين: **المطلب الأوّل**: القراءات الصّحيحة التي اختارها البخاريّ في صحيحه، **والمطلب الثاني**: القراءات الصّحيحة التي رجّحها البخاريّ في صحيحه، **والخاتمة**: خلاصة بأهمّ ما تحقّق في هذا البحث، مع التوصيات.

الكلمات الدالّة: القراءات القُرآنيّة، صحيح البخاريّ، الاستدلال، الاختيار، التّرجيح.

Abstract:

This research, entitled "Imam al-Bukhari's Method in Citing and Reasoning with Authentic Qur'anic Readings in His Ṣaḥīḥ", focuses on the Qur'anic readings mentioned in Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, which is regarded as the most authentic book after the Qur'an. The study is structured as follows: Introduction—including key definitions and a review of previous studies; Chapter One—Imam al-Bukhari's methodology in reasoning with authentic Qur'anic readings in his Ṣaḥīḥ, divided into two sections: (1) his method of reasoning, and (2) his approaches to citing these readings; Chapter Two—al-Bukhari's selection and preference among authentic readings, also in two sections: (1) the readings he selected, and (2) the readings he preferred; finally, a Conclusion summarizing the main findings and presenting recommendations.

Keywords: Qur'anic readings, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, reasoning, selection, preference.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على النَّبيّ الأمّيّ الأمين ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وتابعيهم ومن تبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمّا بعدُ: فيسرّني أن أزجي ببحثي هذا إلى مؤتمركم الرّائع: **مؤتمر دراسات حول مؤلّفات البخاريّ**؛ الذي تُقيمُه: **جامعة القُرآن الكريم وتأصيل العلوم بالتعاون مع مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح**؛ لعلّه ينال رضاكُم، فأحظى بنشره معكم هنالكُم.

اسم البحث:

هو بعنوان: بعنوان:(**منهجُ الإمامِ البُخاريّ في الاستدلال بالقِراءات القُرآنية الصّحيحة، وذكرِها في صحيحه**).

الدّراسات السّابقة:

يوجد بحوث صغيرة كثيرة تتصل بصحيح الإمام البخاريّ من جهة، وبحوث أخرى كثيرة مختلفة تتصل بعلم القراءات القرآنيّة من جهةٍ أخرى، أمّا عن دراسة القراءات القرآنيّة في صحيح الإمام البخاري فقد كُتب فيها بحوث قليلة، وإليك ذكر أسماء ما وقفتُ عليه منها:

1. **القراءات في صحيح البخاريّ: للباحث د. علي ين عبد الله النحّاس:** نُشر ككتاب بدار الميمان في الرياض، الطبعة: 1، سنة: 2009م.
2. **منهج الإمام البخاريّ في الاستشهاد بالقراءات القرآنيّة: للباحث د. عبد الرّحيم إيدي:** نُشر بمجلّة جامعة سرت العلميّة: المجلد: 10، العدد: 1، يونيو 2020م.
3. **القراءات القرآنيّة في جزء عمّ من كتاب التفسير في صحيح البخاريّ: جمعا ودراسة: للباحثة هيفاء عبد الرؤوف رضوان، ورياض محمود قاسم:** نُشر بمجلّة الجامعة الإسلاميّة: المجلد: 29، العدد: 3، 2021م.

خُطَّة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطّته على حسب الآتي:

هذه المقدّمة: وهي تشتمل على اسم البحث، والدراسات السّابقة، وخطّة البحث، وما إلى ذلك بإيجاز.

والمبحث الأوّل: منهجُ الإمام البُخاريّ في الاستدلال بالقِراءات القُرآنية الصّحيحة في صحيحه، وطرائقُه فيها: وهو يشتمل على مطلبين:

المطلب الأوّل: منهج الإمام البُخاريّ في الاستدلال بالقِراءات القُرآنية الصّحيحة في صحيحِه:

والمطلب الثاني: طرائق البخاريّ في ذكر القراءات القُرآنيّة الصّحيحة في صحيحه:

المبحث الثاني: اختيار الإمام البُخاريّ في صحيحه للقِراءات القُرآنية الصّحيحة، وترجيحه لها: وهو يشتمل على مطلبين:

المطلب الأوّل: القراءات الصّحيحة التي اختارها البخاريّ في صحيحه:

المطلب الثاني: القراءات الصّحيحة التي رجّحها البخاريّ في صحيحه:

والخاتمة: خُلاصة بأهمّ ما تحقّق في هذا البحث:

والمصادر والمراجع:

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وتابعيهم ومن تبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين.

المبحث الأوّل: منهجُ الإمام البُخاريّ في الاستدلال بالقِراءات القُرآنية الصّحيحة في صحيحه، وطرائقُه فيها:

اشترط العلماء وأهل الأداء ثلاثة شروط معتبرة لا بدَّ من توفرها لكي يُحكمَ على القراءة بالصحّة والقبول، وإلّا فالقراءة تعدّ شاذّة، والشروط هي:

1. صحّة السَّنَد، أي: أن تُنقل عن الثّقات إلى النبيّ ﷺ.
2. موافقة رسم المصحف ولو احتمالًا.
3. موافقة اللغة العربيّة ولو بوجه، أي: يكون وجهه في العربية، التي نزل بها القرآن شائعًا[1].

وقد نظم الإمام ابن الجزريّ هذه الشروط بقوله[2]:

فكُلُّ ما وافقَ وجْهَ نَحوٍ ... وكانَ للرَّسْمِ احتِمَالًا يَحوِي

وَصَحَّ إسناداً هُوَ الْقُرآنُ ... فَهَـذِهِ الثَّــلاثَــةُ الأَرْكَــانُ

وحَيثُماَ يَخْتَلُّ رُكنٌ أثبِتِ ... شُـذُوذَهُ لَوَ انَّهُ فِي السَّبعَةِ

وصحيح الإمام البخاريّ هو في الأصل كتابٌ في صحيح الحديث الشريف كما هو معلوم، بل هو أصحُّ الكتب قاطبةً من بعد القرآن الكريم، ومع ذلك فقد أورد في ثناياه مجموعة مهمّة من القراءات القرآنيّة المختلفة الصحيحة المشهورة، وتنوّع مأخذه في ذكرها وعرضها؛ إذ يذكرها تارةً استدلالًا بها على المسائل العِلميّة المختلفة التي يعرضُ لها، وكذلك قد يذكرها على أنّها قراءتُه التي يَقرأ هو وغيره بها القرآن الكريم ممّا درج عليه الناس في عصره وبلده كذلك، بل قد يوردها أو يستشهدُ بها لأغراض علميّة أخرى مختلفة تارةً أخرى.

[1] ينظر: الإبانة عن معاني القراءات: 51، ونشر القراءات العشر 1/ 117.

[2] طيّبة النّشر في القراءات العشر: 2، رقم الأبيات:(14، 15، 16)، وشرح طيّبة النّشر في القراءات العَشر 1/ 105.

ولذا يمكن لي حصر الكلام في هذا المبحث في المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: منهج الإمام البُخاريّ في الاستدلال بالقِراءات القُرآنية الصّحيحة في صحيحِه:

عرض الإمام البخاريّ لذكر قراءاتٍ قُرآنيّة صحيحة متنوّعة في أبواب متفرّقة، واستدلّ بها في معرض حديثه على مسائل علميّة مختلفة، وإليك ذكرَ أمثلةٍ على ذلك ممّا ذكره من القراءات الصحيحة:

1. أورد البخاريّ في صحيحه بسندِه عن عُرْوَةَ ﷺ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رضِي اللَّهُ عنها، زوجَ النَّبِيِّ ﷺ: أَرَأَيتِ قَوْلَهُ:﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا ٱستَيـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم قَد كُذِبُواْ**﴾ أو:﴿ **كُذِّبُوا**﴾[يوسف:110]؟ قَالَتْ:« بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ»، فقلتُ: واللَّهِ لقدِ استَيقَنُوا أنَّ قَومَهُم كَذَّبُوهُم، وما هُوَ بِالظَّنِّ، فقالَتْ:« يَا عُرَيَّةُ لقدِ استَيقَنُوا بِذَلِكَ»، قلتُ: فَلَعَلَّهَا: أو كُذِبُوا، قالَتْ: معاذَ اللَّهِ، لم تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا، وأَمَّا هذهِ الآيَةُ، قالَتْ: هُمْ أتبَاعُ الرُّسُلِ، الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِم وصَدَّقُوهُمْ، وطَالَ علَيْهِمُ البَلاَءُ، واستَأْخَرَ عَنهُمُ النَّصرُ، حَتَّى إِذَا استَيْأَسَتْ مِمَّن كَذَّبَهُم مِن قَومِهِم، وظَنُّوا أَنَّ أتبَاعَهُم كَذَّبُوهُم، جَاءَهُمْ نَصرُ اللَّهِ»[1].

وبهذا المثال يظهر: أنّ عروة ﷺ ذكر لأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قرائتين بالتّخفيف والتّثقيل سائلًا إيّاها عن الصواب في قراءة هذه الكلمة، مع أنّ أم المؤمنين رضي الله عنها أجابته بقراءة التّثقيل فقط، وأنكرتْ عليه قراءة التّخفيف.

ولا يخفى: أنّ القرائتين المذكورتين من القراءات الصّحيحة؛ إذ هما من القراءات العَشر المشهورة، فقد قرأه الكوفيّون وأبو جعفر:﴿ **كُذِبُواْ**﴾ بتخفيف الذال، وقرأه الباقون:﴿**كُذِّبُوا**﴾ بتشديدها[2].

وقد وجّهت قراءة التشديد –التي أيّدها البخاريّ مستشهدًا فيها بقول أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها– بأن الظنّ بمعنى اليقين، والضمير عائد إلى الرّسل، تقديره: تيقّن الرّسل.

ولا يخفى أنّ من حجّة التثقيل قوله تعالى:﴿ **فَقَد كُذِّبَت رُسُلٌ**﴾[فاطر:4]، وأما قراءة التخفيف فهي من قولك:(كذَبتُك الحديثَ)، أي: لم أصدقْك، والظنّ بمعنى الشكّ، ومن حجّته قوله سبحانه:﴿ **وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ**﴾[التوبة:90][3].

2. أورد البخاريّ في صحيحه بسنده عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَسعود ﷺ أنّه قرأ قوله تعالى:﴿ **بَل عَجِبتُ وَيَسخَرُونَ**﴾[الصافات:12] بضمّ التاء[4].

ولا يخفى: أنّ هذا الحرف فيه قراءتان من القراءات الصَّحيحة؛ فقد قرأه حمزة والكسائيّ وخلَف:﴿**بَل عَجِبتُ**﴾ بضمّ التاء، وهي عند البخاريّ قراءة ابن مسعود ﷺ، كما سلف، وقرأه الباقون:﴿**بَل عَجِبتَ**﴾ بفتح التاء[1].

---

1 الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيّامه = صحيح البخاريّ 4/ 150، برقم:(3389).

2 التّيسير في القراءات السّبع: 395، والكنز في القراءات العشر 2/ 515.

3 ينظر: الحجّة للقراء السبعة 4/ 441، 442، وكنز المعاني في شرح حرز الأماني 2/ 341، 342.

4 صحيح البخاريّ في صحيحه 6/ 77، برقم: (4692).

وبهذا المثال يظهر أنّ الإمام البخاريّ ذكرَ قراءة ضمّ التاء مع إغفاله لقراءة الفتح فيها، مع أنّ كلتا القراءتين صحيحتان؛ إذ هما من القراءات العشر، ولعلّه أغفلَ ذكر قراءة الفتح لشُهرتها.

وقد وُجّهتْ قراءة الضمّ بأنّ التاء فيها للمتكلّم، وهو من إخبار الله تعالى عن نفسه، ودليله ما صحّ عن أبي هريرة ﷺ، عن النبيّ ﷺ قال:« عجِبَ اللهُ من قومٍ يَدخلون الجَنَّةَ في السَّلاسل»[2]، فالعَجَبُ من الله عزَّ وجلَّ إنكار لأفعالهم من إنكارهم البعث، وسخرياتهم من القرآن، وازدرائهم بالرسول ﷺ جرأةً على الله، وتَمرّدًا وعدوانًا وتكبّرًا، فهذا العَجَب من الله عز وجل على ما يليقُ به سبحانه، أو هو على إضمار الفعل:(قُلْ)، وأمّا قراءة الفتح فهي على أنّ التاء للخطاب، والمخاطَب رسول الله محمّد ﷺ[3]، وبذلك نعلم: أنّ قراءة الضمّ على المتكلّم لله تعالى على ما يليق بجلالِه، فهو ليس كفعل البشر، بل هو كنسبة المكر لله تعالى في موضع آخر من القرآن الكريم[4].

3. أورد البخاريّ في صحيحه بسنده عن حبر الأمّة عبدِ اللَّهِ بنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما في قوله تعالى:﴿**أَوَ لَم يَرَواْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ**﴾[النّحل:48]، فقال:(﴿**تَتَفَيَّؤُاْ**﴾: تَتَمَيَّلُ)[5]، ونقل عنه في موضع آخر أيضًا:(﴿**تَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ**﴾: تَتَهَيَّأُ)[6].

ويظهر ههنا بجلاء: أنّ الإمام البخاريّ استدلّ بقراءة ابن عبّاس بتأنيث الفعل في المعنيين: التَّميّل والتَّهيّؤ، وقد قرأه البصريّان أبو عمرو ويعقوب:﴿**تَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ**﴾[النَّحل:48] بالتاء، والباقون:﴿**يَتَفَيَّؤُاْ**﴾ بالياء[7].

وقد وُجّهتْ قراءة البصريّينِ على التأنيث للظلال، وقراءة الباقين على التذكير؛ لأنّ تأنيثها غير حقيقيّ، فيجوز في الفعل حينئذٍ التذكير والتأنيث كما هو معلوم عند علماء اللغة العربيّة[8].

المطلب الثاني: طرائق البخاريّ في ذكر القراءات القُرآنيّة الصّحيحة في صحيحه:

تنوّع ذكر الإمام البخاريّ للقراءات القرآنيّة الصحيحة في صحيحه؛ إذ يذكرها تارةً على أنّها قراءتُه، أو قراءة غيره، أو يذكرها من دون نسبةٍ إلى أحد.

وإليك ذكرَ أمثلة على ذلك ممّا ذكره من القراءات الصحيحة:

1. أورد البخاريّ في صحيحه بسنده عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:(﴿**وَلِكُلٍّ جَعَلنَا مَوَٰلِيَ**﴾[النساء: 33]، قَالَ:«وَرَثَةً»، ﴿**وَٱلَّذِينَ عَقَدَت أَيمَٰنُكُم**﴾، قالَ: كانَ المُهاجِرونَ لَمَّا قَدِمُوا المَدينَةَ، يَرِثُ المُهاجِرُ الأنصارِيَّ

---

1 المبسوط في القراءات العشر: 179.

[2] أخرجه البخاريّ في صحيحه 4/ 60، برقم:(3010).

[3] ينظر: معاني القرآن للفراء 2/ 384، والحجّة في القراءات السبع: 301.

[4] ينظر: المختصَر في الاعتقاد: 260.

5 صحيح البخاريّ 1/ 113.

6 صحيح البخاريّ 6/ 82.

[7] الوجيز في شرح قراءات القرأة الثّمانية أئمة الأمصار الخمسة: 226، والمبسوط: 264،

[8] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات 2/ 37، وكنز المعاني 2/ 372.

دونَ ذوي رَحِمِه، لِلأُخُوَّةِ الَّتي آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَينَهُم، فَلَمَّا نَزَلَتْ:﴿ **وَلِكُلٍّ جَعَلنَا مَوَٰلِيَ**﴾ نَسخَتْ، ثُمَّ قَالَ:﴿**وَٱلَّذِينَ عَـٰقَدَت أَيمَٰنُكُم**﴾)[1].

ويظهر للدارس بهذا المثال أنّ الإمام البخاريّ يَقرأ الآية الكريمة:﴿**وَٱلَّذِينَ عَـٰقَدَت**﴾، وهي -كما لا يَخفى- فيها قراءتان؛ إذ قرأها الكوفيّون:﴿**عَـٰقَدَت**﴾ بحذف الألف، وقرأ الباقون:﴿**عَـٰقَدَت**﴾ بإثبات الألف[2].

ويمكن بإيجاز إيضاح حجّة القراءتين معًا، فقراءة القَصر -أي: بحذف الألف-:﴿**عَقَدَت**﴾ جاءت من العهد، بحجّة أنّ الأيمَان عَقدتْ بَينهم؛ لِأَنّ أَيمَان الطَّائِفَتين هي عَقدت ما بَينهما، وقراءة المدّ -أي: بإثبات الألف-:﴿**عَـٰقَدَت**﴾ التي ذكرها البخاريّ جاءت من المعاقدة، بحجّة أن العقد كان من الفريقين[3].

2. أورد البخاريّ في صحيحه بسنده عن ابن عَبَّاسٍ أنه كان يقرَأُ:«﴿ **فِديَةٌ طَعَامُ مِسكِينَ**﴾[البقرة:184]»، قالَ ابنُ عَبَّاسٍ:« ليستْ بمَنسوخةٍ هو الشَّيخُ الكبِيرُ، والمَرأَةُ الكبِيرَةُ لا يَستَطِيعانِ أن يَصُوما، فيُطعِمانِ مكانَ كُلِّ يَومٍ مِسْكِينًا»[4]، ثم أورد عن ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهما، أنَّه قَرأ:«﴿ **فِدِيَةُ طَعَامِ مَسَـٰكِينَ**﴾»، قالَ:« هي مَنسُوخَةٌ»[5].

فقد روى البخاريّ ههنا بسنده عن الصّحابة ﷺ قراءتين مختلفتين؛ إذ ورد فيها قراءات عدّة، فقد قرأ نافع وأبو جعفر وابن ذكوان عن ابن عامر:﴿**فِدِيَةُ طَعَامِ مَسَـٰكِينَ**﴾، وهشام عن ابن عامر:﴿**فِدِيَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ**﴾، والباقون:﴿**فِدِيَةٌ طَعَامُ مِسكِينٍ**﴾[6].

وبذلك نعلم: أنّ قراءة نافع ومن معه جاءت موافقةً لقراءة ابن عمَر رضي الله عنهما عند البخاريّ، وأنّ قراءة الباقين جاءت موافقة لقراءة ابن عبّاس رضي الله عنهما.

ويمكن لي بإيجاز إيضاح توجيه القراءات السابقة؛ إذ قراءة نافع ومن معه جاءت على الإضافة، مع جمع:﴿ **مَسَـٰكِينَ**﴾ غير مصروف؛ لأنه على وزن:(مَفاعيل)، وجاء جمعه لأنّ فدية جماعة تُصرفُ إلى جماعة مساكين، وقراءة الباقين جاءت بتنوين:﴿**فِدِيَةٌ**﴾، ورفع:﴿ **طَعَامُ**﴾ على أنه بدل من:﴿ **فِدِيَةٌ**﴾، وجاء إفراد:﴿ **مِسكِينٍ**﴾ وتنوينه؛ لأنه اسم جنس بمعنى الجمع، وعلى حسب ما سبق يظهرُ بجلاء توجيه رواية هشام سالفة الذّكر[7].

3. أورد البخاريّ في صحيحه قولَه تعالى:(﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوۡاْ يَستَغفِر لَكُم رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّواْ رُءُوسَهُم**﴾) [المنافقون:5] بتشديد الواو الأولى من:﴿**لَوَّواْ**﴾، ثم فسّرها البخاريّ بقوله:(حَرَّكُوا، استَهزَءُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ)، ثمّ قال:(ويُقرَأُ بِالتَّخفِيفِ مِن:(لَوَيتُ))[8].

---

1 صحيح البخاريّ 3/ 95، 96، برقم: (2292).

2 التّذكرة في القراءات الثمان 2/ 306، ونشر القراءات العشر 4/ 2264.

3 ينظر: إعراب القرآن 1/ 211، والحجّة للقراء السبعة 3/ 156.

4 صحيح البخاريّ 6/ 25، برقم: (4505).

5 صحيح البخاريّ 6/ 25، برقم: (4506).

6 المصباح الزّاهر في القراءات العَشر البواهر 2/ 285، 286، وكنز المعاني في شرح حرز الأماني 2/ 52، 53.

7 ينظر: حجّة القراءات: 124، 125، وكنز المعاني في شرح حرز الأماني 2/ 52، 53.

8 صحيح البخاريّ 6/ 153.

ويظهر ههنا أنّ البخاريّ ذكر قراءتين مختلفتين؛ إذ نصّ أولًا على قراءة أكثر القرّاء العشَرة:﴿**لَوَّواْ**﴾ بتشديد الواو، ثم أتبعها بذكر قراءة:﴿**لَوَواْ**﴾ بتخفيف الواو، وقد قرأ بتخفيف الواو نافع ورَوح عن يعقوب، وقرأ بتشديدها الباقون من العشَرة[1].

ويمكن لي بإيجاز إيضاح توجيه القراءتين السابقتين؛ إذ قراءة نافع ومن معه بالتّخفيف جاءت من الفعل:(لَوَى يَلْوي ليًّا)، فيُقال إذا أنكر الرّجلُ شيئًا:(لَوَى رأسَه وعُنُقَه)، ويشهد لهذه القراءة قوله سبحانه:﴿ **لَيًّا بِأَلسِنَتِهِم**﴾[النّساء:46]، وقراءة الباقين بالتشديد جاءت من الفعل:(لَوَّى يُلَوّي تَلْوِيَةً)، ويشهد لهذه القراءة ما في التشديد من المبالغة والتكرير، ويحسّنه في الآية جمع:﴿**رُءُوسَهُم**﴾، وبإيجاز هما لغتان[2].

المبحث الثاني: اختيار الإمام البُخاريّ في صحيحه للقِراءات القُرآنية الصّحيحة، وترجيحه لها:

المطلب الأوّل: القراءات الصّحيحة التي اختارها البخاريّ في صحيحه:

ذكر الإمام البخاريّ قراءاتٍ صحيحة متنوّعة في تراجم الأبواب وغيرها على أنّها قراءته أو القراءة المختارة لديه، وإليك ذكرَ مثالين على ذلك:

1. أورد البخاريّ في صحيحه ترجمةً لباب بعنوان: **بَابُ قولِ اللَّهِ تعالَى:﴿أَن يَصَّـٰلَحَا بَينَهُمَا صُلحًا...﴾** [النِّساء:128] [3].

فقد ورد فيها قراءتان للقرّاء العَشّرة؛ إذ قرأ الكوفيّون:﴿**أَن يُصلِحَا**﴾ بضمّ الياء وإسكان الصّاد وكسر اللام، وقرأه الباقون:﴿**أَن يَصَّـٰلَحَا**﴾ بفتح الحروف الثلاثة الياء والصاد واللام، وتشديد الصاد وإثبات ألف بعدها[4]، وهي القراءة التي نصَّ عليها البخاريّ في الباب المذكور آنفًا.

ويمكن لي بإيجاز إيضاح توجيه كلتا القراءتين؛ إذ قراءة الكوفيّين التي أهملَها البخاريّ جاءت بالتخفيف أخذًا من الفعل:(أصلحَ يُصلحُ)، وهو معروف لما يكون بين المتخاصمين، بدليل مجيء المصدر:﴿**صُلحًا**﴾ من هذا الفعل نفسِه، وقراءة غيرهم التي ذكرها البخاريّ جاءت بالتشديد أخذًا من الفعل:(يَتَصالحا) فأدغمت التاء في الصاد، وهو المعروف من كلام العرب إذا كان بين اثنين مشاجرة، وبهذا نعلم: أنّ المصدر جاء على غير فعلِه، وهو سائغٌ فيس اللغة العربيّة، وبه نزل بعضُ آيات القرآن الكريم[5].

2. أورد البخاريّ في صحيحه ترجمةً لباب بعنوان: **بَابُ:﴿ إِذَا قِيلَ لَكُم تَفَسَّحُواْ فِى ٱلمَجـٰلِسِ فَٱفسَحُواْ يَفسَحِ ٱللَّهُ لَكُم...﴾**[المجادلة:11][6].

1 المبسوط في القراءات العَشر: 436، والتّيسير: 211.

2 ينظر: حجّة القراءات: 709، 710، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار 2/ 900.

3 صحيح البخاريّ 3/ 183.

4 التّيسير في القراءات السّبع: 97، والرّوضة في القراءات الإحدى عشرة 2/ 618.

5 ينظر: الحجّة للقراء السبعة 3/ 183، وحجّة القراءات: 213، 214.

6 صحيح البخاريّ 8/ 61.

فقد ورد فيها قراءتان للقرّاء العَشرة؛ إذ قرأ عاصم:﴿**فِى ٱلمَجَلِسِ**﴾ بفتح الجيم وألف بعدها، وقرأه الباقون:﴿ **فِى ٱلمَجلِسِ**﴾ بإسكان الجيم من دون ألف[1].

ولا يخفى: أنّ قراءة عاصم جاءت على الجمع؛ لتعمّ جميع المجالس، وأنّ قراءة غيره جاءت على الإفراد؛ لتخصّ مجلس النبيّ ﷺ[2]، وكلاهما محتمل ههنا، وقد اقتصر البخاريّ على قراءة الأكثرين -بحذف الألف- لشهرتها وشيوعها.

3. أورد البخاريّ في صحيحه ترجمةً لباب بعنوان:(**بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرسِلُ ٱلرِّيٰحَ نُشُرَا بَينَ يَدَى رَحمَتِه﴾[الأعراف:57]، ثمّ قال:((نُشُرًا): مُتَفَرِّقَةً)**[3].

فقد ورد فيها أربع قراءات للقرّاء العَشرة؛ إذ قرأه عاصم:﴿**بُشرَا**﴾ بالباء الموحدة المضمومة مع إسكان الشين بعدها، وقرأه ابن عامر:﴿**نُشرَا**﴾ بالنون الموحدة المضمومة مع إسكان الشين بعدها، وقرأه حمزة والكسائيّ وخلف:﴿**نَشرَا**﴾ بالنون الموحدة المفتوحة مع إسكان الشين بعدها، وقرأه الباقون -وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرٍو وأبو جعفَر ويعقوب-:﴿**نُشُرَا**﴾ بالنون الموحدة المضمومة مع ضمّ الشين بعدها[4].

ولا يخفى: أنّ قراءة الأكثرين:﴿**نُشُرَا**﴾ التي أوردها البخاريّ جاءت جمعًا لكلمة:(نَشُور)، مثل:(زَبُور، وزُبُر)، وأنّ قراءة:﴿**نُشرَا**﴾ كذلك غيرَ أنّ الشين أسكنتْ تخفيفًا، وأنّ قراءة:﴿**نَشرَا**﴾ جاءتْ مصدرًا للفعل:(نَشَرَ)، فهو مفعول مُطلق، وأنّ قراءة:﴿**بُشرَا**﴾ بالباء الموحدة جاءتْ جمعًا لـ:(بَشِير)، فهو مثل:(كُرْم وكَرِيم)[5]، وكل ذلك صوابٌ فيها.

المطلب الثاني: القراءات الصّحيحة التي رجّحها البخاريّ في صحيحه:

رجَّح الإمام البخاريّ قراءاتٍ صحيحة متنوّعة بصيغ مختلفة في أبواب متفرّقة ببعض صيغ الترجيح لديه، كأن ينسبها إلى العامّة، أو ما تعلّمه القرّاء ونقلوه فيها، وإليك ذكرَ مثالين على ذلك:

1. أورد البخاريّ في صحيحِه بسنده عن عبدِ اللَّه بن مَسعود ﷺ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأ:(﴿ **فَهَل مِن مُّدَّكِرٍ**﴾[القمر:15]، ثم قال البخاريّ: مِثلَ قِراءَةِ العامَّةِ)[6].

وقد أوضح البخاريّ ههنا القراءة المشهورة التي قرأ بها أكثر القرّاء، ومنهم القرّاء العشرة، ورجّحها بقوله السابق:(مِثلَ قِراءَةِ العامَّةِ)، وهو بهذا يُلمحُ إلى وجود قراءات أخرى شاذّة فيها، ومنها قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ وغيرِه:(مُذَّكِر) بالذال المعجَمة المشدَّدة، ونسبَها ابنُ مسعود ﷺ إلى النبيّ ﷺ أنّه قد أقرأه بها[1].

---

1 الوجيز في القراءات الثمان: 351، وحرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السّبع: 107، رقم البيت:(1066).

[2] ينظر: الحجّة للقراء السبعة 6/ 280، وكنز المعاني 2/ 658.

3 صحيح البخاريّ 4/ 109.

4 التيسير في القراءات السّبع: 110، والمنتهى في القراءات العشر: 384.

[5] ينظر: الحجّة للقراء السبعة 4/ 36، وكنز المعاني 2/ 249.

6 صحيح البخاريّ 4/ 135، برقم: (3341).

2. أورد البخاريّ في صحيحِه بسنده عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنه كان يقرَأُ:(وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ)، ثم قال البخاريّ: قِرَاءَةُ العَامَّةِ:﴿**يُطِيقُونَهُ**﴾[البقرة: 184]، وهو أكثَرُ)[2].

وقد أوضخ البخاريّ ههنا القراءة المشهورة التي قرأ بها أكثر القرّاء، ومنهم القرّاء العشرة، ورجّحها بنسبتها إلى العامّة، وقد سبقها بذكر قراءة شاذّة فيها عزاها إلى عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما، وهي:(يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ)[3].

3. وقد أورد البخاريُّ في صحيحه عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ﷺ أنه قالَ:«﴿ **هَيتَ لَكَ**﴾[يوسف:23]، قالَ: وإنَّما نَقرَأُهَا كما عُلِّمناها»[4]، أي: أنّ ابن مسعود ﷺ كان يقرأها هكذا:﴿**هَيتَ**﴾ كقراءة أكثر القرّاء العشرة.

وقد قرأها:﴿**هِيتَ**﴾ المدنيّان نافع وأبو جعفَر وابن ذكوان عن ابن عامر، وقرأها هشام عن ابن عامر كذلك لكن بهمزة ساكنة في الوسط بدل الياء:﴿**هِئتَ**﴾، وابن كثير بالياء وضمّ التاء:﴿**هَيتُ**﴾[5].

وبالمقابل فإنّ أبا وائل تلميذ ابن مسعود ﷺ قرأها بكسر الهاء وضمّ التاء بينهما همزة ساكنة:(هِئْتُ) مخالفًا القراءات المشهورة، فأنكر عليه ابن مسعود ﷺ، كما ألمحَ إلى ذلك البخاريّ في صحيحه، وجاء تفصيله عند غيره؛ إذ نقل ذلك النحّاس، فقال: قال أبو وائل: سمعتُ عبد الله بن مسعود ﷺ يقرأ:﴿ **وَقَالَت هَيتَ لَكَ**﴾، قال: فقلت: إنّ قوما يقرءونها:(هِئْتُ لَكَ)، قال:(إنّما أقرأُ كما عُلّمتُ). ثم قال النحاس: وبعضهم يقول عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبيّ ﷺ، ولا يبعد ذلك، لأنّ قوله:(إنّما أقرأُ كما علّمتُ) يدلّ على أنه مرفوع[6].

ولا يخفى: أنّ جميع القراءات السابقة إنما هي لغاتٌ منقولةٌ عن العرب فيها، وهي جميعًا بمعنى: هَلُمَّ وأقبِلْ[7].

الخاتمة: خلاصة بأهمّ ما تحقّق في هذا البحث:

بعد هذه الجولة الممتعة الجميلة مع القراءات القرآنيّة المتنوّعة الواردة في صحيح الإمام البخاريّ رحمه الله أصحّ كتابٍ بعد القرآن الكريم على الإطلاق يطيبُ لي أن أسجلّ ههنا أهمَّ ما توصّلتُ إليه من نتائج في ما يأتي:

1. إنّ كثيرًا من القراءات القُرآنيّة الواردة في صحيح الإمام البخاريّ رحمه الله تندرجُ ضمن القراءات العشر المشهورة، وخاصّة قراءة أهل المدينة المنوّرة على ساكنها أفضل الصّلاة والسّلام، أي: قراءة الإمامين نافع أبي جعفر، وقد جاء هذا البحث مسلّطًا الضوء على تلك القراءات العَشر المشهورة.
2. إنّ أسلوب الإمام البخاريّ في صحيحه كان متنوّعًا في الاستدلال بالقراءات القُرآنيّة الصّحيحة، وذكرها في معرض حديثه عنها.

---

[1] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن 22/ 129، وبحر العلوم 3/ 372.

2 صحيح البخاريّ 6/ 25، برقم: (4505).

[3] ينظر: تفسير القرآن للسمعانيّ 1/ 180، والكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل 1/ 226.

4 صحيح البخاريّ 6/ 77، برقم: (4692).

5 الإقناع في القراءات السّبع 2/ 670، ومختصر إتحاف فضلاء البشر 2/ 920، 921.

6 إعراب القرآن للنحاس 2/ 198، وينظر: جامع البيان في القراءات السّبع 1/ 138، 139.

[7] ينظر: مُشكل إعراب القرآن 1/ 383، وكنز المعاني 2/ 334.

3. إنّ الإمام البخاريّ كان له في صحيحه اختيارٌ واضحٌ للقراءات القُرآنيّة الصّحيحة، وترجيحٌ لها في كثير من المسائل العلميّة التي طرقها أو تعرّض إلى ذكرها.
4. إنّ الإمام البخاريّ كان كثيرًا ما يعزو القراءات القُرآنيّة الصّحيحة إلى الصّحابة الكرام ﷺ؛ لأنّهم الأصل الأصيل الذي ترجعُ إليه قراءات أئمّة القرّاء العشرة المشهورين؛ لأنهم هم الذين تلقّوها مباشرةً عن الرسول ﷺ.

ويمكن لي في هذا المجال أن أتقدّم ببعض التوصيات؛ لينتفع منها طلبة العلم، وهي:

1. حريّ بطلبة العلم من أساتذة وطلبة أن يوسّعوا من قدراتهم في دراسة القراءات القُرآنيّة المبثوثة في كتب الحديث الشريف ومصنّفاته الكبار، وخاصّة الكتب الستّة المعروفة، بل الصحيحين: صحيح الإمامين البخاريّ ومسلم.
2. حريّ بالمؤسسات العلميّة والجامعيّة أن يبذلوا مثل ذلك أيضًا في توجيه طلبتهم والباحثين لديهم في دراسة مصادرنا الأصليّة الأساسيّة، ودعم المحقّقين والدارسين، وإعانتهم على نشر بحوثهم في الأوساط العلميّة.

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. الإبانة عن معاني القراءات: أبو محمّد مكيّ بن أبي طالب حَمّوش القيسيّ القيرواني ثم الأندلسيّ، (ت 437هـ): تح د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي: دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د، ت).
2. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس النحويّ، (ت338هـ): تح عبد المنعم خليل إبراهيم: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.
3. الإقناع في القراءات السّبع: أبو جعفر أحمد بن عليّ بن أحمد بن الباذش الأنصاريّ الغرناطيّ، (ت540هـ): تح عبد المجيد قطامش: جامعة أمّ القرى بمكة المكرمة، ط1، 1403هـ.
4. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقنديّ، (ت373هـ)، طبع مصر، (د، ت).
5. التّذكرة في القراءات الثمان: أبو الحسنم طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبيّ، (ت399هـ): تح د.أيمن رشدي سويد: دار الغوثاني بدمشق، ط1، 1430هـ.
6. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعانيّ، (ت489هـ): تح ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم: دار الوطن بالرياض، ط1، 1418هـ.
7. التيسير في القراءات السّبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانيّ، (ت444هـ): تح أوتوبرتزل: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ط جديدة، 1430هـ.
8. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد الطبريّ، (ت310هـ): تح د.عبد الله بن عبد المحسن التركي: دار هجر، ط1، 1422هـ.

9. جامع البيان في القراءات السّبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانيّ، (ت444هـ): تح مجموعة من المحققين: جامعة الشارقة، ط1، 1428هـ.
10. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيّامه= صحيح البخاريّ: أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاريّ، (ت256هـ): تح محمد الناصر: طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.
11. حجّة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، (ت ق 4هـ): تح سعيد الأفغاني: مؤسسة الرسالة، ط4، 1404.
12. الحجّة في القراءات السبع: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، (ت370هـ): تح د.عبد العال سالم مكرم: دار الشروق ببيروت: ط4، 1401هـ.
13. الحجّة للقراء السبعة: أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، (ت377هـ): تح بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي: دار المأمون للتراث بدمشق، ط2، 1413هـ.
14. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السّبع: أبو محمّد القاسم بن فيرُّه الشاطبيّ، (ت590هـ): تح د.أيمن رشدي سويد: دار نور المكتبات، ط1، 1429هـ.
15. الرّوضة في القراءات الإحدى عشرة: أبو عليّ الحسن بن محمّد المالكيّ، (ت438هـ): تح د.مصطفى عدنان: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1424هـ.
16. شرح طيّبة النّشر في القراءات العَشر: أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد النُّوَيريّ، (ت857هـ): دار الكتب العلمية ببيروت: تح د.مجدي محمد سرور، سعد باسلوم، ط1، 1424هـ.
17. طيّبة النّشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزريّ، (ت833هـ): تح د.أيمن رشدي سويد: مكتبة ابن الجزريّ، ط1، 1433هـ.
18. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشريّ، (ت538هـ): دار الكتاب العربي بيروت، ط3، 1407هـ.
19. الكشف عن وجوه القراءات: أبو محمّد مكيّ بن أبي طالب حَمّوش القيسيّ القيرواني ثم الأندلسيّ، (ت 437هـ): تح محيي الدين رمضان: مؤسسة الرسالة ببيروت، ط2، 1401هـ.
20. كنز المعاني في شرح حرز الأماني: أبو عبد الله محمد بن أحمد شُعلة الموصليّ، (ت656هـ): تح أ.د.محمد إبراهيم المشهدانيّ: دار الغوثاني بدمشق، ط1، 1433هـ.
21. الكنز في القراءات العشر: أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطيّ، (ت741هـ): تح د.خالد المشهدانيّ: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، ط1، 1425هـ.
22. المبسوط في القراءات العشر: أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانيّ، (ت381هـ): تح سبيع حاكمي: مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1، 1401هـ.

23. المختار في معاني قراءات أهل الأمصار: أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، (ت ق 4هـ): تح د.عبد العزيز الجهنيّ: مكتبة الرشد بالرياض، ط1، 1428هـ.
24. مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للعلّامة أحمد بن محمّد البنّا الدمياطيّ، (ت1117هـ): تح د.شعبان محمد إسماعيل: دار ابن حزم، ط1، 1431هـ.
25. المختصَر في الاعتقاد: د.محمد الشيخ طاهر البرزنجيّ: طبع كردستان، ط2، 1445هـ.
26. مُشكل إعراب القرآن: أبو محمّد مكيّ بن أبي طالب حَمّوش القيسيّ القيرواني ثم الأندلسي، (ت 437هـ): تح د.حاتم صالح الضامن: مؤسسة الرسالة ببيروت، ط2، 1405هـ.
27. المصباح الزّاهر في القراءات العَشر البواهر: أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوريّ، (ت550هـ): تح عثمان غزال: دار الحديث بالقاهرة، ط1، 1428هـ.
28. معاني القرآن: أبو زكريا يحي بن زياد الديلمي الفراء، (ت207هـ): تح أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي: الدار المصرية للتأليف والترجمة بمصر، ط1، 1400هـ.
29. المنتهى في القراءات العشر: أبو الفضل محمّد بن جعفر الخزاعيّ، (ت408هـ): تح عبد الرحيم الطرهونيّ: دار الحديث بالقاهرة، ط1، 1430هـ.
30. نشر القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزريّ، (ت833هـ): تح د.أيمن رشدي سويد: دار الغوثاني بدمشق، ط1، 1439هـ.
31. الوجيز في شرح قراءات القرأة الثّمانية أئمة الأمصار الخمسة: أبو عليّ الحسن بن عليّ بن إبراهيم الأهوَازيّ، (ت446هـ): تح د.دريد حسن أحمد: دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط1، 1423هـ.

تمّ بحمد الله...

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

المؤلفات التي عُنيت بتقرير الاعتقاد من خلال صحيح الإمام البخاري

إعداد الدكتور/ علي أبو الفتح حسين حمزة
أستاذ مشارك بكلية الدراسات الإسلامية – جامعة النيلين
الخرطوم. السودان
aliaboualfateh@gmail.com

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

المؤلفات التي عُنيت بتقرير الاعتقاد
من خلال صحيح الإمام البخاري

إعداد الدكتور/ علي أبو الفتح حسين حمزة
أستاذ مشارك بكلية الدراسات الإسلامية – جامعة النيلين الخرطوم. السودان

مستخلص

من المسلّم به أن مسائل الاعتقاد لابد أن تبنى على أدلة وبراهين؛ لليقين بصحتها واعتقادها، وهذا ما عُني به جماعة من المؤلفين قديماً وحديثاً، ولما كان لصحيح الإمام البخاري هذه المكانة والمنزلة أفاد منه الباحثون في بيان أمور الاعتقاد والاستدلال لها معتمدين على أبوابه وأحاديثه، ويمكن أن تُجيب هذه الورقة عن هذا التساؤل: هل عُني المعاصرون وأفادوا من صحيح الإمام البخاري في تقرير مسائل الاعتقاد؟ وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تبحث في أعظم كتاب من كتب الإسلام؛ حيث لا تخفى مكانة صحيح الإمام البخاري على أحد من عامة المسلمين فضلاً عن علمائهم، وكونه أصلاً يستند عليه في تقرير أصول الإيمان والاعتقاد، وتهدف هذه الورقة إلى إظهار مكانة صحيح الإمام البخاري، ومدى عناية العلماء به لاشتماله على أدلة السنة، وبيان ارتباط العقيدة الإسلامية بالحديث النبوي، وضرورة استنادها عليه، وتتبع المؤلفات التي كتبت في باب الاعتقاد من خلال صحيح البخاري وذكر نبذ من مَيْزاتها، والمنهج الذي اتبع في كتابة هذه الورقة هو المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، وتبين من خلال هذه الدراسة أن الإفادة من صحيح الإمام البخاري في مسائل الاعتقاد شملت جوانب مهمة في علم العقيدة. منها: التقرير المجرد للاعتقاد، والردود والتعقبات للفرق المخالفة، ومنها التبيين والايضاح لمسائل فكرية معاصرة، وهي الأكثر تناولاً من هذه البحوث، وأن القضايا الفكرية المعاصرة هي أكثر الموضوعات التي حظيت بمعالجة ضافية من خلال صحيح الإمام البخاري، وأغلبها في مسائل الأمن الفكري والوسطية ونبذ الغلو والتطرف، ومعالجة شبهات المتأثرين بالمناهج الوافدة، وأوصت الورقة مؤسسات العلم المختلفة بمزيد عناية بصحيح الإمام البخاري، وابتكار مؤسسات ومراكز وبرامج وموضوعات مختلفة تشمل جميع تخصصات العلم ومعالجتها من خلال صحيح الإمام البخاري، ولا يقتصر ذلك على العلوم الإسلامية بل يشمل ذلك سائر العلوم الإنسانية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: تقرير الاعتقاد – عقيدة البخاري – المؤلفات في العقيدة – الحديث والاعتقاد.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له. الملك الحق المبين، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله. عليه من ربه أفضل صلاة وأتم تسليم. أما بعد: فإن التصانيف في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كثرت وتنوعت، واختلفت في طرائقها وجمعها وترتيبها وشروطها، وإن خيرها وأعظمها على الإطلاق الكتاب الفرد

والجامع الفذ – صحيح الإمام البخاري – الذي لقي القبول عند العامة والخاصة، وفاق التصانيف السابقة واللاحقة كافة، وامتاز بحسن الصناعة والترتيب، والجودة والتبويب؛ حتى غدا حديث العلماء، وزاد الفقهاء، وأنس البلغاء والفصحاء، فأفاد منه الباحثون في فنون العلم، واعتمدوه في علوم الشرع والعقل، من ذلك عناية العلماء به في تقرير الاعتقاد، والإفادة منه في الرد على فرق الزيغ والعناد، والاستناد عليه في تنوير الفكر، ودحض شبه أهل الكفر، وهذه ورقة علمية جعلتها في بيان الإفادة من هذا الكتاب في تقرير الاعتقاد، فالله أسأله التوفيق والسداد والهداية والرشاد.

المشكلة والتساؤلات: من المسلّم به أن مسائل الاعتقاد لابد أن تبنى على أدلة وبراهين لليقين بصحتها واعتقادها، وهذا ما عُني به جماعة من المؤلفين قديماً وحديثاً، ولما كان لصحيح الإمام البخاري هذه المكانة والمنزلة أفاد منه الباحثون في بيان أمور الاعتقاد والاستدلال لها معتمدين على أبوابه وأحاديثه، **ويمكن أن تُجيب هذه الورقة عن هذا التساؤل:** هل عُني المعاصرون وأفادوا من صحيح الإمام البخاري في تقرير مسائل الاعتقاد؟

الأهمية: تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تبحث في أعظم كتاب من كتب الإسلام؛ حيث لا تخفى مكانة صحيح الإمام البخاري على أحد من عامة المسلمين فضلاً عن علمائهم، وكونه أصلاً يستند عليه في تقرير أصول الإيمان والاعتقاد.

الأهداف:

1. إظهار مكانة صحيح الإمام البخاري، ومدى عناية العلماء به لاشتماله على أدلة السنة.
2. بيان ارتباط العقيدة الإسلامية بالحديث النبوي، وضرورة استنادها عليه.
3. تتبع المؤلفات التي كتبت في باب الاعتقاد من خلال صحيح البخاري وذكر نبذ من مَيْزاتها.

المنهج المتبع: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي.

هيكل الورقة: اقتضت طبيعة هذه الورقة أن تكون في مقدمة ومطلبين وخاتمة.

المقدمة: فيها مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها والمنهج المتبع فيها.

المطلب الأول: نبذة عن الإمام البخاري وصحيحه وأوجه الإفادة منه في العلوم، وفيه مقصدان:

المقصد الأول: نبذة عن الإمام البخاري وصحيحه.

المقصد الثاني: أوجه الإفادة من صحيح الإمام البخاري في العلوم.

المطلب الثاني: ذكر المؤلفات التي عنيت بالاعتقاد من صحيح البخاري، وفيه أربعة مقاصد:

المقصد الأول: مؤلفات مستقلة.

المقصد الثاني: رسائل جامعية غير مطبوعة.

المقصد الثالث: أوراق علمية.

المقصد الرابع: مؤلفات مشتركة.

الخاتمة: فيها النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

المطلب الأول

نبذة عن الإمام البخاري وصحيحه وأوجه الإفادة منه في العلوم

المقصد الأول: نبذة عن الإمام البخاري وصحيحه:

أولاً: الإمام البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي، فجده بَرْدِزْبَه بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء، ومعناه بالفارسية: الزرّاع، ولد الإمام البخاري رحمه الله في يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى، وهي من أعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام[1]، وقد توفي والده وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، وأقبل على طلب العلم منذ الصغر[2]، واشتغل وهو صغير في طلب العلم وسماع الحديث، فسمع من أهل بلده، ثم حج بيت الله الحرام، وبقي في طلب العلم، فسمع من علماء مكة والمدينة، ثم رحل إلى أكثر محدثي الأمصار في خراسان والشام ومصر ومدن العراق وقدم بغداد مراراً واجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علمي الرواية والدراية، وكان رحمه الله قوي الذاكرة سريع الحفظ ذكر عنه المطلعون على حاله ما يتعجب منه الأذكياء ذوو الحفظ والإتقان فضلاً عمن سواهم، وأخباره في ذلك معروفة مشهورة[3].

وقد كان الإمام البخاري رحمه الله موضع التقدير من شيوخه وأقرانه تحدثوا عنه بما هو أهله وأنزلوه المنزلة التي تليق به، وكذلك غيرهم ممن عاصره أو جاء بعده، ولهم في ذلك أقوال لا تنحصر[4].

وقد أتحف الإمام البخاري رحمه الله المكتبة الإسلامية بمصنفات قيّمة نافعة أجلّها وعلى رأسها كتابه الجامع الصحيح الذي هو أصح الكتب المصنفة في الحديث النبوي، ومن مؤلفاته: الأدب المفرد، ورفع اليدين في الصلاة، والقراءة خلف الإمام، وبر الوالدين، والتأريخ الكبير، والأوسط والصغير، وخلق أفعال العباد، والضعفاء، والجامع الكبير، والمسند الكبير، والتفسير الكبير، وكتاب الأشربة، وكتاب الهبة، وأسامي الصحابة، إلى غير ذلك من كتبه ومصنفاته[5].

---

(1) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، (477/1).

(2) المصدر السابق، (477/1-478).

(3) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، (478،486،487/1).

(4) الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح، عبد المحسن العباد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط:2، العدد الرابع، ربيع الثاني، 1390هـ، ص: (34).

(5) انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (53/9)، والأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط:15، 2002م، (34/6).

وما زال الناس منذ عصر الإمام البخاري وإلى يومنا هذا يثنون عليه ويترحمون عليه، ويولون كتابه الجامع الصحيح العناية التامة، وما من مؤلف في التاريخ وتراجم الرجال إلا ويزين مؤلفه بذكر ترجمته والتنويه بشأنه ونقل أخباره رحمه الله، وقد فجعت فيه الأمة رحمه الله ليلة السبت بعد صلاة العشاء، وكانت ليلة عيد الفطر، في خَرْتَنك قرية من قرى سمرقند، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين، ومدة عمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوما رحمه الله تعالى[1].

ثانياً: الجامع الصحيح: اشتهر بين الناس في القديم والحديث تسمية الكتاب الذي ألفه الإمام البخاري رحمه الله في الحديث النبوي بصحيح البخاري، ولكن اسمه عند مؤلفه رحمه الله هو: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه[2]، وقد عُني البخاري رحمه الله بهذا المؤلف العظيم عناية فائقة؛ فما وضع فيه حديثا إلا بعد الاغتسال وصلاة ركعتين يستخير فيهما، واستغرق ذلك قريبا من عشر سنوات[3].

وعلاوة على الأحاديث الصحيحة التي هي موضوع الكتاب؛ فهو يشتمل أيضا على ما في تراجم أبوابه من التعليقات والاستنباط وذكر أقوال السلف وغير ذلك مما ليس داخلا في موضوع كتابه. قال الحافظ ابن حجر: "ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة"[4]، وبذلك جمع الإمام البخاري رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح بين الرواية والدراية بين حفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهمها.

وامتاز هذا الكتاب الجليل بتراجم بديعة حيّرت الأفكار وأدهشت العقول والأبصار، وهي بعيدة المنال منيعة المثال انفرد بتدقيقه فيها عن نظرائه واشتهر بتحقيقه لها عن قرنائه، وقد فصّل القول فيها الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح وبينها بيانا ضافياً[5]، فجزاه الله عن الأمة خير الجزاء.

هذا وقد أثنى على صحيح الإمام البخاري جمع من أهل العلم؛ بل انعقد إجماعهم على تقديمه وقبوله، وأقوالهم في ذلك أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر، وبالجملة فإن صحيح البخاري أول مصنف في الصحيح المجرد، وهو أصح كتاب بعد كتاب الله العزيز، ورجاله مقدمون في الرتبة على غيرهم، وأحاديثه على كثرتها لم ينتقد الجهابذة المبرزون في هذا الفن منها إلا القليل مع عدم سلامة هذا النقد، ومع هذا كله جمع فيه مؤلفه رحمه الله بين الرواية والدراية، وهذه الميزات وغيرها

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء، الحافظ شمس الدين الذهبي، (466/12)، وتاريخ نيسابور، أبو عبد الله الحاكم، تلخيص: الخليفة النيسابوري، كتابخانة ابن سينا – طهران، عرّبه عن الفارسية د. بهمن كريمي، (29/1).

(2) معرفة أنواع علوم الحديث، أبو عمرو بن الصلاح، ت: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، 1406هـ 1986م، ص: (26)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (8/1).

(3) انظر: سير أعلام النبلاء، الحافظ الذهبي، (402/12)، وفتح الباري، (7/1).

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (8/1).

(5) انظر: المرجع السابق، (13/1).

توضح السر في إقبال العلماء عليه واشتغالهم فيه وعنايتهم التامة به؛ فلقد بذل العلماء قديماً وحديثاً فيه الجهود العظيمة وصرفوا في خدمته الأوقات الثمينة وأولوه ما هو جدير به من اهتمامهم، فكم شارح لجميع ما بين دفتيه بسطا واختصارا، ومقتصر على إيضاح بعض جوانبه؛ فألفوا في رجاله وفي شيوخه خصوصا، وصنفوا في شرح تراجم أبوابه وفي المناسبة بينها، وغير ذلك من الجوانب التي أفردت بالتأليف وكان على رأس المبرزين في هذا الميدان الحافظ الكبير أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ؛ فقد أودع كتابه العظيم فتح الباري مع مقدمته ما فيه العجب فكما أن مؤلفه رحمه الله أحسن في انتقائه وجمعه غاية الإحسان، فقد أحسن الحافظ ابن حجر في خدمته والعناية به تمام الإحسان، وإن نسبته إلى غيره من الشيوخ كنسبة صحيح البخاري إلى غيره من المصنفات، فرحم الله الجميع برحمته الواسعة وجزاهم خير الجزاء[1].

المقصد الثاني: أوجه الإفادة من صحيح الإمام البخاري في العلوم:

صحيح الإمام البخاري امتاز بعدة ميزات جعلته في مقدمة الكتب المصنفة بل وصف بكونه أعظم كتاب بعد كتاب الله تعالى، وهذه الميزات تتمثل في[2]:

- كونه كتاباً عُني بجمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ الذي يعد مصدراً أصيلا من مصادر التشريع الإسلامي، ولم يقتصر صحيح البخاري على هذا فحسب بل غالب ما كتب فيه يعد من الصحيح الذي أجمع العلماء على تلقيه بالقبول، وأنه لا شك في نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- انتخب البخاري أحاديث الصحيح وانتقاها من جملة كثيرة من الأحاديث؛ فهي تعتبر خلاصة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يخفى مكانتها ومنزلتها في أدلة الشريعة.
- حسن الترتيب للأحاديث، وتقطيعه لها، واختصاره على محل الشاهد، كل هذا جعله مقدماً على غيره، فعظمت الإفادة منه في فنون العلم المختلفة.
- تبويب البخاري في كتابه الصحيح محل إعجاب القوم وتقديرهم لهذا الصنيع غير المسبوق؛ حيث تعتبر تراجمه علماً وفيراً وفقهاً غزيراً يدرس على مفرده بمنأى عن أحاديث الكتاب، ولهذا ألفت فيه التواليف وكتبت فيه البحوث ما بين مطول ومختصر.

كل هذه الميزات لكتاب البخاري وغيرها أسهمت بصورة كبيرة في الإفادة منه في مجالات عدة من العلوم الإسلامية المختلفة؛ فمن تتبع ذلك أدرك يقيناً عظمة هذا الكتاب في أصول الاستدلال بأحاديث الأحكام، وأنه قد اشتمل على طائفة عظيمة منها، كما أنه أعظم المراجع في علوم الحديث، وما يتعلق بقواعد الرواية؛ حيث استدل البخاري لمسائل علوم الحديث بأدلة من السنة النبوية خاصة ما أورده في كتاب العلم، وما بثه من في أخبار الآحاد، هذا علاوة على العلم

(1) انظر: الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح، عبد المحسن العباد، ص: (50)، وقد استفدت من هذه الرسالة كثيراً فيما يتعلق بهذا المطلب. جزى الله مؤلفها خيراً، ونفعنا بعلمه.

(2) انظر: المقصد السابق في الكلام عن صحيح الإمام البخاري ومكانته ومنزلته.

الذي بثه في تراجم هذا الكتاب من مسائل الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة والحج والبيوع والنكاح وما يتعلق بها، والتفسير والسير والفضائل والمناقب والفتن والملاحم، وغير ذلك مما اشتمل عليه هذا الكتاب، ولأجل ما حواه كتاب البخاري من العلم كان أعظم شروحاته – فتح الباري – أهم مرجع وأعظم كتاب من كتب الإسلام بل هو قاموس السنة وأمها بلا منازع!

ولهذا وُجدت أبحاث ومقالات وكتب كثيرة في الفقه والحديث والتفسير والإيمان والسير والتاريخ والمقالات اعتمدت في تأليفها على صحيح الإمام البخاري كأصل بنت عليه تقريراتها، وخَرّجت عليه أصولها وقواعدها.

ومن العجب أن صحيح الإمام البخاري جعله بعضهم عمدة في لغة العرب نحوها وصرفها وبلاغتها؛ فكتبوا رسائل ومقالات لغوية ونحوية خالصة معتمدة على صحيح الإمام البخاري.

ورأيت من ذلك بحوثاً في العلوم الإنسانية الأخرى كعلم النفس والفلسفة وعلم الاجتماع وغيرها كلها مبنية على معارف صحيح الإمام البخاري وعلومه سواء أكانت في الأحاديث أو التراجم[1].

المطلب الثاني

ذكر المؤلفات التي عنيت بالاعتقاد من صحيح البخاري

وفيه أربعة مقاصد

الإمام البخاري رحمه الله قد عُني نفسه بتقرير الاعتقاد في كتابه الجامع الصحيح، وذلك من خلال ذكره لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي بوب لها بأبواب تدل على هذا المقصد العظيم، فمن نظر في تراجم البخاري وأبوابه يلمح منها أن كثيرا من تلك التراجم يتعلق بالعقيدة أصالة، وبعضها الآخر يتعلق بها من جهات عديدة وجوانب كثيرة يلمسها المعتني بهذا الأمر، وتظهر من خلال شرح الأحاديث، فمن تلك الأبواب: كتاب بدء الوحي – كتاب الإيمان – كتاب بدء الخلق – كتاب أحاديث الأنبياء – جزء من كتاب المناقب – كتاب فضائل الصحابة – كتاب مناقب الأنصار – كتاب القدر – كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم – كتاب الفتن – كتاب أخبار الآحاد – كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة – كتاب التوحيد، وههنا شروع في ذكر المؤلفات التي قررت العقيدة من خلال هذا الكتاب العظيم[1].

المقصد الأول: مؤلفات مستقلة: أُلفت كتب كثيرة في العقيدة الإسلامية جاعلة من صحيح الإمام البخاري أصلا لها في تقرير مسائلها وقضاياها، وهذه المؤلفات تنوعت بين ما كانت شروحات لكتاب التوحيد من صحيح البخاري، وكتب ألفت بالأصالة في موضوعات عقدية مستقلة، وهي مطبوعة متداولة سواء أكانت طباعتها رسمية مصرحاً بها أو كانت

(1) وبجهد قليل بكتابة اسم (البخاري) على محرك بحث مواقع قواعد البيانات مثل: معرفة https://search.emarefa.net/ar، ودار المنظومة https://mandumah.com تظهر للباحث نتائج مذهلة عن البحوث التي كتبت عن صحيح البخاري في فنون مختلفة من العلم.

(1) وقد استفدت في تتبع هذه المؤلفات واختيارها على محرك البحث في قواعد بيانات الجامعات والمؤسسات البحثية، فجزى الله خيرا القائمين عليها.

طبعاتها إلكترونية، وهذه طائفة من هذه المؤلفات التي وقفت عليها حسب جهدي الضعيف، وأحسب أن هناك أضعاف هذه الكتب لم تقع عليها عيني:

1/ البخاري بين العقل والنقل، محمد حمد عبد الله الصوياني، العبيكان للنشر – السعودية، ط1، 2022م.

2/ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، ١٤٠٥هـ. في جزءين.

3/ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، محمد بن صالح بن عثيمين، دار الكلم الطيب، جمهورية مصر العربية، ط1. بدون تاريخ.

4/ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وأصل الكتاب: دروس صوتية ألقاها الشيخ رحمه الله في جامع الإمام تركي بن عبد الله (الجامع الكبير)، في الرياض عام ١٤٠٩هـ، في درس الفجر، اعتنى به: محمد بن أبكر بن عبد الرحيم القرعاني، تلميذ الشيخ ابن باز رحمه الله، مراجعة وتقريظ: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، دار الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ط1، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م.

يلاحظ على هذه المؤلفات المستقلة أمران:

الأول: أن ما ذكرته ههنا قليل جداً بالنسبة لما هو موجود؛ حيث توجد كتب كثيرة في تقرير الاعتقاد مكتوبة على شبكة الانترنت، من ذلك شرح بعنوان: سلسلة تلخيص وتوضيح مقاصد كتب الاعتقاد من صحيح الإمام البخاري من إعداد معهد آفاق للتعليم عن بعد[1]، وتوجد أيضا شروحات صوتية يصعب حصرها أغلبها في شرح أبواب الاعتقاد من صحيح الإمام البخاري[2].

الثاني: أغلب هذه الكتب المستقلة هي شروح لأبواب من صحيح البخاري، وأكثرها شرح كتاب التوحيد من صحيحه، وهو بلا شك من الأهمية بمكان في تقرير الاعتقاد، ويلاحظ أن الذين عنوا به أئمة كبار من المعاصرين على رأسهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين.

المقصد الثاني: رسائل جامعية: لقد كان لمؤسسات التعليم العالي القدح المعلى في العناية بصحيح الإمام البخاري خاصة من جهة تقرير علم العقيدة؛ فطرحت مشروعات علمية كثيرة تخدم هذا المسار علاوة على الموضوعات التي يقدمها طلاب الدراسات العليا بالأصالة عن أنفسهم، وقد وقفت على هذه الجهود بقليل من الجهد، ووجدت نفسي أمام قاعدة ضخمة من المعلومات المتعلقة بهذا الجانب، وبلا شك بعضها قد طبع وصار متداولاً في المكتبة الإسلامية وبعضها الآخر لم يرَ النور بعد؛ إلا ما كان من جهود قواعد المعلومات الإلكترونية التي تُعنى بذلك، وهذا ذكر لما وقفت عليه منها:

---

(1) انظر: http://afaqattaiseer.net/vb/index.php

(2) ووسائل التواصل الاجتماعي فيسبوك https://www.facebook.com/?locale=ar_AR، ويوتيوب https://www.youtube.com/?app=desktop&hl=ar غنية بهذه الشروح المعاصرة لكتاب التوحيد من صحيح البخاري أو الأبواب الأخرى من الصحيح، وهي لعلماء وطلاب علم في شتى أقطار العالم الإسلامي.

1/ أحاديث الفتن في صحيح البخاري: دراسة موضوعية جمال عبد الستار طلوح الجبوري، رسالة ماجستير، جامعة تكريت - العراق، 1428هـ 2007م.

2/ الصحابة رضي الله عنهم بين صحيح البخاري والكافي للكليني، هناء عصام محمد البرش، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – فلسطين، 2016م.

3/ النبوة والأنبياء عليهم السلام بين صحيح البخاري والكافي للكليني، إيمان علي عبد الرحمن علي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – فلسطين، 2018م.

4/ توحيد الأسماء والصفات الإلهية بين صحيح البخاري والكافي للكليني، أحمد حسن عبيد الله خطاب، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – فلسطين، 2018م.

5/ توحيد الربوبية والألوهية بين صحيح البخاري والكافي للكليني: دراسة مقارنة، هيفاء أنور رباح السكافي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – فلسطين، 2017م.

6/ مناهج وأساليب عرض العقيدة من خلال الأحاديث الواردة في صحيح البخاري، بلال سلامة طاهر العطار، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، 2006م.

7/ موقف الاتجاهات العقلانية المعاصرة من الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم: دراسة نقدية من خلال أحاديث صحيح البخاري المتعلقة بهم، رسالة دكتوراه، هناء عصام محمد البرش، الجامعة الإسلامية – فلسطين، 2020م.

8/ مسائل العقيدة في كتاب التوحيد من صحيح الإمام البخاري: عرض ودراسة، يوسف بن حمود حوشان الحوشان، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود – كلية التربية – قسم الثقافة الإسلامية.

9/ مسائل العقيدة في كتاب القدر من صحيح الإمام البخاري: جمع ودراسة، فاطمة بنت عالي العمري، رسالة دكتوراه، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن -

10/ مناهج وأساليب عرض العقيدة من خلال الأحاديث الواردة في صحيح البخاري، بلال سلامة طاهر العطار، رسالة ماجستير جامعة آل البيت.

11/ مسائل العقيدة في كتاب بدء الخلق من الجامع الصحيح للبخاري، محمد بن إبراهيم القريش، رسالة ماجستير.

12/ الإمام البخاري ومنهجه في تقرير مسائل العقيدة، الصادق أبكر آدم، رسالة ماجستير جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، عام 1998م.

13/ تقرير الإمام البخاري لمسائل الاعتقاد، عبد الله بن ضيف الله بن أحمد العرياني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1427هـ.

14/ منهج الإمام البخاري في تقرير العقيدة والدفاع عنها، سعد بن بجاد بن مصلح العتيبي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين - السعودية، 1420هـ 2000م.

15/ ألفاظ العقائد والعبادات والمعاملات في صحيح البخاري – دراسة دلالية، محمد بوادي، رسالة دكتوراه، جامعة عباس فرحات – سطيف، الجزائر.

14/ تقرير الإمام البخاري لمسائل العقيدة من خلال تبويبه لكتابه الجامع الصحيح – النبوات نموذجاً، أحمد شيخ الدين سيد، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان – الخرطوم، وهنالك رسالتان جامعيتان كتبتا للحصول على درجة الماجستير في جامعة القرآن الكريم بنفس هذا العنوان لكنها في بابي الإلهيات والسمعيات، وللأسف لم أتمكن من العثور على معلومات تفصيلية عنها، وقد عرفت أحد هؤلاء الباحثين لكن ظروف الحرب حالت دون التواصل معه وكذلك مع الجامعة، والله المستعان.

ويلاحظ على هذه المؤلفات الجامعية عدة أمور:

الأول: كثرة هذه الرسائل وتنوعها؛ حيث تناولت أغلب مسائل الاعتقاد التي تناقشها كتب العقيدة قديما وحديثا؛ فبحثت فيها مسائل الإيمان والتوحيد بأقسامه الثلاثة، وسائر أركان الإيمان من الإيمان بالكتب والأنبياء والقدر واليوم الآخر وبدء الخلق، وتطرقت الرسائل إلى الفتن والصحابة، والقضايا المتعلقة بالفرق والمذاهب المعاصرة، كما تناولت منهج البخاري في تقرير الاعتقاد وأسلوبه في عرض العقيدة من خلال تبويبه وذكره للأحاديث، وفيها أيضا ذكر للألفاظ العقدية التي وردت في الجامع الصحيح.

الثاني: هذه الرسائل التي ذكرت كلها سجلت ونوقشت في جامعات الوطن العربي، وأنا جازم أن هنالك العديد من تلك الرسائل بذات المضمون والمحتوى العقدي قد سجلت ونوقشت في جامعات المشرق وكذا الدول الغربية وبعض دول إفريقيا، لكنني ما وقفت من ذلك على شيء.

الثالث: هذه المؤلفات تدل على مدى العناية التي وجدها صحيح الإمام البخاري بين أوساط الباحثين ومؤسسات التعليم العالي الحكومية منها والأهلية.

المقصد الثالث: أوراق علمية: لم يألُ الباحثون جهدا في خدمة صحيح الإمام البخاري والإفادة منه في بحوثهم وأوراقهم العلمية؛ خاصة في مجال الاعتقاد؛ فقد أفادوا منه إفادة لا تدخل في العد والحصر، وأغلب هذه المشاركات أوراق كتبت في مؤتمرات علمية سواء تلك التي حملت اسم الإمام البخاري، أو ملتقيات علمية في فنون مختلفة من علوم الشريعة[1]، وبعضها الآخر كتبت لأجل التأليف؛ وهذه نشرت في مجلات علمية محكمة تصدر عن هيئات ومؤسسات علمية موثوقة، وهذه بعض تلك الجهود التي وقفت عليها:

(1) انظر: مظاهر العناية بصحيح البخاري في العصر الحديث، سلطان بن عبد الله العثمان، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود – كلية التربية – السعودية، ج32، ع1، 1441هـ 2020م.

أولاً: أوراق علمية تناولت مسائل الإيمان والتوحيد:

1/ مسائل الإلهيات في حديث الشفاعة عند الإمام البخاري في صحيحه: دراسة تحليلية، عيدان هليل إبراهيم صبح الجبوري، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية، مج13، ع51، 2022م.

2/ الأسس العقدية الواردة في غزوة الحديبية من خلال صحيح الإمام البخاري: دراسة دعوية، حامد بن معاوض بن عطية الله الحجيلي، مجلة الدراسات العقدية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مج6، ع13، 2014م.

3/ المضامين التربوية العقدية والتعبدية المستنبطة من بعض أحاديث كتاب النفقات في صحيح البخاري، سلطان بن رجاء الله سلطان السلمي، هدى عبد الله محمد الزهراني، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية – اليمن، مج9، ع59، 2022م.

4/ الأبواب العقدية في الكتب غير العقدية في صحيح البخاري: جمعا ودراسة: كتاب الطب أنموذجا، سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي، صالحة بنت سعيد الغامدي، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب – مصر، مج5، ع15، 2021م.

5/ خصائص الأنبياء والرسل عليهم السلام في حديث الشفاعة عند الإمام البخاري في صحيحه: دراسة تحليلية، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت كلية الآداب – العراق، مج14، ع51، 2022م.

ثانياً: أوراق علمية تناولت قضايا فكرية:

1/ تقرير الإمام البخاري للوسطية من خلال تبويبه على كتابه الجامع الصحيح، لراقم هذه الورقة – عفا الله عنه –علي أبو الفتح حسين حمزة، مجلة البحث العلمي الاسلامي، مركز البحث العلمي الاسلامي – لبنان، مج15، 1442هـ 2020م.

2/ موقف الإمام البخاري من الإمامة: دراسة عقدية، عبد الله بن ضيف الله بن أحمد آل حوفان، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعز فرع التربة – دائرة الدراسات العليا والبحث العلمي – اليمن، 2022م.

3/ معالم الوسطية والاعتدال عند الإمام البخاري في صحيحه، إبراهيم بن محمد أبو عباة، مجلة البحث العلمي الإسلامي، مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية – لبنان، 2020م.

4/ محددات ومهددات الأمن الفكري عند الإمام البخاري في صحيحه، سماح صلاح الدين شلبي
مجلة البحث العلمي الإسلامي، مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية لبنان، 2020م.

5/ معالم الوسطية والاعتدال عند الإمام البخاري في صحيحه، خليفة فرج مفتاح الجراي، مجلة البحث العلمي الإسلامي، مركز الإمام البخاري للبحث العلمي و الدراسات الإسلامية – لبنان، مج15،عدد خاص، 2020م.

6/ منهجية كتب السنة في معالجة قضايا الأمن الفكري: صحيح البخاري نموذجا، أشرف خليفة عبد المنعم عبد المجيد، مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات، جامعة المنوفية كلية الآداب مركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات – مصر، مج23، ع66، 2021م.

7/ أحاديث الأمن الفكري في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: دراسة موضوعية، عمر حميد مراد المعيني، مجلة البحث العلمي الإسلامي، مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية – لبنان، مج15، عدد خاص، 2020م.

8/ مفهوم الإيمان في صحيح الإمام البخاري وأثره في الأمن الفكري، أنور حسب الرسول عوض الكريم، مجلة البحث العلمي الإسلامي، مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية – لبنان، مج15،عدد خاص، 2020م.

9/ أسس تحقيق الأمن الفكري: دراسة اختيارية لتراجم أبواب الجامع الصحيح للإمام البخاري، وسيم عصام شبلي، مجلة البحث العلمي الإسلامي، مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية – لبنان، مج15، عدد خاص، 2020م.

10/ الاتجاهات الفكرية المغربية المعاصرة في قراءة صحيح البخاري وأثرها العقدي والفكري، حسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرديعان، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود كلية التربية – السعودية، مج32، عدد خاص، 2020م.

11/ سبل اتقاء الفتن في السنة من خلال "كتاب الفتن" في صحيح الإمام البخاري، عبد الرحمن محمد عبد مشاقبة، حكيمة أحمد حفيظي، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، جامعة غرداية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإسلامية – الجزائر، مج5، ع2، 2021م.

12/ فقه الإمام البخاري في تعزيز الأمن الفكري من خلال تراجم الصحيح: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة أنموذجا، أحمد إدريس رشيد عودة، مجلة البحث العلمي الإسلامي، مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية – لبنان، مج ، ع، 2020م.

13/ استشكالات الحداثيين لأحاديث صحيح البخاري بدعوى مناقضتها للعقل والواقع والعلم التجريبي: عدنان إبراهيم أنموذجا، مصطفى حاج قويدر، جامعة البليدة 2- الجزائر، مج8،ع ، 2021م.

14/ حفظ الضرورات الخمس وأثرها في تحقيق الأمن الفكري: دراسة استقرائية تحليلية من خلال كتاب الأدب في صحيح الإمام البخاري، هاشم بن علي بن أحمد الأهدل، مجلة البحث العلمي الإسلامي، مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية – لبنان، مج ، ع، 2020م.

15/ معالم وسطية الإمام البخاري في قضايا المرأة: من خلال تراجمه في كتاب النكاح في صحيحه، زكريا صبحي محمد زين الدين، مجلة البحث العلمي الإسلامي، مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية – لبنان، 2020م.

16/ الأبواب العقدية في الكتب غير العقدية في صحيح البخاري: جمعًا ودراسة صالحة بنت سعيد بن سعد آل جار الله، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

17/ صحيح الإمام البخاري: منزلته وأثره في الأمن الفكري، خالد حسين عيسى كرم، مجلة البحث العلمي الإسلامي، مركز البحث العلمي الإسلامي، مج15، عدد خاص، لبنان، 1442هـ 2020م.

18/ مهددات الأمن الفكري عند البخاري، مزاحم مهدي إبراهيم النجار، مجلة البحث العلمي الإسلامي، مركز البحث العلمي الإسلامي، مج15، عدد خاص، لبنان، 1442هـ 2020م.

ثالثاً: أوراق علمية تناولت عقائد الفرق الإسلامية:

1/ قراءة الشيعة الاثني عشرية المعاصرين لصحيح البخاري: قراءة عقدية نقدية، سامية بنت ياسين بن عبد الرحمن البدري، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود كلية التربية – السعودية، مج32، ع ، 2020م.

2/ مهددات الخوارج للأمن الفكري في عصر الإمام البخاري استنادا إلى صحيح البخاري، أحمد حسن عمر حسن شلوبة، مجلة البحث العلمي الإسلامي، مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية – لبنان، مج15، عدد خاص، 2020م.

وههنا بعض الملاحظات على هذا المقصد في الأوراق العلمية:

الأولى: قضايا الساحة الدعوية والأمنية والفكرية حاضرة في الأوراق العلمية التي نشرت عبر المجلات أو المؤتمرات، وكلها بنت أطروحاتها على صحيح الإمام البخاري؛ الأمر الذي يبرز مكانة الصحيح وغناه بكل ما تحتاجه الأمة في وقتها الحاضر.

الثانية: لقيت الوسطية نصيبا وافرا من هذه المقالات؛ فقد عمد الباحثون لتقريرها وبيان الانحراف فيها اعتمادا على صحيح البخاري سواء أكان من جهة التبويب أو الأحاديث التي أسندها البخاري.

الثالثة: من أغرب ما تناوله الباحثون عبر الأوراق العلمية هذا البحث الموسوم بـ: الأبواب العقدية في الكتب غير العقدية في صحيح البخاري، والحاصل أن هذا من المبتكرات العظيمة في مجال البحث العلمي الذي يمثل عناية فائقة بصحيح الإمام البخاري في جانب العقيدة الذي يمثل أهم جوانب العلم الشرعي.

المقصد الرابع: مؤلفات مشتركة: حاولت جاهدا الحصول على كثير من هذه المؤلفات من هذا النوع لكنني لم أعثر إلا على مؤلف واحد؛ مع أنني جازم أن هناك الكثير من تلك المؤلفات حبيس الأدراج أو مكتبات المؤسسات البحثية لم يطبع بعد، ولم يجد العناية اللائقة به ولم يدرج حتى في قواعد البيانات الرقمية، وقد وقفت على مؤلف واحد فقط:

- أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين، سليمان بن محمد الدبيخي، دار المنهاج – الرياض.

وهو ظاهر في موضوعه العقدي، وفي محتواه؛ فقد جعله المؤلف مشتركاً بين أحاديث صحيحي الإمام البخاري والإمام مسلم رحمة الله عليهما.

الخاتمة

فيها النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج: صحيح الإمام البخاري حديقة غناء وروضة وارفة ومنهل عذب ومرتع خصب؛ لكل من يريد أن ينهل منه ويعيش حياة السعادة ونهاية السادة؛ فهو نموذج للكتاب المبارك والسفر النفيس الذي يتجلى فيه الإخلاص والنية الصالحة، والفهم الثاقب والأفق الواسع، وتطوافي حول ما كتب فيه من هذه الدراسات جعلتني أحار من بحار معارفه وسطوع أنواره في جوانب متعددة من مسائل العلم المختلفة فضلاً عن علم الاعتقاد الذي هو محل بحثي من هذه الدراسة، وفي نهاية هذه الورقة أسجل بعض هذه النتائج:

1/ أكثر من اعتنى بصحيح الإمام البخاري في جانب التأليف هي المؤسسات العلمية البحثية كالجامعات وغيرها من معاهد العلم، وتنوعت هذه المؤلفات بين كتب مستقلة، وأخرى رسائل جامعية وأوراق بحثية كلها تناولت القضايا العقدية من خلال صحيح الإمام البخاري، وأخرى مؤلفات مشتركة قررت الاعتقاد من خلال صحيح البخاري ومسلم أو مع غير صحيح مسلم من كتب العلم.

2/ أعظم ما أسهم في التأليف في الاعتقاد في صحيح الإمام البخاري تلك المؤتمرات العلمية التي جاءت باسم الإمام البخاري؛ فإنها رفدت مكتبة البخاري بحظ وافر من الأوراق العلمية والدراسات المتخصصة والمتنوعة.

3/ الإفادة من صحيح الإمام البخاري في مسائل الاعتقاد شملت جوانب مهمة في علم العقيدة. منها: التقرير المجرد للاعتقاد، والردود والتعقبات للفرق المخالفة، ومنها التبيين والايضاح لمسائل فكرية معاصرة.

4/ القضايا الفكرية المعاصرة هي أكثر الموضوعات التي حظيت بمعالجة ضافية من خلال صحيح الإمام البخاري، وأغلبها في مسائل الأمن الفكري والوسطية ونبذ الغلو والتطرف، ومعالجة شبهات المتأثرين بالمناهج الوافدة.

ثانياً: التوصيات:

1/ أوصي مؤسسات العلم المختلفة بمزيد عناية بصحيح الإمام البخاري، وابتكار مؤسسات ومراكز وبرامج وموضوعات مختلفة تشمل جميع تخصصات العلم ومعالجتها من خلال صحيح الإمام البخاري، ولا يقتصر ذلك على العلوم الإسلامية بل يشمل ذلك سائر العلوم الإنسانية الأخرى.

2/ أهيب بالعلماء والمدرسين والوعاظ والأئمة أن يعتنوا بصحيح الإمام البخاري قراءة وحفظا وتدريسا، وأن يبدعوا في قراءته وتناوله من خلال طرائق حديثة تمكن من الإفادة منه؛ ليلامس الحياة العملية لعامة الناس.

3/ ليت المعنيين بالأمر من الأئمة والدعاة يرجعون بالناس إلى سالف الأزمان، ويعيدون طرائق تدريس صحيح الإمام البخاري وقراءته على ما كانت عليه؛ فإنه أقرب طريق للعزة واستنزال النصر، والثقة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه.

فهرس المصادر والمراجع:

1. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط:15، 2002م.
2. الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح، عبد المحسن العباد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط:2، العدد الرابع، ربيع الثاني، 1390هـ.
3. تاريخ نيسابور، أبو عبد الله الحاكم، تلخيص: الخليفة النيسابوري، كتابخانة ابن سينا – طهران، عرّبه عن الفارسية د. بهمن كريمي.
4. سير أعلام النبلاء، الحافظ شمس الدين الذهبي، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط
5. فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
6. مظاهر العناية بصحيح الإمام البخاري في العصر الحديث، سلطان بن عبد الله العثمان، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود – كلية التربية – السعودية، ج32، ع1، 1441هـ 2020م.
7. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
8. معرفة أنواع علوم الحديث، أبو عمرو بن الصلاح، ت: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، 1406هـ 1986م.
9. مؤسسة الرسالة، ط3 1405هـ 1985م.

العناوين على الشبكة:

1. https://www.facebook.com/?locale=ar_AR
2. https://www.youtube.com/?app=desktop&hl=ar
3. https://search.emarefa.net/ar
4. https://mandumah.com

5.http://afaqattaiseer.net/vb/index.php

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

"مرويات الامام الاوزاعي وطلابه في صحيح البخاري دراسة في تراجمهم "

الباحث الأول ا. م. د. صالح أحمد صالح

الباحث الثاني ا .د. محمد عبد الله أحمد

Narrations of Imam Al-Awaz'i and his Students in Sahih Al-Bukhari: A Study of their Biographies

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

"مرويات الامام الاوزاعي وطلابه في صحيح البخاري دراسة في تراجمهم "

الباحث الأول ا. م. د. صالح أحمد صالح

الباحث الثاني ا .د. محمد عبد الله أحمد

Narrations of Imam Al-Awaz'i and his Students in Sahih Al-Bukhari: A Study of their Biographies

الملخص باللغة العربية

يعد الامام الاوزاعي فقيه الامة ومحدثها وله طلاب كثر تجاوزا المئة وقد قسم البحث الى ثلاثة مباحث تضمن المبحث الاول سيرة الامام الاوزاعي مختصرة فيما شمل المبحث الثاني تراجم تلاميذ الاوزاعي الذين عن طريق جاءت مروياته في صحيح البخاري ومكانتهم واراء العلماء فيهم جرحا وتعديلا ومدحا وثناءا ، والاحاديث التي رواها عنهم البخاري عن طريق الاوزاعي . فيما كان المبحث الثالث عرض لبعض نماذج مرويات الاوزاعي في الصحيح ، وختم البحث بابرز النتائج التي توصل اليها الباحثان.

الكلمات المفتاحية باللغة العربية : الاوزاعي ، البخاري ، الحديث ، روى ، الصحيح.

الملخص باللغة الانكليزية

Imam Al-Awza'i is considered the nation's jurist and hadith scholar، and he had many students who exceeded one hundred. The research was divided into three sections. The first section included a brief biography of Imam Al-Awza'i، while the second section included biographies of Al-Awza'i's students through whom his narrations came in Sahih Al-Bukhari، their status، and the opinions of scholars about them، in terms of criticism، approval، praise، and commendation. And the hadiths narrated by Al-Bukhari through Al-Awza'i. The third section presented some examples of Al-Awza'i's narrations in Sahih، and the research concluded with the most prominent results reached by the two researchers.

الكلمات المفتاحية باللغة الانكليزية : Imam ، Al-Awza'i ، Al-Bukhari ، students

المقدمة

لمدرسة الشام في الحديث النبوي الشريف اثر كبير في رواية الحديث وتدوينه ويعد الاوزاعي من اعلامها البارزين واحد الفقهاء الامة البارزين صاحب مذهب متبع واحد كبار محدثي الاسلام عرف عنه الاستقامة والصلاح والسداد والضبط وقوة الحفظ مع ورع شديد ودين متين كل هذا وغيره جعل البخاري ياخذ قسم من احاديثه في كتابه الجامع المسند الصحيح منه عن طريق محدثي هم تلاميذ الامام الاوزاعي

اهمية الدراسة : تكمن في انها سلطت الضوء على مرويات الامام الاوزاعي وسير تلاميذه وتراجمهم الذين جاءت المرويات عن طريقهم في اصح كتاب عند المسلمين بعد القران الكريم وهو صحيح البخاري

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة ان طلاب الاوزاعي كثر وان عددهم تجاوز المئة وتفاوتوا في الجرح والتعديل ولكن من هم الذين عرفوا بالضبط والعدالة والاتقان والسداد حتى انطبق عليهم شرط البخاري فاخرج مرويات الامام الاوزاعي عن طريقهم في كتابه الجامع الصحيح.

حدود الدراسة : تشمل الدراسة تراجم العلماء الذين روى عن الاوزاعي وجات في الجامع الصحيح لمدة قرن كامل من منتصف القرن الثاني الهجري الى منتصف القرن الثالث الهجري زمانيا وشمل مكانيا بلاد الشام

هدف الدراسة :

بيان مكانة الاوزاعي عند الامة والبخاري وانه جمع بين الفقه والحديث لذا كان قسم من رواياته في صحيح البخاري

1- ان معظم مرويات البخاري عن الاوزاعي يشترك فيها شيوخ شاميون و من هنا تبرز مكانة مدرشة الشام في الحديث النبوي الشريف الذي كان الامام الاوزاعي وتلاميذه احد اهم اركانها
2- الامام البخاري كان شديد في التحري اخذ مرويات الاوزاعي من اقرب طلاب الاوزاعي والمعروفين انهم كانوا ملازمين له والذين كانوا عنده بالشام لسنوات يدرسون لديه ويعرفون ادق تفاصيل احاديثه
3- تلاميذ الامام الاوزاعي وكان بعضهم من شيوخ البخاري نفسه وهو اعلم باحوالهم في مجال الضبط والعدالة والاستقامة.

مخطط الدراسة : وقد قسم البحث الى ثلاثة مباحث تضمن المبحث الاول سيرة الامام الاوزاعي مختصرة فيما شمل المبحث الثاني تراجم تلاميذ الاوزاعي الذين عن طريقهم جاءت مروياته في صحيح البخاري ومكانتهم واراء العلماء فيهم جرحا وتعديلا ومدحا وثناءا ، والاحاديث التي رواها عنه البخاري عن طريق الاوزاعي . فيما كان المبحث الثالث عرض لبعض نماذج مرويات الاوزاعي في الصحيح ، وختم البحث بابرز النتائج التي توصل اليها الباحثان .

المبحث الاول سيرة الامام الاوزاعي :

عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد أبي عمرو الاوزاعي (157 هـ/ 773م)

ولد سنة(88 هـ/ 706 م)أبو عمرو الأوزاعي، والأوزاع بطن من همدان، وهو من أنفسهم، كان يسكن دمشق خارج باب الفراديس بمحلة الأوزاع، ([1]) وقال محمد بن اسماعيل البخاري عبد الرحمن الأوزاعي، ولم يكن منهم، نزل

([1]) ابن عساكر ، تاريخ دمشق35/ 150.

فيهم، والأوزاع من حمير الشام والأوزاع قرية بدمشق إذا خرجت من باب الفراديس ([1])،وعرض هذا القول على أحمد بن عمير – وكان علامة بحديث الشام وأنساب أهلها – فلم يرضه، وقال: إنما قيل أوزاعي لأنه من أوزاع القبائل، والأوزاع من قبائل شتى، وهو ابن عم يحيى بن أبي عمرو السيباني لحاً، وقول من نسبه إلى القرية التي هي خارج باب الفراديس أصح، وهو موضع مشهور بربض مدينة دمشق يعرف بالأوزاع، سكنه في صدر الإسلام بقايا من قبائل شتى([2])قال الأصمعي: الأوزاع: الفرق يقول: وزعت الشيء على القوم إذا فرقته عليهم، وهذا اسم جمع لا واحد له.

قال الرياشي: والأوزاع: بطون من العرب يجمعها هذا الاسم، وقال العباس بن الوليد: إنما سمي الأوزاعي لأنه كانت هجرته معهم فنسب إليهم، وهو سيباني من بني سيبان، وكان اسمه عبد العزيز فسمى هو نفسه عبد الرحمن، وسلمه من سباء السند فكان ينزل في الأوزاع، فغلب عليه ذلك، والأوزاع قبيلة من حمير([3]).

قال العباس بن الوليد بن مزيد سمعت أبي يقول: كان مولد الأوزاعي ببعلبك، ومنشؤه بالبقاع، ثم نقلته أمه إلى بيروت، فما رأيت أبي يتعجب من شيء مما رآه في الدنيا تعجبه منه، فكان يقول: سبحانك تفعل ما تشاء. كان الأوزاعي يتيماً فقيراً في حجر امرأة تنقله من بلد إلى بلد([4]).

بدايات طلبه للعلم : قال الأوزاعي: مات أبي وأنا صغير، فذهبت ألعب مع الغلمان، فمر بنا فلان – وذكر شيخاً من العرب جليلاً – قال: ففر الصبيان حين رأوه، وثبت أنا، فقال: ابن من أنت فأخبرته، فقال: ابن أخي، يرحم الله أباك، فذهب بي إلى بيته، فكنت معه حتى بلغت، فألحقني في الديوان، وضرب علينا بعثاً إلى اليمامة. فلما قدمت اليمامة، ودخلنا مسجد الجامع، فلما خرجنا قال لي رجل من أصحابنا: رأيت يحيى بن أبي كثير معجباً بك، يقول: ما رأيت في هذا البعث أهدأ من هذا البعث أهدأ من هذا الشاب. قال: فجالسته فكتبت عنه أربعة عشر كتاباً أو ثلاثة عشر، فاحترق كله([5]).

وقد مدح المزي الاوزاعي إمام أهل الشام فِي زمانه فِي الحديث والفقه، كان يسكن دمشق خارج باب الفراديس بمحلة الأوزاع ثم تحول إلى بيروت فسكنها مرابطا إلى أن مات بها، وقد ذكر ان له ثمان وثمانين شيخا منهم : إِبْرَاهِيم بْن طريف، وإبراهيم بْن مرة، وإبراهيم بْن يَزِيد النصري، وأسامة بْن زيد الليثي، وإسحاق بن عَبد اللَّهِ بن أَبي طلحة، وإسماعيل بْن عُبَيد اللَّهِ بْن أَبي المهاجر، وأسيد بْن عَبْد الرَّحْمَن الخثعمي، وأيوب بْن موسى القرشي، وباب بْن عُمَير الحنفي، وبرد بْن سنان الشامي، وبلال بْن سعد، وثابت بْن ثوبان، وثابت بْن معبد الشامي، والحارث بْن يَزِيد الحضرمي، وحسان بْن عطية، وحصن الدمشقي.

بينما احصى له اكثر من تسعين ممن روى عنه الحديث منهم أبو إسحاق إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد الفزاري، وإبراهيم بْن يَزِيد بْن قديد، وإسحاق بْن أَبي يحيى الكعبي، وإسماعيل بْن عَبد اللَّهِ بْن سماعة، وإِسْمَاعِيل بْن عياش، وأبو ضمرة أنس بْن

([1]) التاريخ الكبير 5/ 326.

([2]) ابن عساكر ، تاريخ دمشق35/ 151.

([3]) ابن عساكر ، تاريخ دمشق35/ 153- 155.

([4]) ابن عساكر ، تاريخ دمشق35/ 157.

([5]) ابن عساكر ، تاريخ دمشق35/ 158.

عياض الليثي، وأيوب بْن سويد الرملي، وبشر بْن بكر التنيسي، وبقية بْن الوليد، والحارث بْن عطية المصيصي، وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج([1]).

وقد ارتقى في طلب العلم حتى اصبح امام هل زمانه على حد تعبير سفيان الثوري كيف لا وقد اجاب في سبعين الف مسالة ([2]) ولا نريد الخوض في سيرة الاوزاعي لان البحث سيقتصر على مروياته ودراسة تراجم طلابه في صحيح البخاري، وقد توفي الاوزاعي مرابطا في بيروت سنة (157 هـ/ 773م) .

وكان مذهبه ظاهراً بالأندلس إلى حدود العشرين ومائتين، ثم تناقص. واشتهر مذهب مالك بيحيى بن يحيى الليثي، وكان مذهبه بدمشق مشهوراً إلى حدود الأربعين وثلاث مائة([3])

المبحث الثاني شيوخ البخاري عن طريق الاوزاعي

1 خالد بن خلي أبو القاسم الحمصي (ت بعد سنة 220 هـ/ 835م)

ولد في حدود سنة (170هـ/ 786م) طلب العلم وروى عن شيوخ شاميون وغيرهم وكانت إحدى أمهاته من ولد النعمان بن بشير، رَوَى عَن : بقية بن الوليد ، والجرح بن مليح البهراني، والحارث بن عُبَيدة الكلاعي القاضي، وسلمة بن عَبد المِلك العوصي. وسويد بن عبد العزيز، ومحمد بن حرب الخولاني، الابرش، ومحمد بن حمير السليحي، ومحمد بن خالد الوهبي : الحمصيين.

رَوَى عَنه : البخاري، وأبو زُرْعَة عبد الرحمن بن عَمْرو الدمشقي، وعبد الصمد بن عبد الوهاب النصري، وعِمْران بن بكار البراد، ومحمد بن إبراهيم بن مسلم أبو أمية الطرسوسي، وابنه محمد بن خالد بن خلي، ومحمد بن عوف الطائي، ومحمد بن مسلم بن وارة الرازي، ونسبه إلى النعمان بن بشير، قال البخاري : صدوق.

وَقَال النَّسَائي: ليس به بأس.

وذكره ابنُ حِبَّان في الثقات ([4])،وكان قد تولى قضاء مدينة حمص، وروى عنه ائمة الحديث واثنوا عليه واخرجوا حديثه في كتبهم وقالوا بانه من الثقات، فقال البخاري صدوق وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات وقال الدارقطني ليس له شيء ينكر، وقال الخليلي ثقة([5]).

وقد اورد ابن عساكر والذهبي طريقة تولية الخليفة المامون قضاء حمص لخالد بن خلي بعدما جمع اربعة من كبار علماء الشام وسالهم فاختاره([6]) ويبدو انه بقى في القضاء الى حين وفاته اذ لم تشر المصادر الى عزله او سنة وفاته لذا قال الذهبي " لم اظفر له بوفاة وكانه مات سنة نيف وعشرين ومائتين"([7]).

([1]) تهذيب الكمال 17/ 308-312.

([2]) تهذيب الكمال 17/ 314.

([3]) الصفدي ، الوافي بالوفيات 87/6.

([4]) المزي، تهذيب الكمال 8/ 53.

([5]) ابن حجر ، تهذيب التهذيب 3/ 86.

([6]) تاريخ دمشق 16/ 15؛تاريخ الاسلام 5/ 561.

([7]) سير اعلام النبلاء 10/ 641.

أخرج البخاري في العلم والتعبير عنه عن محمد بن حرب الابرش([1])، كما ان البخاري روى عن خالد بن خلي حديث اخر ولكن ليس من طريق الاوزاعي ([2])، اي ان البخاري لم يروي عن خالد بن خلي غير حديثين فقط جاء احدهما عن طريق الاوزاعي.

2 . محمد بن يوسف بن واقد أبو عبد الله الفريابي (220هـ / 835م)

سكن قيسارية من الشام أخرج البخاري في الزراعة وغير موضع عنه عن الثوري ومالك بن مغول وإسرائيل والأزواعي وغيرهم وروى في الصلاة عن إسحاق غير منسوب عنه قال البخاري مات سنة اثنتي عشرة ومائتين قال أبو زرعة وأبو حاتم الفريابي صدوق ثقة قال أبو زرعة هو أحب إلي من يحيى بن يمان([3]).

وقد اخرج البخاري عن محمد بن يوسف في باب لا يمسك ذكره بيمينه إذا بال فقال: حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا الأوزاعي عن يحي بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (إذا بال أحدكم فلا يأخذن ذكره بيمينه ولا يستنج بيمينه ولا يتنفس في الإناء) ([4]) وهنا نرى ان في هذا الاسناد ليس بين البخاري وبين الاوزاعي الا محمد بن يوسف وهذا لان الاخير طال عمره واصبح من شيوخ الاسناد العالي .

وقد ذكر البخاري عن محمد بن يوسف عدة احاديث في صحيحه عن طريق الاوزاعي واخرين مثل سفيان الثوري وغيرهم،

والاحاديث التي ذكرها البخاري عن محمد بن يوسف عن الاوزاعي مباشرة عدة احاديث وذكرها في ابواب مختلفة منها.

باب إذا قال الإمام مكانكم حتى رجع فانتظروه([5]) وحديث في باب إمامة المفتون والمبتدع([6]) وحديث في باب إذا أسمع الإمام الآيه([7]) وحديث في (باب الشراكة في الطعام والنهد والعرض ([8]) وحديثين مختلفين في باب المنيحة الاول من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فإن أبى فليمسك أرضه) ([9]) والثاني في الاعرابي الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الهجرة([10]) وقد كرر البخاري هذا الحديث في باب هجرة النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه إلى المدينة([11]).

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

([1]) الباجي، التعديل والتجريح 563/2.

([2]) البخاري، الجامع الصحيح ،6/ 2568، رقم الحديث (6595)

([3]) االباجي، التعديل والتجريح ،2/ 685

([4]) البخاري، الجامع الصحيح ،6/ 2568، رقم الحديث (135)

([5]) البخاري، الجامع الصحيح ،1/ 229، رقم الحديث (614)

([6]) البخاري، الجامع الصحيح ،1/ 246، رقم الحديث (663)

([7]) البخاري، الجامع الصحيح ،1/ 270، رقم الحديث (745)

([8]) البخاري، الجامع الصحيح ،2/ 880، رقم الحديث (2353)

([9]) النساء / 11.

([10]) البخاري، الجامع الصحيح ،928/2، رقم الحديث (2490)

([11]) البخاري، الجامع الصحيح ،1427/3، رقم الحديث (3708)

وحديث اخر في باب باب تأويل قول الله تعالى { من بعد وصية يوصي بها أو دين}([1]) في قصة سوال حكيم بن حزام المال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه ثم قال "يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى) . قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا . فكان أبو بكر يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئا ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله فقال يا معشر المسلمين إني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه . فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد النبي صلى الله عليه و سلم حتى توفي رحمه الله. ثم ان البخاري كرر حديث حكيم بن حزام بالسند المذكور في باب ما كان للنبي صلى الله عليه و سلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه([2]) وحديث في باب صفة ابليس وجنوده([3]) وذكر عن محمد بن يوسف حديث في باب حجة الوداع([4]) وحديث عنه في باب قوله عز و جل { والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين }([5]) وحديث اخر ذكره البخاري في باب العزلة راحة من خلاط السوء([6]) ويلاحظ ان كل الاحاديث السابقة رواها البخاري مباشرة عن محمد بن يوسف الا حديث واحد رواه عن اسحق عن محمد بن يوسف. كما ان تلك الاحاديث ليس بين محمد بن يوسف والاوزاعي احد ، اي ان البخاري بينه وبين الاوزاعي فقط محمد بن يوسف وهذا يعد من الاسناد العالي في الحديث .

والمتمعن في سند روايات البخاري عن شيخه محمد بن يوسف بن واقد يرى ان معظم رواياته عن طريق سفيان الثوري والتي تصل نسبتها الى فوق 60%، ثم ياتي الاوزاعي في المرتبة الثانية ما يقارب 20%، ثم ياتي ورقاء بستة احاديث ثم سفيان بن عيينة بثلاث احاديث ثم اسرائيل بحديثن وابو مسهر وابو اسامة كل منهما بحديث. ويبدو هناك جملة من الامور والاعتبارات الحديثية التي جعلت البخاري ياخذ حديث شيخه محمد بن يوسف عن سفيان الثوري اولا والاوزاعي ثانيا اكثر من غيرهما.

3 محمد بن مهران ابو جعفر الجمال الرازي (ت 239هـ/ 853م)

حَدَّثَ عَنْ: فُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ، وَمَرْحُوْمِ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ، وَعَبْدِ العَزِيْزِ بنِ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيِّ، وَسُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ، وَحَاتِمِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ، وَجَرِيْرِ بنِ عَبْدِ الحَمِيْدِ، وَعَتَّابِ بنِ بَشِيْرٍ، وَعِيْسَى بنِ يُوْنُسَ، وَمُلاَزِمِ بنِ عَمْرٍو، وَمِسْكِيْنِ بنِ بُكَيْرٍ، وَعَطَاءِ بنِ مُسْلِمٍ، وَالوَلِيْدِ بنِ مُسْلِمٍ، وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَيَحْيَى القَطَّانِ، وَخَلْقٍ كَثِيْرٍ منْ نُظَرَائِهِم وَدُوْنِهِم.

واخذ عنه الحديث : البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ، وَأَحْمَدُ بنُ عَلِيٍّ الأَبَّارُ، وَمُوْسَى بنُ هَارُوْنَ، وغيرهم وقد كال له الذهبي المديح وسمه بالحافظ الثقة الجوال النقال([7])

([1]) البخاري، الجامع الصحيح ،1010/3، رقم الحديث (2599)

([2]) البخاري، الجامع الصحيح ،1145/3، رقم الحديث (2974)

([3]) البخاري، الجامع الصحيح ،1196/3، رقم الحديث (3111)

([4]) البخاري، الجامع الصحيح ،1598/4، رقم الحديث (4138)

([5]) البخاري، الجامع الصحيح ،1771/4، رقم الحديث (4468)

([6]) البخاري، الجامع الصحيح ،2381/5، رقم الحديث (6129)

([7]) سير اعلام النبلاء 143/11.

أخرج البُخَارِيّ فِي الصَّلَاة وَغير مَوضِع عَنهُ عَن الْوَلِيد بن مُسلم قَالَ البُخَارِيّ مَاتَ أول سنة تسع وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ أَو قَرِيبا مِنْهُ قَالَ عبد الرَّحْمَن بن أبي حَاتِم سَأَلت أبي عَن أبي جَعْفَر الْجمال وَإِبْرَاهِيم بن مُوسَى فَقَالَ كَانَ أَبُو جَعْفَر أوسع حَدِيثا وَإِبْرَاهِيم أتقن وَأَبُو جَعْفَر صَدُوقًا قَالَ أَبُو بكر سُئِلَ بن معِين عَن مُحَمَّد بن مهْرَان الْجمال فَقَالَ أَبُو جَعْفَر لَيْسَ بِهِ بَأْس([1])

4 ابراهيم بن موسى بن يزيد بن زَاذَان التَّمِيمِي أَبُو إِسْحَاق الْفَزارِيّ (ت بعد 220هـ/ 835م) الصَّغِير الرَّازِيّ وكان الإمام أحمد يُنكر هذا ويقول: هو كبير في العِلْم والجَلالة، سَمِعَ: أبا الأَحْوَص سلّام بن سُلَيم، وخالد بن عبد الله، وجرير بْن عَبْد الحميد، ويحيى بْن أَبِي زائدة، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، وَبَقِيَّةُ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وطبقتهم بالشّام والعراق وغير موضع.

وَعَنْهُ: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والباقون بواسطة، ومحمد بن يحيى، وأبو زُرْعة، وأبو حاتم، ومحمد بن إبراهيم الطَّيَالسيّ، ومحمد بن إسماعيل التِّرْمِذِيّ، وجماعة، وكان أحد الأئمّة الأعلام.

قال أبو زُرْعة: هو أتقن من أبي بكر بن أبي شَيْبَة، وأصحّ حديثًا؛ وأتقن وأحفظ من صفوان بن صالح.

وقال أبو حاتم: هو من الثّقات، أتقن من محمد بن مِهران الجمّال.

وقال صالح بن محمد جَزَرَة: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعة يقول: كتبتُ عن إِبْرَاهِيم بْن مُوسَى الرّازيّ مائة ألف حديث، وعن أبي بَكْر بْن أبي شَيْبَة، مائة ألف حديث.

وقال النسائي: ثقة. ([2])

أخرج البُخَارِيّ فِي الصَّلَاة والبيوع وَالْجِهَاد وفى غير مَوضِع عَنهُ عَن يحيى بن زَكَرِيَّا بن أبي زَائِدَة والوليد وَعِيسَى بن يُونُس وَهِشَام بن يُوسُف وَغَيرهم قَالَ أَبُو زرْعَة هُوَ أتقن من أبي بكر بن أبي شيبَة وَأَصَح حَدِيثا لَا يحدث إِلَّا من كتاب لَا أعلم أَنِّي كتبت عَنهُ خمسين حَدِيثا من حفظه وَهُوَ أتقن وأحفظ من صَفْوَان بن صَالح وَقَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ هُوَ من الثِّقَات وَهُوَ أتقن من أبي جَعْفَر الْحمال([3])

وجعله الخليلي: من الْجَهَابِذَةِ الْحُفَّاظِ الْكِبَارِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بِالرَّيِّ، وَيُقَارَنُونَ بِأَحْمَدَ، وَيَحْيَى، وَأَقْرَانِهِمَا، أَثْنَى عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: قُلْتُ لِأَبِي: كَتَبْتُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الصَّغِيرِ، فَقَالَ: لَا تَقُلْ صَغِيرًا هُوَ كَبِيرٌ هُوَ كَبِيرٌ، فَإِذَا رَوَى عَنْهُ الثِّقَاتُ فَحَدِيثُهُ مُحْتَجٌّ بِهِ بِلَا مُدَافَعَةٍ ([4]) توفي سنة بضع وعشرين ومئتين.

5: علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم أبو الحسن بن المديني البصري(234هـ/848م)

صاحب التصانيف ولد سنة (161هـ/ 777م) في بيت علم وحديث وكان ابوه من المحدثين فروى عن أبيه وحماد بن زيد وابن عيينة وابن علية وأبي ضمرة وبشر بن المفضل وحاتم بن وردان وخالد بن الحارث وبشر بن السري وشبابة وسعيد بن عامر وأبي أسامة ويحيى بن سعيد القطان وخلق كثير روى عنه البخاري وأبو داود وروى أبو داود

([1]) الباجي ، التعديل والتجريح 647/2.

([2]) الذهبي ، تاريخ الاسلام 5/ 526.

([3]) الباجي ، التعديل والتجريح 350/1.

([4]) الارشاد 668/2.

والترمذي وغيرهم ويعد سفيان بن عيينة وسعيد القطان اكثر الشيوخ الذين اخذ عنهم وكان له منزلة وكانة كبيرة في نفسهما ويجلانه.

والذهبي كال له المدح والثناء وقال: الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الحُجَّةُ، أَمِيْرُ المؤْمِنِيْنَ فِي الحَدِيْثِ([1]) وبرع في علوم الحديث، وَصَنَّفَ فيه، وَسَادَ الحُفَّاظَ فِي مَعْرِفَةِ العِلَلِ.وَيُقَالُ: إِنَّ تَصَانِيْفَهُ بَلَغَتْ مائَتَيْ مُصَنَّفٍ.

وقيل للبخاري ما تشتهي قال ادخل العراق علي بن عبد الله حيٌ فاجالسه ([2]) والبخاري عده من اعلم اهل زمانه ([3]).

الناظر في سيرة علي بن المديني (ت 234هـ/ 848م) يرى انه من كبار محدثي عصره بل من افضل علماء الحديث المعدودين وخاصة في معرفة علل الحديث ومع هذا لم ياخذ حقه في الشهرة قياسا لعلمه وهذا ناتج من وجهة نظري الى سببين الاول مسالة محنة خلق القران ومجارتهم خوفا على حياته واخذ المال والعطاء الدائم من القاضي ابن ابي دواد والخلافة،مع انكاره لقولهم في نفسه ومع اصحابه وجهره بذلك علنا في اواخر حياته لكن احمد بن حنبل واصحابه مثل ابو زرعة وابراهيم الحربي تركوا الرواية عنه ان لم يصل الى معادته وعدم رد احمد بن حنبل سلامه .

والثاني هو تاليف ما يقارب ماتي مجلد في شتى علوم الحديث من العلل وتوثيق الرجال الى نزول الصحابة في النواحي الى التاريخ وغيرها حسب كلام الحاكم النيسابوري لكن الخطيب البغدادي قال انقرضت كتبه ولم يصلنا الى اربعة او خمسة منها.

6 عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد واسمه ميمون لأزدي العتكي مولاهم المروزي الحافظ الملقب عبدان (221هـ / 835م)

ولد في بيت علم ورواية فكان والده محدثا فروى عن أبيه أبي حمزة السكري ويزيد بن زريع وابن المبارك وجرير بن عبد الحميد وشعبة وحماد بن زيد وغيرهم في الحجاز والعراق وخراسان وغيرها.

حدث عنه: البخاري كثيرا، وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي بواسطة، وأحمد بن شبويه، وأحمد بن سيار، ومحمد بن علي ابن الحسن بن شقيق، والعباس بن مصعب، وأبو الموجه محمد بن عمرو، والقاسم بن محمد بن الحارث المروزي، وأبو علي محمد بن يحيى السكري، ومحمد بن يحيى الذهلي، وعبيدالله بن واصل، ويعقوب الفسوي، ومحمد بن عمرو قشمرد، وخلق سواهم، وكان ثقة مجودا.

قال أحمد بن عبدة الآملي : تصدق عبدان في حياته بألف ألف درهم، وكتب كتب ابن المبارك بقلم واحد.

قال: وقال عبدان: ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي، فإن تم وإلا قمت له بمالي، فإن تم وإلا استعنت بالاخوان، فإن تم وإلا استعنت بالسلطان.

وعن أحمد بن حنبل: ما بقي إلا الرحلة إلى عبدان بخراسان.

([1]) سير اعلام النبلاء 11/ 41 .

([2]) ابن حجر ، تهذيب التهذيب 352/7 .

([3]) رفع اليدين في الصلاة 11/1 .

قال أبو عبد الله الحاكم: هو إمام بلده في الحديث، سمع من شعبة أحاديث دون العشرة، ولم يعقب، ورثه أخوه، وقد ولاه ابن طاهر قضاء الجوزجان، ثم استعفى ، فَأُعْفِي. ([1])، توفي سنة(221 هـ/ 835م) .

ويظهر ان البخاري اخذ عن عبدان واكثر من الرواية عنه في صحيحه اكثر من مائة حديث في وروى له في صحيحه في باب بدأ الوحي ومعظم ابواب كتابه ([2]) ويروي عن عبدان عن رجل عن الاوزاعي ([3]) واحاديث اخرى عن طرق اخرى غير طريق الاوزاعي.

7: محمد بن حرب الخولاني أبو عبد الله الحمصي المعروف بالأبرش(توفي سنة 192هـ/ 807م)

كاتب محمد بن الوليد الزبيدي روى عنه وعن الأوزاعي وابن جريج ومحمد بن زياد الألهاني وعمر بن روبة التغلبي وأبي مهدي سعيد بن سنان وأبي سلمة سليمان بن سليم الكناني وعبيد الله بن عمر العمري وغيرهم روى عنه أبو مسهر وخالد بن خلي وحيوة بن شريح وعيسى بن المنذر الحمصي ومحمد بن وهب بن عطية وإبراهيم بن موسى الرازي ويزيد بن عبد ربه الجرجسي وهارون الحمال وحاجب بن الوليد المنبجي وداود بن رشيد وإسحاق بن راهويه.

وقد تولى قضاء دمشق ([4]) وقد وثقه معظم علناء الجرح والتعديل ([5])، وقد اخرج البخاري عنه فِي الطِّبّ وَالْعلم وَالتَّعْبِير وَصَلَاة الْخَوْف ([6])عن حيوة بن شريح ومحمد بن وهب وأبي مسهر وخالد بن خلي عنه عن الزبيدي والأوزاعي ([7]).

8 : المعافى بن عمران بن نفيل بن جابر بن جبلة الازدي ابو مسعود الموصلي (ت185هـ/ 801)

طلب العلم ورحل في طلبه روى عن الاوزاعي وحريز بن عثمان وابن جريج ومالك بن مغول والثوري والمسعودي وعبد الله بن عمر العمري وسليمان بن بلال وغيرهم وعنه بقية وموسى بن أعين وابن المبارك وهم أكبر منه ووكيع وهو من أقرانه وابناه أحمد وعبد الكبير وبشر الحافي والحسن بن بشر البجلي وإسحاق بن عبد الواحد القرشي ومسعود بن جويرية رحل في طلب العلم إلى الآفاق وجالس العلماء ولزم الثوري وتأدب بآدابه وتفقه به وأكثر عنه وعن غيره وصنف حديثه في السنن وغير ذلك وكان زاهدا فاضلا شريفا كريما عاقلا([8]).

وقد كال المحدثون والعلماء الثناء على المعافى كان بن المبارك يقول حدثنا ذاك الرجل الصالح يعني المعافى وعن بشر قال كان الثوري يقول للمعافى أنت معافى كاسمك وكان يسميه الياقوتة وقال بن عمار لم أر بعده أفضل منه قال وكنت عند عيسى بن يونس فقال لي رأيت المعافى قلت نعم ما أحسب أحدا رأى المعافى وسمع من غيره يريد الله تعالى بعلمه وقال أحمد بن يونس عن الثوري امتحنوا أهل الموصل بالمعافى وعنه قال أهدي إلى المعافى كتبا فقبلت منه وكان المعافى

([1]) الذهبي ، سير اعلام النبلاء 10/ 270 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب 352/7 .

([2]) ينظر الجامع الصحيح 1/ 6؛ .

([3]) ينظر الجامع الصحيح 1/ 85 .

([4]) ابن سعد ، الطبقات الكبرى 326/7 .

([5]) ابن حجر، تهذيب التهذيب 109/9 .

([6]) الجامع الصحيح 41/1؛1/ 320 ؛ 1/ 468.

([7]) الباجي، التعديل 2/ 628؛ الكلاباذي الهداية والرشاد644/2.

([8]) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد 303/15.

أهلا لذلك وقال محمد بن المثنى عن بشر بن الحارث كان المعافى محشوا بالعلم والفهم والخير قال وكان المعافى لا يأكل وحده وذكر من سخائه ومناقبه وفضائله كثيرة جدا وكان الثوري يقول له انت معافى كاسمك ويسميه ياقوتة العلماء([1])، وقد روى عنه البخاري في صحيحه([2])

9: الْوَلِيد بن مُسلم أَبُو الْعَبَّاس والأموي الْقرشِي مَوْلَاهُم الدِّمَشْقِي(ت 195 هـ/ 810م)

سمع الْأَوْزَاعِيّ وَيزِيد بن أبي مَرْيَم وَعبد الله الرَّحْمَن بن نمير رَوَى عَنهُ الْحِمْيَرِي وَعلي ابْن الْمَدِينِيّ وَإِبْرَاهِيم بن مُوسَى وَأَبُو مُوسَى مُحَمَّد مُحَمَّد بن الْمثنى الزَّمن وَإِبْرَاهِيم بن الْمُنْذر وَمُحَمّد بن مهْرَان وَسليمَان بن عبد الرَّحْمَن ودحيم ، قال أحمد بن حنبل : ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش ، والوليد بن مسلم، وَقَال عَبد الله بن أحمد بن حنبل ، عَن أبيه : ما رأيت من الشاميين أعقل من الوليد بن مسلم، وَقَال أحمد بن أَبي الحواري : قال لي مروان بن محمد : إذا كتبت حديث الأَوزاعِيّ، عن الوليد بن مسلم فما تبالي من فاتك ، وَقَال عباس بن الوليد الخلال : قال لي مروان بن محمد : كان الوليد بن مسلم عالما بحديث الأَوزاعِيّ([3]). بل كان الاوزاعي الشيخ الاول الذي يساله الوليد بن مسلم عمن يطلب الحديث من العلماء([4])

وقد اعتمد البخاري على حديث الاوزاعي من طريق الوليد بن مسلم لهذه الاعتبارات فهو اعلم بحديث الشامين وخاصة احاديث التي يرويها الاوزاعي، روى البخاري عن الوليد بن مسلم خمسة عشر حديثا سبعة منها عن الاوزاعي في باب زكاة الابل وباب حكر الطعام وباب لقطة مكة وباب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين وباب هجرة النبي صلى الله عليه واله وسلم وباب تفسير سورة غافر، وكتاب المحاربين من اهل الكفر والردة ([5]) كما ان البخاري روى عنه من غير طريق الاوزاعي ثمانية احاديث ([6]) ويظهر ان البخاري اعتمد على رواية الاوزاعي عن طريق الوليد بن مسلم لانه شامي اولا ولانه مختص بالاوزاعي ومن اكثر طلابه رواية له ومعرفة بحديثه.

10 : بشر بن بكر التنيسي أبو عبد الله البجلي الدمشقي (205 هـ/ 820م)

روى عن حريز بن عثمان والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وغيرهم. وعنه دحيم وابن السرح والحميدي ومحمد بن مسكين اليمامي وابن وهب والشافعي وابن عبد الحكم وسليمان بن شعيب الكيساني قال أبو زرعة: "ثقة" وقال أبو حاتم: "ما به بأس" وقال الدارقطني: "ثقة" وقال مرة: "ليس به بأس ما علمت إلا خيرا وقد وثقه المحدثون كالعجلي والعقيلي وابن حبان "وقال مسلمة بن قاسم روى عن الأوزاعي أشياء انفرد بها وهو "لا بأس به إن شاء الله"([7])،أخرج

([1]) ابن ابي حاتم الجرح والتعديل 8/ 399؛ االخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد 303/15.

([2]) الجامع الصحيح 1/ 345.

([3]) المزي ، تهذيب الكمال 92/31.

([4]) ابن حجر ، تهذيب التهذيب 11/ 152.

([5]) الجامع الصحيح 2/ 527؛ 750/2؛ 857/2؛3/ 1400؛ 1427/3؛1814/4؛

([6]) الجامع الصحيح 1/ 308؛1159/3.

([7]) البخاري ، الجامع الصحيح 1/ 250؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب 443/1.

البُخَارِيّ فِي آخر كتاب الصَّلَاة عَن مُحَمَّد بن مِسْكين والْحميدِي عَنهُ عَن الْأَوْزَاعِيّ وَفِي الْحَج عَن الْحميدِي عَنهُ وَعَن الْوَلِيد بن مُسلم عَن الْأَوْزَاعِيّ([1]).

11 : عبد القدوس بن الحجاج الخولاني أبو المغيرة الحمصي (212 هـ/ 827م)

روى عن حريز بن عثمان وصفوان بن عمرو والمسعودي وأبي بكر بن أبي مريم وسعيد بن عبد العزيز وعفير بن معبد والسري بن ينعم الجبلاني وعبد الله بن سالم الأشعري وعبد الله بن علي بن يزيد والأوزاعي وقد روى عنه البخاري وروى هو والباقون له بواسطة إسحاق بن منصور الكوسج وأحمد ومحمد بن مصفى وعبد الوهاب بن نجدة وسلمة بن شبيب والدارمي عد من المحدثين الثقاة ([2]).

وقد روى عنه البخاري ثلاثة احاديث فقط وجاءت من طريق الاوزاعي في باب تزويج المحرم وباب صفة ابليس وجنوده ([3])

12: شعيب بن إسحاق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن راشد الدمشقي الأموي(ت 189 هـ/ 804م)

ولد (سنة 118 هـ/ 736م)وهو مولى رملة بنت عثمان أصله من البصرى روى عن أبيه وأبي حنيفة وتمذهب له وابن جريج والأوزاعي وسعيد بن أبي عروبة وعبيد الله بن عمرو وهشام بن عروة والثوري وغيرهم وعنه ابن ابنه عبد الرحمن ابن عبد الصمد بن شعيب وداود بن رشيد والحكم بن موسى وأبو النضر الفراديسي وعمرو بن عون وإبراهيم بن موسى الرازي وإسحاق بن راهويه وغيرهم .

وكان شعيب بن اسحاق من تلاميذ الاوزاعي وله منزلة ومكانة عند حتى وقال الوليد بن مسلم رأيت الأوزاعي يقربه ويدنيه([4]) وقد اثنى عليه ووثقه معظم علماء الجرح والتعديل مثل احمد بن حنبل ويحي بن معين وابو داود ودحيم والنسائي ([5]) كما يعد من كبار فقهاء اهل الراي مذهب ابو حنيفة([6]) وقد روى عنه البخاري حديثين كلاهما عن الاوزاعي في باب من احيا ارضا وباب من ادى زكاته فليس بكنز([7]).

13: عِيسَى بن يُونُس بن أبي إِسْحَاق واسْمه عَمْرو أَبُو عَمْرو السبيعي الْكُوفِي(ت 187 هـ/ 803م)

ترعرع في بين علم وحديث فقد كان ابوه وجده واخوه من علماء الحديث وَسَمِعَ: أباه، وهشام بن عُرْوة، وحُسينًا المعلم، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، والجُرَيريّ، ومُجالدًا، وزكريا بن أبي زائدة، وغيرهم وروى عنه: إسحاق بن راهَوَيْه، وأحمد، وإبراهيم بْن موسى الفراء، وأبو بكر بْن أبي شيبة، وسُفيان بن وكيع، وعليّ بن حُجْر، وعليّ بن خَشْرَم، ونصر بن عليّ، والحسن بن عَرَفَة، وأُمم، سُئِلَ عنه ابن المَدِينيّ فقال: بخٍ بخٍ، ثقة مأمون، وقال يعقوب السَّدُوسيّ: حدثنا إبراهيم بن هاشم: سمعتُ بِشْر بن الحارث يقول: كان عيسى بن يونس يعجبُه خطّي، ويأخذ القِرْطاس فيقرأه،

([1]) الباجي ، التعديل والتجريح 1/ 419.

([2]) ابن حبان ، الثقات 8/ 419؛ ابن حجر تهذيب التهذيب 6/ 369.

([3]) الجامع الصحيح 2/ 652؛ 3/ 1198؛ 5/ 2264.

([4]) ابن حجر تهذيب التهذيب 4/ 347.

([5]) المزي ، تهذيب الكمال 12/ 501.

([6]) الذهبي ، سير اعلام النبلاء 9/ 103.

([7]) الجامع الصحيح 2/ 823؛ 2/ 502؛ وينظر الكلاباذي، الهداية والرشاد 348/1؛ الباجي . التعديل والتجريح 3/ 1156.

فكتبت من نسخة قوم شيئًا كان ليس من حديثه، فكأنّهم لما رأوا إكرامه لي أدخلوا عليه أحاديث فجعل يقرأ عليّ، ويضرب على تلك الأحاديث، فغمّني ذلك، فقال: لا يغمك، لو كان واوا ما قدروا أن يدخلوها، قال أحمد بن حنبل: الذي كنّا نخبر أنّ عيسى بن يونس كان سنةً في الغزو، وسنةً في الحجّ، وقد قدِم بغداد في شيءٍ من أمر الحصون، فأُمِرَ له بمال، فأبى أن يقبله، وقال أحمد بن جَناب: غزا عيسى بن يونس خَمْسًا وأربعين غزوة، وحجّ خمسًا وأربعين حجّة، وقال جعفر البرمكيّ: ما رأيت في القراء مثل عيسى بن يونس، فذكر أنه عُرض عليه مائة ألف درهم فقال: والله لا يتحدّث أهل العلم أنّي أكلتُ للسُّنّة ثمنًا، قال الوليد بن مسلم: ما أبالي من خالفني في الأوزاعيّ، ما خلا عيسى بن يونس، فإنّي رأيت أخذه أخذًا مُحكمًا([1]).

قال الوليد بن مسلم: أفضل مَن بَقِيّ من علماء العرب أبو إسحاق الفَزَاريّ، وعيسى بن يونس، ومَخْلَد بن الحسين، قال محمد بن المنذر الكِنْديّ: إنّ المأمون جاء إلى عيسى بن يونس فسمع منه، فأعطاه عشرة آلاف دِرهم فردها، وقال: ولا شُربة ماء على حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ([2]).

اخرج له البخاري في باب الصلاة والبيوع عن الاوزاعي وغيره([3])، ويعد احد العلماء الذي جمع بين العلم والجهاد في سبيل الله .

14: الضَّحَّاك بن مخلد بن الضَّحَّاك بن مُسلم أَبُو عَاصِم النَّبِيل الشَّيْبَانِيّ(212هـ/ 827م)

قيل أنه مولى بني شيبان وقيل من أنفسهم ولد سنة (122 هـ/) طلب العلم ورحل في طلبه في الافاق سمع بدمشق الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وبحمص ثور بن يزيد وبمصر حيوة بن شريح وبالحجاز جعفر بن محمد ومحمد بن عجلان وابن جريج ومالك بن أنس وابن أبي ذئب ومحمد بن عمارة وجعفر بن يحيى بن ثوبان وسيف بن سليمان وزكريا بن إسحاق وحنظلة بن أبي سفيان الجمحي وبالعراق شعبة والثوري وسعيد بن أبي عروبة وعبد الله بن عون وسليمان بن طرخان التيمي ([4]).

وروى عنه جرير بن حازم وهو من شيوخه والأصمعي والخريبي وهما من أقرانه وأحمد وإسحاق وعلي بن المديني وإسحاق بن منصور الكوسج وحجاج بن الشاعر والحسن بن علي الحلواني وأبو خيثمة وعباس بن عبد العظيم العنبري وغيرهم وكان له مستملي عن ابن معين ثقة وقال العجلي ثقة كثير الحديث وكان له فقه وقال أبو حاتم صدوق وهو أحب إلي من روح بن عبادة وقال محمد بن عيسى الزجاج قال لي أبو عاصم كل شيء حدثتك حدثوني به وما دلست قط وقال ابن سعد كان ثقة فقيها وقال عمر بن شبة والله ما رأيت مثله وقال ابن خراش لم ير في يده كتاب قط وقال الآجري عن أبي داود كان يحفظ قدر ألف حديث من جيد حديثه وكان فيه مزاح وقال البخاري سمعت أبا عاصم يقول منذ عقلت أن الغيبة حرام ما اغتبت أحدا قط وقال الخليلي متفق عليه زهدا وعلما وديانة وإتقانا قيل أنه لقب النبيل لأن الفيل أقدم البصرة فخرج الناس ينظرون إليه فقال له ابن جريج مالك لا تنظر قال لا أجد منك عوضا فقال له أنت

([1]) البخاري ، التاريخ الكبير 6/ 406.

([2]) الذهبي ، تاريخ الاسلام 4/ 939.

([3]) الجامع الصحيح 2/ 927؛ 2/ 873؛ وينظر الكلاباذي، الهداية والرشاد 580/2؛ الباجي . التعديل والتجريح 3/ 1019.

([4]) ابن عساكر تاريخ دمشق 356/24.

النبيل وقيل لأنه كان يلبس جيد الثياب وقيل لأن شعبة حلف أن لا يحدث أصحاب الحديث شهرا فبلغ أبا عاصم فقال له حدث وغلامي حر وقيل لأنه كان كبير الأنف([1]).

أخرج البُخَارِيّ فِي الصَّلَاة وَالزَّكَاة وَغير مَوضِع عَنهُ وَقَالَ فِي الْحَج وَقَالَ أَبُو عَاصِم وَلم يسْندهُ وروى فِي الْجُمُعَة وَالسير والتوحيد والبيوع وَغير مَوضِع ([2]) .

15: يحيى" بن حمزة بن واقد الحضرمي أبو عبد الرحمن البتلهي الدمشقي(183 هـ/ 799م)

طلب العلم في دمشق فروى عن الأوزاعي وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وثور بن يزيد ونصر بن علقمة وزيد بن واقد وسليمان بن أرقم وسليمان بن داود الخولاني وعمرو بن مهاجر ومحمد بن الوليد الزبيدي ويحيى بن الحارث الذماري ويزيد بن أبي مريم الشامي وجماعة وروى عنه ابنه محمد وابن مهدي والوليد بن مسلم وأبو مسهر ومحمد بن المبارك ومروان بن محمد ويحيى بن حسان وعبد الله بن يوسف والحكم بن موسى وأبو النضر الفراديسي ومحمد بن عائذ وهشام بن عمار وعلي بن حجر وآخرون قال صالح بن أحمد عن أبيه: ليس به بأس وكذا قال المروذي عن أحمد وقال الغلابي وغيره عن بن معين ثقة قال الغلابي كان ثقة وكان يرمي بالقدر وقال الدوري عن بن معين كان قدريا وكان صدقة بن خالد أحب إليهم منه وقال عثمان الدارمي عن دحيم: ثقة عالم لا أشك إلا أنه لقي علي بن يزيد وقال الآجري عن أبي داود ثقة كما وثقه غير واحد من علماء الجرح والتعديل([3]).

لما قدم الخليفة المنصور دمشق سنة ثلاث وخمسين استعمل يحيى بن حمزة وقال له: يا شاب، إني أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك، فإياك والهدية، فلم يزل قاضياً حتى مات في خلافة هارون، قال يحيى بن حمزة: ولاني المهدي القضاء وقال لي: يا يحيى، عليك بالحق والشد على يد المظلوم وقمع الظالم([4])، وكان من قراء دمشق وعلمائها البارزين ولهذا اختير لقضائها.

وقد روى البخاري عنه عن طريق الاوزاعي في باب الهجرة وغيره ([5]) كما روى عنه البخاري عن طريق محدثون غير الاوزاعي مثل عبد الرحمن بن يزيد بن جابر([6]) ويبدو ان البخاري كان يختار رجالات صحيه من المحدثون الثقاة والذين لهم علم وفقه ودين وورع كما ان كان الحديث رواه صحابي في الشام فان في الغالب يكون معظم رجال البخاري في هذا الحديث من الشام .

16: عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي (ت214 هـ / 829م)

مولى بني هاشم كان من اهل الشام وفيها طلب العلم من شيوخها وعلمائها ثم سكن تنيس، روى عن الأوزاعي وصدقة بن عبد الله السمين وحفص بن ميسرة الصنعاني وعبد الله أبن العلاء بن زبر ومالك والليث وأبي معيد حفص بن غيلان وزهير بن محمد التميمي وعيسى بن موسى القرشي وطائفة وروى عنه ابنه سعيد والشافعي وعبد الله بن محمد

([1]) المزي تهذيب الكمال 13/ 281-287 ؛ ابن حجر تهذيب التهذيب 4/ 451.

([2]) الجامع الصحيح 2/ 505؛ 2/ 605؛1275/3؛ وينظر الكلاباذي، الهداية والرشاد 580/2؛ الباجي . التعديل والتجريح 3/ 1019.

([3]) المزي ، تهذيب الكمال 276/31 ؛ ابن حجر تهذيب التهذيب 11/ 200.

([4])ابن عساكر ، تاريخ دمشق 131/64.

([5])الجامع الصحيح 3/ 1416؛1567/4.

([6])الجامع الصحيح 2/ 686.

المسندي وأحمد بن أبي الحواري ودحيم ومحمد بن السري العسقلاني وأحمد بن صالح المصري ومحمد بن خلف العسقلاني وأحمد بن يوسف ومحمد بن يحيى الذهلي ومحمد بن عبد الرحيم بن البرقي وجعفر بن مسافر التنيسي ومحمد بن مسلم وارة وعبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وآخرون وقال أحمد بن صالح المصري كان حسن المذهب وكان عندي شيء سمعه من الأوزاعي عرضه وشيء أجازه له فكان يقول فيما سمع حدثنا الأوزاعي ويقول في الباقي عن الأوزاعي([1]).

وَقَال الوليد بن بكر الاندلسي الحافظ : عَمْرو بن أَبي سلمة أحد أصحاب الحديث من نمط ابن وهب يختار من قول مالك ، والأَوزاعِيّ ، والليث بن سعد، ويعول في أكثر قوله على مالك، وله ثلاثة أجزاء سؤالات سأل عنها مالكا كلها بألفاظ مالك، ما رأيت كلاما أشبه بألفاظ مالك منها([2])، وقَال أبو سَعِيد بن يونس : عَمْرو بن أَبي سلمة مولى بني هاشم، من أهل دمشق قدم مصر، وسكن تنيس، وله بها بقية من ولده إلى الآن، ولهم ربع وله جباب ([3]) للماء مسبلة للناس وللبهائم. حدث عن الأَوزاعِيّ ، وعن مالك بن أنس "بالموطأ " ، وعن غيرهما ، وكان ثقة([4]) واثنى عليه الذهبي ومدحه قائلا الامام الحافظ الصدوق([5]).

قال نصر بن مرزوق المصريّ: سمعت عمرو بن أبي سلمة يقول: قلت للأوزاعيّ: منذ أربعة أيّام لم أسمع منك إلاّ ثلاثين حديثاً!. قال: وتستقلّ ثلاثين حديثاً في أربعة أيّام؟ لقد سار جابر بن عبد الله إلى مصر، واشترى راحلةً وركبها حتى سأل عقبة بن عامر عن حديث واحد، وانصرف إلى المدينة؛ وأنت تستقلّ ثلاثين حديثاً في أربعة أيّام، ابن أبي داود قال سمعت محمود بن خالد يقول قلت لأبي حفص عمرو بن أبي سلمة تحب أن تحدث قال ومن يحب أن يسقط اسمه من الصالحين ([6])، اخرج له البخاري عن الاوزاعي حديثين ([7]).

17: عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي أبو سعيد البيروتي(249هـ/ 836م)

كاتب الأوزاعي روى عنه وحده وروى عنه جنادة بن محمد ووساج بن عقبة ويحي ابن أبي الحصيب وأبو الجماهر وهشام بن عمار قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة وكان أبو مسهر يرضاه ويرضى هقلا وقال ابن الجنيد عن ابن معين ليس به بأس وقال العجلي لا بأس به وقال عثمان الدارمي عن دحيم ضعيف وعمر بن عبد الواحد ثقة أصح حديثا منه وقال أبو حاتم عن دحيم بن أبي العشرين أحب إلي يعني من الوليد بن مزيد1 قلت له كان صاحب حديث قال لا وقال أبو زرعة ثقة مستقيم الحديث وقال أبو حاتم ثقة كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث وقال في موضع آخر ليس بذاك القوي وقال هشام عن عمار ليحي بن أكثم لما سأله أوثق أصحاب الأوزاعي كاتبه عبد الحميد وقال البخاري ربما يخالف في حديثه وقال النسائي ليس بقوي وقال ابن عدي يعرف بغير حديث لا يرويه غيره وهو ممن يكتب حديثه

([1])ابن حجر ، تهذيب التهذيب 8/ 43؛.

([2]) ابن عساكر تاريخ دمشق46/ 66 ؛المزي ، تهذيب الكمال 22/ 51..

([3]) جب : هو البئر ، والمسبلة سقية ماء للناس واخرى للبهائم .

([4])تاريخ ابن يونس المصري 2/ 160.

([5])سير اعلام النبلاء 10/ 213.

([6]) ابن عساكر تاريخ دمشق46/ 69.

([7]) الجامع الصحيح 387/1؛ 1/ 418؛ الباجي ، التعديل والتجريح 3/ 986.

وذكره ابن حبان في الثقات قلت وقال ربما أخطأ وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالمتين عندهم وقال الحاكم عن الدارقطني ثقة وذكر الحسن بن رشيق عن البخاري أنه قال ليس بالقوي ([1]).

وقد روى ابن عساكر عنه حديث عن طريق الاوزاعي عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة بطرق متعددة ([2])، قال إبراهيم بن الجنيد سألت بن معين عنه فقال لا بأس به قال عبد الرحمن سألت أبي عن بن أبي العشرين ثقة هو فقال كاتب ديوان لم يكن كاتب حديث قال أبو زرعة الرازي هو دمشقي ثقة حديثه مستقيم وهو من المعدودين في أصحاب الأوزاعي ([3])، وقد روى عنه البخاري في صحيحه عن طريق الاوزاعي ([4]).

المبحث الثالث: نماذج من مرويات الاوزاعي في صحيح البخاري

والامام البخاري قد روى عن الامام الاوزاعي عدة روايات ذكرها في كتابه الجامع الصحيح في معظم ابواب كتابه ونذكر نماذج لبعضها للتوضيح

باب من يقرا في الاخريين بام الكتاب

حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير حدثني عبد الله بن أبي قتاده عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقرأ بأم الكتاب وسورة معها في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر وصلاة العصر ويسمعنا الآية أحيانا وكان يطيل في الركعة الاولى([5]).

باب من اخف الصلاة عند بكاء الصبي

حدثنا محمد بن مسكين قال حدثنا بشر أخبرنا الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إني لأقوم إلى الصلاة وأنا أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه) ([6]).

باب وقت المغرب

حدثنا محمد بن مهران قال حدثنا الوليد قال حدثنا الأوزاعي قال حدثنا أبو النجاشي صهيب مولى رافع بن خديج قال سمعت رافع بن خديج يقول: كنا نصلي المغرب مع النبي صلى الله عليه و سلم فينصرف أحدنا وإنه ليبصر مواقع نبله([7]).

باب من يقدم في اللحد

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

([1])ابن حجر ، تهذيب التهذيب 6/ 112.

([2]) تاريخ دمشق 34/ 50.

([3]) الباجي الجرح والتعديل 2/ 908.

([4]) الجامع الصحيح 387/1؛ الباجي الجرح والتعديل 2/ 908.

([5]) الجامع الصحيح 270/1.

([6]) الجامع الصحيح 250/1؛ 269/1.

([7]) الجامع الصحيح 205/1.

وأخبرنا الأوزاعي عن الزهري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لقتلى أحد (أي هؤلاء أكثر أخذا للقرآن) . فإذا أشير له إلى رجل قدمه في اللحد قبل صاحبه . قال جابر فكفن أبي وعمي في نمرة واحدة([1]).

باب العلم

حدثنا أبو القاسم خالد بن خلي قال حدثنا محمد بن حرب قال قال الأوزاعي أخبرنا الزهري عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس: أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى قال ابن عباس هو خضر فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه هل سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يذكر شأنه ؟ قال أبي نعم سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يذكر شأنه يقول (بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال هل تعلم أحد أعلم منك ؟ قال موسى لا فأوحى الله عز و جل إلى موسى بلى عبدنا خضر فسأل السبيل إلى لقيه فجعل الله له الحوت آية وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فإنك سلتقاه فكان موسى صلى الله عليه وسلم يتبع أثر الحوت في البحر فقال فتى موسى لموسى أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه) ([2]).

باب من تمطر في المطر حتى يتحادر على لحيته

حدثنا محمد قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا الأوزاعي قال حدثنا إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري قال حدثني أنس بن مالك قال: أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فبينما رسول الله صلى الله عليه و سلم يخطب على المنبر يوم الجمعة قام أعربي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا أن يسقينا . قال فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم يديه وما في السماء قزعة قال فثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته. قال فمطرنا يومنا ذلك وفي الغد ومن بعد الغد والذي يليه إلى الجمعة الأخرى . فقام ذلك الأعرابي أو رجل غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا . فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم يديه وقال (اللهم حولينا ولا علينا) . قال فما جعل يشير بيده إلى ناحية منن السماء إلا تفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال الوادي وادي قناة شهرا . قال فلم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجود([3]).

باب الامر باتباع الجنائز

حدثنا محمد حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن الأوزاعي قال أخبرني شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب: أنا أبا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس) ([4]).

باب زكاة الابل

([1]) الجامع الصحيح 452/1.

([2]) الجامع الصحيح 41/1.

([3]) الجامع الصحيح 349/1.

([4]) الجامع الصحيح 418/1.

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي قال حدثني ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن أعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الهجرة فقال (ويحك إن شأنها شديد فهل لك من إبل تؤدي صدقتها) . قال نعم قال (فاعمل من وراء البحار فإن الله لن يترك من عملك شيئا) ([1]).

باب قول الله تعالى { يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم

حدثنا إبراهيم أخبرنا الوليد حدثنا الأوزاعي سمع عطاء يحدث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن إهلال رسول الله صلى الله عليه و سلم من ذي الحليفة حين استوت به راحلته([2])

باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (العقيق واد مبارك)، حدثنا الحميدي حدثنا الوليد وبشر بن بكر التنيسي قالا حدثنا الأوزاعي قال حدثني يحي قال حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: إنه سمع عمر رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه و سلم بوادي العقيق يقول (أتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة) ([3]).

نتائج البحث

1- يلاحظ ان البخاري كان عالما وذا دراية وخبرة في اختيار رجال صحيحه من اهل الثقة والعدل والسداد والصلاح

2- يظهر اثر قوة مدرسة الشام في الحديث فلهذا كان قسم من رجال صحيح البخاري من محدثي الشام البارزين

3- كان البخاري حريص ان يختار احاديثه من طريق الاوزاعي عن تلاميذه الشاميين وكان بعض هولاء قد جمعوا مع علم الحديث الفقه فقد تولى قسم من تلاميذ الاوزاعي القضاء كما تولاه من قبل الاوزاعي.

4- ان بعض محدثي الشام كان يرمون ويتهمون بالقدرية ، ولكن هذا لم يمنع المحدثين من الاخذ عنهم ان كان ينطبق عليهم شروط علماء الجرح والتعديل من العدالة والامانة والسداد والضبط والدين .

5- ومن خلال قراءة سند قسم من الاحاديث التي رواها البخاري عن الاوزاعي يرى ان معظم رجال الحديث من اهل الشام لان الحديث كان شاع في الشام لان راويه كان من الصحابة وسكن الشام واخذ عنه الشام من تلاميذه وهكذا جيل بعد جيل حتى جاء البخاري فجمع تلك الاحاديث من محدثي الشام وعلمائها علم انهم اعلم بتلك الاحاديث من غيرهم .

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

ثبت المصادر

الباجي: سليمان بن خلف القرطبي(ت 474هـ/ 1081م)

التعديل والتجريح لمن اخرج له البخري في الجامع الصحيح،تحقيق ابو لبابة حسين ،دار اللواء للتوزيع والنشر، (الرياض:1986)

البخاري : محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري (ت256 هـ/ 810م)

([1]) الجامع الصحيح 527/2.

([2]) الجامع الصحيح 2/ 552.

([3]) الجامع الصحيح 2/ 556.

التاريخ الكبير ، اعتناء محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية
(حيدر اباد الدكن : د. ت)
الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسننه وأيامه ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (بيروت : 1422هـ)
رفع اليدين في الصلاة، المحقق : أحمد الشريف، دار الأرقم (الكويت : 1983)
ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي(ت 354هـ/ 965م)
الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن (الهند : 1973)
ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي(852هـ/1448م)
تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية (الهند : 1326هـ)
الحموي: ياقوت بن عبدالله الرومي (ت 626 هـ / 1229م):
معجم البلدان، ط 2، دار صادر، (بيروت: 1995م).
الخطيب البغدادي ،احمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/ 1070م)
تاريخ بغداد ، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي(بيروت : 2002هـ)
الخليلي ، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم القزويني (ت: 446هـ)
الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد (الرياض : 1409)
الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1347 م):
تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت:2003م).
سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت: د.ت)
الرازي: عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن ابي حاتم الحنظلي (327هـ/ 938م)
الجرح والتعديل، دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن(الهند : 1952)
ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري(230هـ/844م)
الطبقات الكبرى، تحقيق : احسان عباس،دار صادر (بيروت : 1968)
الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764 هـ / 1363 م):
الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت: 2000م).
ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن(571هـ/1175م)
تاريخ دمشق، تحقيق محمد بن عمرو العمروي، دار الفكر (دمشق: 1995)
الكلاباذي: احمد بن محمد ابو نصر البخاري(398هـ/ 1007م)
الهداية والارشاد في معرفة اهل الثقة والسداد،تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة (بيروت: 1986)
المزي: يوسف بن زكي بن عبد الرحمن(ت742هـ/ 1341م)
تهذيب الكمال ،تحقيق : بشار عواد معروف، موسسة الرسالة،(بيروت: 1980)

موضوع البحث:

عبقرية الإمام البخاري في بناء تراجم الصحيح

مليكة روان

باحثة في سلك الدكتوراه

مختبر القيم والمجتمع والتنمية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير/المغرب.

البريد الالكتروني:

malika.rouane1@gmail.com/malika.rouane.28@edu.uiz.ac.ma

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

موضوع البحث:

عبقرية الإمام البخاري في بناء تراجم الصحيح

مليكة روان

باحثة في سلك الدكتوراه.

مختبر القيم والمجتمع والتنمية.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير/المغرب.

البريد الالكتروني:

malika.rouane1@gmail.com/

malika.rouane.28@edu.uiz.ac.ma

ملخص البحث:

يُعدُّ الإمام البخاري من أكثر علماء الحديث دقةً وابتكاراً في منهجه، وتظهر عبقريته بوضوح في "تراجم الأبواب" التي وضعها في صحيحه، فقد استخدم التراجم ليس فقط كعناوين للموضوعات، بل كأدوات علمية تحمل مقاصد دقيقة، منها الاستنباط الفقهي، والترجيح بين الأحاديث، والرد على المخالفين، والجمع بين الروايات المتعارضة. كما اعتمد على الإشارة الخفية والدلالة اللغوية والربط السياقي بين الحديث والترجمة، مما جعل تراجم صحيحه مجالاً واسعاً لاجتهاد العلماء لفهم منهجه وتعد تراجم البخاري شاهداً على سعة علمه، وقوة استنباطه، وبُعد نظره، وهو ما جعل "صحيح البخاري" ليس مجرد كتاب رواية، بل كتابَ فقهٍ وتربيةٍ ومنهجٍ علمي دقيق.

الكلمات المفتاحية:

البخاري – صحيح البخاري – تراجم الأبواب – منهج البخاري – فقه الحديث – استنباط – دقة التصنيف.

Summary:

Imam al-Bukhārī is renowned for his exceptional precision and innovation in "chapter headings" (tarājim) within his Sahih.

He used these headings not merely as titles but as sophisticated scholarly tools. Each heading often carries subtle legal inferences, reconciles seemingly contradictory narrations, expresses his preferred legal opinions, or refutes opposing views.

Al-Bukhārī's chapter headings frequently involve implicit reasoning, linguistic cues, and contextual links between the title and the hadith it introduces. This complexity has made his Sahih not only the most authentic book of hadith but also a deep source of jurisprudential insight and scholarly methodology.

Keywords:

Al-Bukhari – Sahih al-Bukhari – chapter headings – tarajim – hadith methodology – jurisprudential inference – classification precision.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

تقديم:

الجامع الصحيح أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل، وقد تلقته الأمة بالقبول، وأصبح أكثر الكتب تداولا بين الباحثين وغيرهم بين العامة والخاصة. وتميز بدقة التصنيف والترتيب، والتزم فيه البخاري الصحة فجمع فيه أصح ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وجعله مرتبا على الأبواب غنيا بالفوائد الفقهية والنكت الحِكَمية، واستخرج بفهمه من الأحاديث معاني كثيرة فرَّقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها. كما تميز بسعة النظر الفقهي واتساع مدارك الاجتهاد، وتنزيل كل حديث منزلته، بحسب دلالته ودرجة وضوحه أو خفائه وعدم القطع في موضع الاحتمال. وبغني تراجمه وقوة مادتها العلمية. فأصبح محط اهتمام الباحثين من لما عرف من دقته في بناء التراجم وصياغتها، ولما أودعه من العلم والفقه فيها، فتناولوه بالشرح والتأليف لاستنباط مكنونات هذه التراجم الغنية الرائقة.

المحور الأول: ترجمة الإمام البخاري والتعريف بصحيحه

المطلب الأول: ترجمة الإمام البخاري

إسمه ونسبه:

هومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بزدزبه، وقيل بذدزبه، وهي لفظة بخارية، معناها الزراع.[1]

مولده:

ولد بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة في بخارى.[2]

طلبُ البخاريِّ للعلم:

بدأت نشأة البخاري في حضن أبيه الذي كان وثيق الصلة بعدد من كبار أهل العلم، يتردد عليهم ويرجعون إليه. ونشأ على حب القرآن الكريم والحديث الشريف وطلب العلم. وبعد وفاة والده وتركه يتيمًا، فاعتنت به أمه وأرسلته إلى المكتب يطلب العلم. فألهمه الله تعالى حفظ الحديث في المكتب وهو دون العاشرة من العمر. وكان يتردد على بعض الفقهاء بمَرو وهو صبيٌّ، وكان ما زال يكتب الحديث في المكتب.[3]

وعَرَف البخاري بما تأدب عليه في المكتب أن طلب العلم لا بد فيه من الحفظ فانصرف إليه، فأخذ كتب مشاهير المحدثين واشتغل بحفظها.[4]

فاشتغل وهو صغير في طلب العلم وسماع الحديث فسمع من علماء أهل بلده. حج هو وأمه وأخوه أحمد فرجع أخوه بأمه وبقي في طلب العلم فسمع بمكة من الحميدي وغيره وبالمدينة من عبد العزيز الأويسي ومطرف ابن عبد الله وغيرهم. ثم رحل إلى أكثر محدثي الأمصار، وقدم بغداد مرارا واجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علمي

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

[1] **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، خرج أحاديثه واعتنى به: محمد أيمن الشبراوي، الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر، عام النشر: 1427 هـ - 2006 م. 10/ 79.

[2] **تهذيب الأسماء واللغات**، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1 /68.

[3] **المدخل إلى صحيح البخاري**، محمد أبو الهدى اليعقوبي، دار توقيعات – لندن – المملكة المتحدة، الطبعة: الأولى، 1440 هـ - 2019 م ص 28.

[4] **المدخل إلى صحيح البخاري**، محمد أبو الهدى اليعقوبي، دار توقيعات – لندن – المملكة المتحدة، الطبعة: الأولى، 1440 هـ - 2019 م ص29.

الرواية والدراية،وسمع من أهم العلماء مثل يحي بن يحي وأحمد بن حنبل وغيرهما،ونقل عنه أنه قال: "كتبت عن ألف وثمانين نفسا ليس فيهم إلا صاحب حديث"، وقال أيضا: "لم أكتب إلا عمن قال: الإيمان قول وعمل[1]."

حفظه:

من أشهر القصص عن حفظ الإمام البخاري وإتقانه، أنه لما قدم بغداد، فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا، وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها، وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد هذا، وإسناد هذا المتن هذا، ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث ليلقوها على البخاري في المجلس فاجتمع الناس، وانتدب أحدهم فسأل البخاري عن حديث من عشرته فقال: لا أعرفه، وسأله عن آخر فقال: لا أعرفه، وكذلك حتى فرغ من عشرته فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقولون: الرجل فهم، ومن كان لا يدري قضى على البخاري بالعجز ثم انتدب آخر ففعل كما فعل الأول، والبخاري يقول: لا أعرفه ثم الثالث، وإلى تمام العشرة أنفس وهو لا يزيدهم على: لا أعرفه فلما علم أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال: أما حديثك الأول فكذا، والثاني كذا والثالث كذا إلى العشرة فرد كل متن إلى إسناده، وفعل بالآخرين مثل ذلك فأقر له الناس بالحفظ فكان ابن صاعد إذا ذكره يقول: الكبش النطاح.[2] فأثبت البخاري أنه أحاط بعلوم السنة المطهرة، وعرف المتون ومخارجها ومعانيها والأسانيد وعللها والرجال وأحوالهم وتمكن من ذلك غاية التمكن. فصار إماما في ذلك يرجع إلى قوله في الرواة والروايات.

تلامذته:

وأما الآخذون عن البخاري، فأكثر من أن يحصروا، وأشهر من أن يذكروا. وكان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفًا يأخذون عنه، وممن روى عنه الإمام أبو الحسين مسلم، وأبو عيسى الترمذي، وأبو عبد الرحمن النسائي، وأبو حاتم، و أبو زرعة الرازيان وغيرهم كثير. وكل هؤلاء أئمة حفاظ.[3]

مؤلفات البخاري:

بدأ الإمام البخاري التأليف وهو ابن ثماني عشرة سنة، فصنف كتاب قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، ولم ينقطع عن التأليف إلى أواخر عمره، وكان يكتب بنفسه أو يملي على وراقه. وكان يراجع مصنفاته ويحررها ويزيد فيها، المرة بعد

[1] **الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح**، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية – العدد الرابع ربيع الثاني 1390هـ ص 33. بتصرف.

[2] **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين الذهبي، 10 / 8887.

[3] **تهذيب الأسماء واللغات**، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي،عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1 / 73.

الأخرى. وقد صنَّف سوى الجامع الصحيح العديد من الكتب والأجزاء التي ربما يصل عدد ما نُسب إليه منها إلى نحو أربعين.[1]

ومن تصانيفه أيضا الأدب المفرد، ورفع اليدين في الصلاة، والقراءة خلف الإمام، والتاريخ الكبير والتاريخ الأوسط، والتاريخ الصغير، وخلق أفعال العباد، وكتاب الضعفاء. ومن تصانيفه أيضا الجامع الكبير، والمسند الكبير، والتفسير الكبير، وكتاب الأشربة، وكتاب الهبة، وأسامي الصحابة، وكتاب العلل، إلى غير ذلك من المؤلفات والتصانيف.[2]

تفقه الإمام البخاري في نشأته على مذهب أبي حنيفة، وهو مذهب أهل بلده بخارى، ومذهب أصحاب أبيه وبعض رفقائه.

وقد تجاذبه أهل كل مذهب لإثبات أنه كان على مذهبهم، ولكن الصواب أنه بلغ رتبة الاجتهاد، وكان مجتهدًا مطلقًا في الفقه، فقد ملك أدواته، فصار يستنبط الأحكام بنفسه من الكتاب والسنة، وله اختيارات خاصة في الفقه. ولا شك أنه فقيه كبير، ويظهر جانب من فقهه في ترجمات أبواب الصحيح.[3]

وفاته:

أنه توفى ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر، ودفن يوم الفطر بعد الظهر سنة ست وخمسين ومائتين، ودفن بخرتنك، قرية على فرسخين من سمرقند.[4]

المطلب الثاني: التعريف بالجامع الصحيح:

الإمام البخاري حافظ الإسلام وإمام الأئمة الأعلام، جمع في كتابه أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم الصحاح المستفيضة المتصلة دون الأحاديث الضعيفة، ولم يقتصر في جمعه على موضوعات معينة، بل جمع الأحاديث في جميع الأبواب واستنبط منها الفقه والسيرة. وقد نال من الشهرة والقبول درجة لا يرام فوقها.

أولا: منهجه وشرطه في الكتاب:

البخاري لم يوجد عنه تصريح بشرط معين، وإنما يوجد ذلك من معنى تَسْمِيتِهِ للكتاب، وبالاستقراء من تصرفه. فإنه سماه الجامع الصحيح المسْنَد المخْتَصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيّامهِ.[1] وروي عنه أنه قال: لم

---

[1] **المدخل إلى صحيح البخاري**، محمد أبو الهدى اليعقوبي، دار توقيعات – لندن – المملكة المتحدة، الطبعة: الأولى، 1440 هـ - 2019 م ص 56.

[2] **هدي الساري مقدمة فتح الباري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: «السلفية الأولى» 1380 هـ ص 492.

[3] **المدخل إلى صحيح البخاري**، محمد أبو الهدى اليعقوبي، ص 43.

[4] **تهذيب الأسماء واللغات**، النووي، 1 / 68.

أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا، وما تركت من الصحيح أكثر. وقال: "ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول"[2].

فقد وضع البخاري لنفسه منهجًا دقيقًا في طلب العلم، فمع أنه كان يروي عمن هو فوقه ومثله ودونه من الشيوخ، إلا أنه كان يدقق مع الشيوخ الذين يروي عنهم من غير المشاهير من الأئمة، فكان يسأل الرجل عن اسمه وكنيته ونسبه، وكيف تحمَّل الحديث الذي يرويه، فإن لم يكن من أهل الحفظ والدراية، طلب منه أن يُخرج له أصل كتابه، فيستعيره منه وينسخه. وهذا الحرص من الإمام البخاري هو الذي أوصله إلى أعلى المراتب بين أهل عصره ومن بعدهم. ومن أمثلة حرصه قوله في بعض كلامه: تركت أنا عشرة آلافِ حديثٍ لرجل لي فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر". [3]

تقرر أنه التزم فيه الصحة وأنه أصل موضوعه، ثم رأى ألا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحِكَمية، فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرَّقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها، واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة، وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة.[4]

ثانيا: مكانة الصحيح وأهم ما انفرد به:

الجامع الصحيح هو أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل. وهو أول مُصَنَّف صُنِّف في الصحيح المجرد،فقد اتفق العلماء على أن أصح الكتب المصنفة صحيحا البخاري ومسلم. واتفق الجمهور على أن صحيح البخاري أصحهما صحيحًا، وأكثرهما فوائد. وأجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين، ووجوب العمل بأحاديثهما.[5]

ومن أهم فوائد الصيح وما انفرد به:[6]

- الكتاب فيه أصح ما ورد في الأحكام مفرقا على الأبواب.
- هذا الكتاب انفرد بفقه المناسبات أو التناسب (من أحسن ما في الكتاب).
- غنى التراجم وقوة مادتها العلمية.

---

[1] **النكت على صحيح البخاري ويليه «التجريد على التنقيح»**، ابن حجر العسقلاني، المحقق: أبو الوليد هشام بن علي السعيدني، أبو تميم نادر مصطفى محمود، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م ج 1 ص 75.

[2] **هدي الساري مقدمة فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني ص 7.

[3] **المدخل إلى صحيح البخاري**، محمد أبو الهدى اليعقوبي، ص 30.

[4] **الأبواب والتراجم لصحيح البخاري**، محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي، حققه وعلق عليه: د. ولي الدين بن تقي الدين الندوي، بإشراف: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م. 108/1.

[5] تهذيب الأسماء واللغات، 1 / 73. 76.

[6] مستفادة من محاضرات الأستاذ الدكتور عبد الكريم عكيوي أستاذ التعليم العالي في شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير/ المغرب.

- الدقة في الصياغة الفقهية للأحكام.
- قوة الاستشهاد وعمق الاستنباط.
- سعة النظر الفقهي واتساع مدارك الاجتهاد، وتنزيل كل حديث منزلته، بحسب دلالته ودرجة وضوحه أو خفائه وعدم القطع في موضع الاحتمال.
- ضبط قواعد التأويل وبيان مشكل الحديث.

المحور الثاني: مفهوم الترجمة وأهميتها في التصنيف الحديثي

المطلب الأول: الترجمة المفهوم والأهمية

أولا: الترجمة لغة واصطلاحا

كلمة ترجمة في اللغة اختلف في أصلها فمنهم من قال إنها عربية أصيلة ومنهم من قال إنها معربة وهو اختيار الإمام ابن حجر في فتح الباري.[1]

جاء في لسان العرب: "الترجمان: المفسر، وقد ترجمه وترجم عنه ويقال: قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر، ومنه الترجمان، والجمع التراجم".[2]

نقل الكلام من لغة إلى أخرى، جاء في لسان العرب: الترجمان- بالضم والفتح- هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى أخرى. وقيل: ترجم لهذا الباب بكذا أي عنون له، وترجم لفلان أي بيّن تاريخه، وترجمت حياته أي بين ما كان فيها ...[3]

وفي المصباح المنير: ترجم فلان كلامه إذا بينه وأوضحه وترجم كلام غيره إذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم، واسم الفاعل ترجمان.[4]

وبهذا يكون معنى الترجمة يدور حول التفسير والبيان، ونقل الكلام من لغة إلى أخرى، كما يعني وضع عنوان لباب من الأبواب.

-

[1] **فتح الباري بشرح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، الناشر: المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، 1380 - 1390 هـ. 34/1.

[2] **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، 229/12. فصل الراء المهملة مادة (رجم).

[3] **لسان العرب**، ابن منظور 66/12 فصل التاء مادة (ترجم).

[4] **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 73/1.

ثانيا الترجمة اصطلاحا:

الترجمة هي التعبير عن لغة بلغة أخرى، وتطلق ويراد بها توضيح الكلام وتفهيمه بلغته أو إبلاغه للناس.[1]

التراجم جمع ترجمة وهي عنوان الباب الذي تساق فيه الأحاديث ولا بد أن تكون مناسبة لما يساق من الأحاديث.[2]

وبهذا يتوافق المعنى اللغوي والاصطلاحي للترجمة في الدلالة على وضع عنوان للباب الذي تساق فيه الأحاديث.

المطلب الثاني: أهمية الترجمة في التصنيف الحديثي:

عند الحديث عن أهمية الترجمة فإننا نتحدث عن أهمية العنوان والتبويب، وفائدته في تقريب الموضوع وتيسير فهمه للقارئ. إذ يؤدي العنوان وظيفة إعلامية عن موضوع البحث ومجاله، ولذلك يفترض أن يكون واضحا، مكتوبا بعبارة مختصرة ولغة سهلة، فالعنوان يرشد القارئ إلى أن البحث يقع في مجال معين، ويصنف الموضوع في المكتبات بناء عل عنوانه.[3]فالترتيب والتنسيق أول ما يواجه قارئ الكتاب ويلفت نظره وانتباهه، ويحكم منه على عقل المؤلف قبل أن يحكم على علمه، فطريقة العرض ووضع المعلومات في المؤلفات العلمية لها قيمة بالغة في رفع شأن الكتاب، وأثر عظيم في انتفاع القارئ به، فكم من كُتُبٍ ضَمَّتْ غَزِيرَ العِلْمِ نزلت رتبتها بسبب ضعف تبويبها، حيث يجد القارئ نفسه محتاجا لقراءة جميع الكتاب في سبيل مسألة يطلبها منه. صحيح البخاري رُتِّبَ عَلَى الموضوعات، فجمع مؤلفه الأحاديث المتعلقة بكل موضوع في مكان واحد، ثم أعلم عليها بعناوين ترشد القارئ.[4]

وهذه الطريقة لها فوائد جمة منها:[5]

1 – توفير الجهد في سبيل العثور على الحديث خاصة عند عدم معرفة الإنسان راوي الحديث، لكنه يعرف المعنى الذي يطلب الحديث من أجله.

2 – وقد لا يحفظ لفظ الحديث أو أول جملة منه، كما أن ألفاظ الحديث تختلف بحسب الروايات، فيكون أمرًا عسيرًا العثور على الحديث المطلوب. ويكون الوصول إليه أيسر للقارئ إذا أثبتت الأحاديث في الأماكن التي هي دليل عليها من موضوعها.

---

[1] **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: دار الفكر العربي ص 173.

[2] **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى 1417هـ/1997م. 44/1.

[3] **التحقيق العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه**، د. ذوقان عبيدات، د. عبد الرحمن عدس، د. كايد عبد الحق. ص 81.

[4] **الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح**، نور الدين محمد عتر 80.79.

[5] **نفسه**، ص 80.79.

3 – تقريب الحديث من الفهم لأول وَهْلَةٍ، فإن الحديث إذا ورد في كتاب الصلاة علم الناظر فيه أن الحديث دليل ذلك الحكم، وأنه يتعلق بمسألة كذا، وهكذا تقوم الأبواب بِمُهِمَّةِ المرْشِدِ الذي يوضح الطريق للسالك.

4 – تنشيط القارئ بانتقاله من وحدة موضوعية إلى وحدة أخرى، فإن ذلك يكسبه تركيزًا في الفكر ونشاطًا عند انتقاله إلى موضوع آخر.

ووضع الأبواب وعناوينها يكلف صاحب المؤلف مَجْهُودًا ذِهْنِيًّا وَتَفْكِيرًا عَمِيقًا، لذلك كانت دراسة تراجم أي كتاب في الحديث عَمَلاً مُهِمًّا لَا بُدَّ مِنْهُ لمن يريد دراسة الكتاب، ويشرح طريقته وفقهه، فإن العناوين والتراجم ليست دليلا على ذوق المؤلف فحسب، بل على فهمه، وفقهه، وعلى اختياره في المسألة التي تضمنها الحديث. كما قالوا: "فِقْهُ البُخَارِي فِي تَرَاجِمِهِ[1]".[2]

والبخاري في صحيحه من خلال التراجم برهن على ذوقه العلمي الرفيع، وعمق فهمه ودقته في الترتيب والتصنيف، وفقهه الذي بلغ به رتبة الاجتهاد.

المطلب الثاني: منهج الإمام البخاري في بناء تراجم الأبواب:

لا شك أن من يتأمل في تراجم الصحيح وكيفية وضعها، سيلمس عبقرية الإمام البخاري ودقة صنعته الحديثية، وهذا يظهر جليا في المناسبات التي استنبطها العلماء من تراجمه ودلالاتها وغزارة مادتها العلمية. حيث مزج الإمام البخاري الحديث بالفقه والاجتهاد في الأحكام في تراجمه وتبويب كتابه.[3]وموضوع التراجم من أهم مقاصد الإمام البخاري في "صحيحه"، حتى أجمع أهل العلم كلُّهم سلفًا وخلفًا أن معظم مقصود البخاري في "صحيحه" – مع اهتمامه بصحة الأحاديث – استخراج المعاني الكثيرة من المتون، ولذا كرر الأحاديث في كتابه في الأبواب المختلفة وذكر بعضا من الأحاديث أكثر من عشرين مرة، ولذلك اهتم جمع من السلف والخلف ببيان تراجمه، وأفردوا لها التصانيف، واجتهدوا في بيان المناسبات وإبداء الاحتمالات الكثيرة في التراجم.[4]

الحافظ ابن حجر ممن تناول تراجم الإمام البخاري، فقسمها إلى قسمين: تراجم ظاهرة وهي التي تطابق مضمونها، وتراجم خفية وهي التي تحتاج إلى شحذ للأذهان ومزيد تفكر للاستنباط ومعرفة المراد.

---

[1] **هدي الساري** لابن حجر ص 13.

[2] **الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحي**، نور الدين محمد عتر الحلبي، الناشر: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – الكويت. – عدد 4 – سنة 1406 هـ – 1985م ص 80/79.

[3] **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: دار الفكر العربي ص 21.

[4] **الأبواب والتراجم لصحيح البخاري**، محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي، حققه وعلق عليه: د. ولي الدين بن تقي الدين الندوي، بإشراف: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1433 هـ – 2012 م. 103/1.

أولا: التراجم الظاهرة:

وهي أن تكون الترجمة دالة بالمطابقة لما يورد في مضمنها، وإنما فائدتها الإعلام بما ورد في ذلك الباب من غير اعتبار لمقدار تلك الفائدة، كأنه يقول: هذا الباب الذي فيه كيت وكيت، أو باب ذكر الدليل على الحكم الفلاني..."[1]

ومسالك الترجمة الظاهرة هي:[2]

1. **الترجمة بصيغة خبرية عامة:** وذلك بأن تكون الترجمة عبارة تدل على مضمون الباب بصيغة خبرية عامة تحتمل عدة أوجه، فتدل على محتوى الباب بوجه عام، ثم يتعين المراد بما يذكر من الحديث في الباب.

ومن الأمثلة قول البخاري: (بَابُ المَاءِ الدَّائِمِ) ثم أخرج فيه الحديث: "لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الدَّائِمِ الذِي لَا يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ".[3] فكان المراد هو النهي عن البول أو الاغتسال في الماء الدائم.

وفائدة هذه التراجم الإعلام الإجمالي بمضمون الباب ثم يدرك القارئ المعنى المقصود.

2. **الترجمة بصيغة خبرية خاصة بمسألة الباب:** تحددها، دون أن يتطرق إليها الاحتمال: ومن الأمثلة في كتاب البخاري: قوله في الزكاة: "بَابُ فَرْضِ صَدَقَةَ الفِطْرِ"، وَرَأَى أَبُو العَالِيَةِ، وَعَطَاءٌ، وَابْنُ سِيرِينَ "صَدَقَةَ الفِطْرِ فَرِيضَة".[4]

وأخرج فيه حديث ابن عمر قال: "فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ..."[5] الحديث

وفائدة هذا المسلك: إفادة أن هذا الحديث فيه دليل لهذا الحكم، أو الفائدة التي أوضحتها الترجمة، وأن المؤلف قائل، مختار لها، إذا كانت المسألة خلافية بين العلماء.[6]

3. **الترجمة بصيغة الاستفهام:** وذلك بأن تكون ترجمة الباب مصوغة على عبارة من عبارات الاستفهام، وهذا المسلك عند البخاري أكثر وجودا ودقة من غيره.

---

[1] هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ص 13.

[2] هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ص 14.13. الأبواب والتراجم لصحيح البخاري، محمد زكريا بن يحي الكاندهلوي 1/110.115. الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح، نور الدين محمد عتر، ص 74.81.

[3] البخاري، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم، (239).

[4] فتح الباري 3/367.

[5] البخاري، كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر، (1503).

[6] الإمام البخاري وفقه التراجم 75.

والمقصود من الاستفهام ما يتوجه بعد في الباب من النفي أو الاثبات، وَعَبَّرَ بهذه الصيغة إثارة لانتباه الذهن وإعمال الفكر، وذلك إما لكون مسألة الباب موضع اختلاف تحتاج للبحث والترجيح كقول البخاري: (بَابُ هَلْ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْهَدْ الجُمُعَةَ غُسْلٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَغَيْرِهِمْ). وأخرج فيه أحاديث منها: حديث أبي هريرة وفيه: "حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا، يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ".[1] وحديث ابي سعيد الخُدري: "غُسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ".[2]

4. **اقتباس الترجمة من حديث الباب**: وذلك بأن يجعل لفظ الحديث المروي في الباب ترجمة له، كلَّه أو بَعْضًا منه. مثال ذلك وقوله في الصلاة: (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نُصِرْتُ بِالصَّبَا) وأخرج فيه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُور".[3]

فالترجمة شطر الحديث، وفائدة جعل لفظ الحديث أو بعضه ترجمة، إعلام أن المصنف قائل بذلك الحديث ذاهب إليه.

5. **أن يأتي في الترجمة بحديث مرفوع ليس على شرطه** :وَيُخْرِجَ في الباب حَدِيثًا على شرطه شَاهِدًا له، أو يترجم بحديث قد خَرَّجَهُ في موضع آخر فيذكره مُعَلَّقًا اخْتِصَارًا ومن ذلك قوله:

(بَابٌ: الأُمَرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ) وهو لفظ حديث يُروَي عن عَلِيٍّ رضي الله عنه وليس على شرط البخاري، فأخرج فيه بسنده.

حديث: "إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ، لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ"[4]

وحديث: "لَا يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ".[5]

فاستشهد بهما لحديث الترجمة وقواه، وأشار بذكره ترجمة إلى أنه المختار عنده في عنده في شرط الولاية .

6. **الإخبار عن بدء الحكم وظهور الشيء**: وذلك أن البخاري يترجم في أول بعض الموضوعات ببدء ذلك الأمر أو بظهوره ومن أمثلة هذا: قوله في أول " الجامع الصحيح ": (كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟[6] وقوله في الصلاة: (باب بدء الأذان).[1]

---

[1] البخاري كتاب الجمعة باب هَلْ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْهَدْ الجُمُعَةَ غُسْلٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَغَيْرِهِمْ 897

[2] البخاري كتاب الجمعة باب هَلْ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْهَدْ الجُمُعَةَ غُسْلٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَغَيْرِهِمْ 895

[3] البخاري كتاب الاحكام باب الأمراء من قريش 7140. وكتاب المناقب باب مناقب قريش 3501.

[4] البخاري كتاب الاحكام باب الأمراء من قريش 7139، وفي كتاب المناقب باب مناقب قريش 3500.

[5] البخاري كتاب الاحكام باب الأمراء من قريش 7140. وكتاب المناقب باب مناقب قريش 3501.

[6] البخاري ص 5.

ولمثل هذا التنصيص فائدة كبيرة في تاريخ التشريع.

ومن أهم ما تفرد به من المسالك في تراجمه الظاهرة :[2]

7. **أن يترجم بآية قرآنية**: فيجعل الآية عنوانًا للباب، والمقصود من ذلك تأويل الآية، أو الاستدلال بها لحكم من الأحكام، ثم تقوية هذا التأويل والاستدلال بما يخرج من الحديث.
8. **أن يأتي في الترجمة بالآثار عن الصحابة فمن بعدهم**، كقوله في الصلاة:

بَابٌ فِي كَمْ تُصَلِّي المَرْأَةُ فِي الثِّيَابِ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: "لَوْ وَارَتْ جَسَدَهَا فِي ثَوْبٍ لأَجْزَتْهُ.[3] وقال: (باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب).[4]قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "وَلَمْ يَرَ الحَسَنُ بَأْسًا أَنْ يُصَلَّى عَلَى الجُمْدِ وَالقَنَاطِرِ، وَإِنْ جَرَى تَحْتَهَا بَوْلٌ أَوْ فَوْقَهَا أَوْ أَمَامَهَا إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا سُتْرَةٌ" وَصَلَّى أَبُو هُرَيْرَةَ: "عَلَى سَقْفِ المَسْجِدِ بِصَلاَةِ الإِمَامِ" وَصَلَّى ابْنُ عُمَرَ: "عَلَى الثَّلْجِ"[5]، وفائدة ذلك الإشارة إلى اختياره في المسألة وترجيح ما دلت عليه.

9. **أن يترجم في أبوابه بما ذهب إليه بعض العلماء**، ويذكر في الباب ما يدل عليه قائلا: (باب من قال كذا) دون أن يفصح برأيه فيه. والمراد بذلك التنبيه على قَوْلُهُ فِي الشُّرْبِ: (بَابُ مَنْ قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ المَاءِ أَحَقُّ بِالْمَاءِ حَتَّى يَرْوَى، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: "لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الماءِ"[6].ثم أخرج فيه حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَا يُمْنَعُ فَضْلُ المَاءِ لِيُمْنَعَ بِهِ الكَلأُ."[7] وقد نَبَّهَ البخاري على أنه قصد الاستدلال وإثبات هذا القول حيث قال: لِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: " لَا يُمْنَعُ فَضْلُ المَاءِ".

ثانيا التراجم الخفية:

وهي التي تكون بلفظ المترجم له أو بعضه أو بمعناه، ومن ذلك:

أن يكون في لفظ الترجمة احتمال لأكثر من معنى واحد، فيعين أحد الاحتمالين بما يذكر تحتها من الحديث.

---

[1]البخاري ص 104.

[2]الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح، نور الدين محمد عتر، ص 81.74.

[3]البخاري ص 70

[4] البخاري ص 71.

[5]لبخاري ص 71.

[6]البخاري ص 385.

[7] البخاري كتاب الشرب والمساقاة باب من قال: إن صاحب الماء أحق بالماء حتى يروى 2353.

أن يكون الاحتمال في الحديث والتعيين في الترجمة، والترجمة هنا بيان لتأويل ذلك الحديث نائبة مناب قول الفقيه، مثلا المراد بهذا الحديث العام الخصوص، أو بهذا الحديث الخاص العموم إشعارا بالقياس لوجود العلة الجامعة، أو أن ذلك الخاص المراد به ما هو أعم مما يدل عليه ظاهره بطريق الأعلى أو الأدنى، ويأتي في المطلق والمقيد نظير ما في الخاص والعام، وكذا في شرح المشكل، وتفسير الغامض، وتأويل الظاهر، وتفصيل المجمل، وهذا الموضع هو معظم ما يشكل من تراجم هذا الكتاب، ولهذا اشتهر من قول جمع من الفضلاء فقه البخاري في تراجمه، وأكثر ما يفعل البخاري ذلك إذا لم يجد حديثا على شرطه في الباب ظاهر المعنى في المقصد الذي ترجم به ويستنبط الفقه منه، وقد يفعل ذلك لغرض شحذ الأذهان في إظهار مضمره واستخراج خبيئه.[1]

ونجد تقسيما آخر وضعه الدكتور نور الدين عتر انطلاقا من تقسيم الإمام ابن حجر واستدراكه عليه في تقسيمه. فقسم تراجم الصحيح إلى أربعة أنواع وهي التراجم الظاهرة والتراجم الاستنباطية، والتراجم المرسلة، والتراجم المفردة.[2]

التراجم الظاهرة: وهي التي تطابق الأحاديث التي تخرج تحتها مطابقة واضحة جليلة، دون حاجة للفكر والنظر.

التراجم الاستنباطية: وهي التي تدرك مطابقتها لمضمون الباب بوجه من البحث والتفكير القريب أو البعيد.

التراجم المرسلة: وهي التي أرسلت فلم تذكر لها عناوين، واكتفى عنها بكلمة العنوان (باب).

التراجم المفردة: هي تراجم يجعلها البخاري في باب من الأبواب، ثم لا يخرج شيئا من الحديث للدلالة عليها.[3] "

خلاصات ونتائج:

وبهذا نخلص إلى أن الإمام البخاري قد ضمن كتابه أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم الصحاح، ورتبها على الموضوعات، وعمل على الاستنباط منها وإيداع ما استنبطه تحت تراجم غنية حيرت العقول وأذهلت الأذهان، وبرهن بالفعل على أن فقهه في تراجمه. حيث تنوعت هذه التراجم حسب الدلالات الضمنية التي رام البخاري إيصالها، بين تراجم ظاهرة دالة بالمطابقة على ما يندرج تحتها دون حاجة لفكر ونظر، وتراجم خفية لا يتأتى المراد منها والمقصود إلا بعد إعمال للفكر والنظر. فتلقته الأمة بذلك بالقبول ونال من الشهرة والقبول درجة لا يرام فوقه.

[1] هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ص 14.13.

[2] الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح، نور الدين محمد عتر الحلبي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – الكويت. – عدد 4 – سنة 1406 هـ – 1985م 74/73.

[3] نفسه، ص 81.74.

لائحة المصادر والمراجع

1. الأبواب والتراجم لصحيح البخاري، محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي 115.110/1. الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح، نور الدين محمد عتر.
2. الأبواب والتراجم لصحيح البخاري، محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي، حققه وعلق عليه: د. ولي الدين بن تقي الدين الندوي، بإشراف: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1433 هـ -2012 م.
3. الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحي، نور الدين محمد عتر الحلبي، الناشر: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية -الكويت. - عدد 4 -سنة 1406 هـ -1985م.
4. الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح، نور الدين محمد عتر الحلبي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية -الكويت. - عدد 4 -سنة 1406 هـ -1985م.
5. الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية العدد الرابع ربيع الثاني 1390هـ.
6. التحقيق العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، د. ذوقان عبيدات، د. عبد الرحمن عدس، د. كايد عبد الحق.
7. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
8. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1417هـ/1997م.
9. الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة -1414 هـ، 229/12. فصل الراء المهملة مادة (رجم).
10. سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، خرج أحاديثه واعتنى به: محمد أيمن الشبراوي، الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر، عام النشر: 1427 هـ -2006 م.
11. صحيح البخاري جار الفجر للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية 1423هـ 2012م.
12. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى
13. المدخل إلى صحيح البخاري، محمد أبو الهدى اليعقوبي، دار توقيعات -لندن -المملكة المتحدة، الطبعة: الأولى، 1440 هـ -2019 م.

14. مستفادة من محاضرات الأستاذ الدكتور عبد الكريم عكيوي أستاذ التعليم العالي في شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير/ المغرب.
15. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
16. النكت على صحيح البخاري ويليه «التجريد على التنقيح»، ابن حجر العسقلاني، المحقق: أبو الوليد هشام بن علي السعيدني، أبو تميم نادر مصطفى محمود، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، 1426 هـ -2005 م .
17. هدي الساري مقدمة فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: «السلفية الأولى» 1380 هـ.
18. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: دار الفكر العربي.
19. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: دار الفكر العربي .

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

أثرُ صحيحِ الإمامِ البخاريِّ في تفسيرِ الإمامِ القرطبيِّ
(القراءاتُ القرآنيةُ وما يتّصل بها أنموذجًا)

أ.م.د. أحمد خورشيد رؤوف
Prof. Dr. Ahmed Khursheed Raoof
كليّة الإمام الأعظم الجامعة

هاتف: 009647701319163 وعليه واتساب :TEL
إيميل: Email: Nooralqurraa@Gmail.com

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

أثرُ صحيحِ الإمامِ البخاريِّ في تفسيرِ الإمامِ القرطبيِّ

(القراءاتُ القرآنيةُ وما يتّصل بها أنموذجًا)

أ.م.د. أحمد خورشيد رؤوف

Prof. Dr. Ahmed Khursheed Raoof

كليّة الإمام الأعظم الجامعة

هاتف: 009647701319163 وعليه واتساب :TEL

إيميل: Email: Nooralqurraa@Gmail.com

ملخَّص البحث:

جاء هذا البحث بعنوان:(**أَثرُ صحيحِ الإمامِ البخاريِّ في تفسيرِ الإمامِ القرطبيِّ، القراءاتُ القرآنيةُ وما يتّصل بها أُنموذجًا)**، وقد اختص البحث بذكر القراءات القرآنية الواردة في صحيحِ الإمامِ البخاريِّ، سواء في تراجم الأبواب أو في نصوص الأحاديث أو في شروح الألفاظ القرآنية، وأثر ذلك في تفسير الإمام القرطبيّ. وهذه القراءات – صحيحة كانت أوشاذة– الواردة في الصحيح تُمثّل مادةً علميةً، تربط بين الرواية الحديثية والأداء القرآني، وتكشف عن مدى عناية المحدثين بضبط ألفاظ القرآن الكريم، وخطته مشتملة من بعد هذا الملخص على: **المقدّمة:** وهي تشتمل على تعريفات مهمة، والدراسات السّابقة، وغيرها، **والمبحث الأوّل: القراءات القرآنيّة في صحيح الإمام البخاريّ:** وهو يشتمل على مطلبين: **المطلب الأوّل: القراءات القرآنيّة الصحيحة في صحيح الإمام البخاريّ، والمطلب الثاني: القراءات القرآنيّة الشاذّة في صحيح الإمام البخاريّ، والمبحث الثّاني: أثر القراءات القرآنيّة وما يتّصل بها الواردة في صحيح البخاريّ في تفسير القُرطبيّ**، وهذا المبحث يشتمل على ثلاثة مطالب: **المطلب الأوّل: أثر القراءات القرآنيّة الصحيحة في تفسير القُرطبيّ، والمطلب الثاني: أثر القراءات القرآنيّة الشاذة في تفسير القُرطبيّ، والمطلب الثالث: أثر ما يتّصل بالقراءات القرآنية في تفسير القُرطبيّ، والخاتمة: أهمّ ما تحقّق في هذا البحث، مع التوصيات.**

الكلمات الدالّة: القراءات القرآنية، البخاريّ، القرطبيّ، الصحيحة، الشاذّة.

Research Summary:

This research, entitled: (The Impact of Sahih al-Bukhari on the Interpretation of Imam al-Qurtubi, Qur'anic Readings and Related Matters as a Model), focuses on the Qur'anic readings found in Sahih al-Bukhari, whether in the chapter headings, the hadith texts, or the explanations of

Qur'anic terms, and the impact of this on the interpretation of Imam al-Qurtubi. These readings—whether authentic or anomalous—found in Sahih al-Bukhari represent scholarly material that connects hadith transmission with Quranic recitation. They reveal the extent of the hadith scholars' meticulous attention to the precise wording of the Holy Quran. The plan of this study, following this summary, includes: an introduction containing important definitions, a brief overview of previous studies, and other relevant information; the first section, "Quranic Readings in Sahih al-Bukhari," comprises two subsections: the first, authentic Quranic readings in Sahih al-Bukhari, and the second, anomalous Quranic readings in Sahih al-Bukhari; the second section, "The Impact of Quranic Readings and Related Matters in Sahih al-Bukhari on al-Qurtubi's Exegesis," also comprises two subsections: the first, the impact of Quranic readings on al-Qurtubi's exegesis, and the second, the impact of related matters on al-Qurtubi's exegesis; and a conclusion summarizing the most significant findings of this research, along with recommendations.

The study also includes a section on the importance of Quranic readings and their connection to the Quranic readings in al-Qurtubi's exegesis.

Keywords: Quranic readings, Al-Bukhari, Al-Qurtubi, authentic, anomalous.

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيّدنا محمّدٍ، وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين. أمّا بعد:

فإنَّ القرآنَ الكريمَ هو أصلُ العلومِ الشرعية، وإنّ فهمهُ وبيان مرادِه لا يكتملُ إلا باعتماد أدواتٍ علميةٍ أصيلةٍ، من أبرزها: القراءات القرآنية التي وجَّهتْ دلالاتِ النص، وكشفتْ عن ثراء معانيه، واتساع آفاقه. وقد أولى المحدّثون اهتمامًا بالغًا بذكر القراءات في مصنفاتهم الحديثيّة، ومن أشهرهم الإمام البخاريّ في كتابه الصحيح، حيث وردت قراءاتٌ قرآنيةٌ صحيحة وشاذة، جاءت ضمن تراجم الأبواب، أو نصوص الأحاديث، أو شروح الألفاظ.

وقد أفاد منها الإمام أبو عبد الله القرطبيّ (ت 671هـ) عند تفسيره للآيات، فبنى عليها توجيهاتٍ لغويّة، وأحكامًا فقهية، واستنباطاتٍ دلاليّة، مما يكشف عن العلاقة الوطيدة بين علم الحديث والقراءات، من جهة، والتفسير وأصول الفقه من جهة أخرى. وهذا ما يدفع للبحث في أثر ما أورده البخاري من قراءات في تفسير القرطبي، خصوصًا في مواضع التشريع والبيان.

- **اسم البحث:** هو بعنوان: (أثرُ صحيحِ الإمامِ البخاريِّ في تفسيرِ الإمامِ القرطبيّ: القراءاتُ القرآنيةُ وما يتّصلُ بها أنموذجًا).
- **أهمية البحث:** تنبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب، منها:

  - إبراز حضور القراءات في كتب الحديث، خصوصًا في صحيح البخاري الذي لم يقتصر على جمع الحديث، بل اشتمل على قراءة القرآن توثيقًا وتوجيهًا.
  - كشف أثر القراءات الحديثيّة في التفسير، من خلال بيان اعتماد القرطبي على روايات البخاري توجيهًا وترجيحًا للمعاني والأحكام .
  - فتح آفاق بحثية مستقبلية تجمع بين الدراسات القرائية والحديثية والتفسيرية بمنهج تحليلي تطبيقي.

- **مشكلة البحث:** تكمن مشكلة هذا البحث في السؤال الآتي: ما أثر القراءات القرآنية، الواردة في صحيح الإمام البخاري، في تفسير الإمام القرطبي؟ وتظهر ههنا مجموعة تساؤلات، منها:
  - ما أنواع القراءات التي أوردها البخاري في صحيحه؟
  - كيف أفاد القرطبي من هذه القراءات توجيهًا للمعنى؟
  - ما أثر هذه القراءات في تقرير الأحكام عند القرطبي؟

- **أهداف البحث:** يهدف هذا البحث إلى:
  - جمع القراءات القرآنية الواردة في صحيح البخاري وتصنيفها إلى صحيحة وشاذة.
  - دراسة أثر هذه القراءات في تفسير القرطبي من خلال النماذج التطبيقية .
  - بيان القيمة العلمية للقراءات في كتب الحديث وأثرها في صناعة المعنى القرآني.

- **الدّراسات السّابقة:** فيما اطّلعت عليه، لم أقف على دراسةٍ مستقلّةٍ تجمع بين موضوعي: (القراءات في صحيح البخاري) و(أثرها في تفسير القرطبي)، أو تجعل العلاقة بينهما مجالاً للتأصيل والتحليل. وإنما وجدت دراساتٌ عامة تناولت: القراءات في كتب الحديث إجمالًا، وتوجيه القراءات في الصحيحين بصورة جزئية.

التمهيد:

لقد كان للقراءات حضورٌ واضحٌ في المدونة الحديثية، ولا سيما صحيح الإمام البخاريّ الذي احتوى –ضمن تراجم أبوابه ونصوص أحاديثه وشروح الألفاظ القرآنية فيه–قراءاتٍ متعلقة بالآيات، جاءت استشهادًا، أو توجيهًا، أو تقريرًا لوجوه الأداء القرآني.

كما أن تفسير الإمام القرطبيّ (الجامع لأحكام القرآن) يعدُّ من أبرز التفاسير التي أولت القراءات اهتمامًا بالغًا، توجيهًا واستنباطًا وترجيحًا، وقد أكثر القرطبيّ من الاستشهاد بروايات البخاريّ، خصوصًا فيما يتعلق بالقراءات، سواء كانت صحيحة ثابتة، أو شاذة تُستفاد منها في اللغة وتثبيت المعنى.

وبناءً على ما تقدّم، يتناول هذا البحث دراسة تطبيقية تحليلية تُبرز أثر ما أورده البخاري من قراءات قرآنية وما يتصل بها، في تفسير القرطبي، وأثر هذه القراءات في المعنى اللغوي والبياني والفقهي.

المبحث الأوّل: القراءات القرآنيّة في صحيح الإمام البخاريّ.

من الملاحظ أنَّ كتب الحديث، وعلى رأسها صحيح الإمام البخاري، لم تقتصر على جمع الأحاديث النبوية، بل تضمنت بين ثناياها إشاراتٍ دقيقةً إلى القراءات القرآنية، سواء في تراجم الأبواب أو في نصوص الأحاديث أو في شروح الألفاظ القرآنية.

وهذه القراءات الواردة في الصحيح تُمثّل مادةً علميةً غنيةً، تربط بين الرواية الحديثية والأداء القرآني، وتكشف عن مدى عناية المحدثين بضبط ألفاظ القرآن وتوثيق وجوه أدائه.

وهذا المبحث جمعٌ للقراءات القرآنية الصحيحة والقراءات الشاذة الواردة في صحيح الإمام البخاري، وإبراز الصلة الوثيقة بين علم الحديث وعلوم القرآن، وإظهار دقة الإمام البخاري في تضمين كتابه قراءاتٍ معتبرة، موافقةٍ للرسم العثماني، ثابتةٍ بالنقل الصحيح.

وهو يشتمل على مطلبين:

المطلب الأوّل: القراءات القرآنيّة الصحيحة في صحيح الإمام البخاريّ.

صحيح الإمام البخاري كتاب في الحديث، وليس كتاباً في القراءات، لكنه أورد عدداً من المواضع التي تضمّن فيها الإمام رواياتٍ أو استشهاداتٍ بقراءاتٍ قرآنية، سواء في الأحاديث نفسها أو في تراجم الأبواب، وهذا المطلب في بيان القراءات القرآنيّة الصحيحة في صحيح الإمام البخاريّ والتي أوردها الإمام القرطبي في تفسيره:

1. قال القرطبي: (وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ"**طَعَامُ مِسْكِينٍ**" بِالْإِفْرَادِ فِيمَا ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ[1])[2].

وفي قوله تعالى: {فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} [البقرة: 184]، ثلاث قراءات[3]:

1. **فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**: ابن كثير، أبو عمرو، عاصم، حمزة، الكسائي، يعقوب، خلف.
2. **فِدْيَةٌ طَعَامِ مَسَاكِينَ**: نافع، ابن ذكوان، أبو جعفر.
3. **فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ**: هشام.

2. **قال القرطبي**: (وروى الْبُخَارِيُّ[4] فِي كِتَابِ الْفَرَائِضِ مِنْ رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ **وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ**)[5].

وفي قوله تعالى: { عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ } [النساء: ٣٣]، قراءتان [6]:

1. **عَقَدَتْ**: عاصم، حمزة، الكسائي، خلف.
2. **عَاقَدَتْ**: نافع، ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، أبو جعفر، يعقوب.

3. **قال القرطبي**: (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ[7] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (وَإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً) قَالَتِ: الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكْثِرٍ مِنْهَا يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا فَتَقُولُ: أَجْعَلُكَ مِنْ شَأْنِي فِي حِلٍّ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآية. وقراءة العامة (**أن يَصَّالحَا**)[8].

وفي قوله تعالى: { أَنْ يُصْلِحا} [النساء: ١٢٨]، قراءتان [9]:

1. **يُصْلِحا**: عاصم، حمزة، الكسائي، خلف.
2. **يَصَّالَحَا**: نافع، ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، أبو جعفر، يعقوب.

4. **قال القرطبي**: (قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى **إِلَيْكُمُ السَّلامَ** لَسْتَ مُؤْمِناً) السَّلَمُ والسلم، والسلام واحد، قاله البخاري[10])[1].

---

[1] وهذا كما رواه البخاري في كتاب الصوم، باب: قوله: (أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)، رقم الحديث: ٤٢٣٥، مما يؤكد ثبوت هذه القراءة وصحتها. ينظر: صحيح البخاري (٦٨٧/٢).

[2] تفسير القرطبي (2/ 287).

[3] ينظر: معاني القراءات للأزهري (١٩٢/١)، البدور الزاهرة (ص: ٤٥).

[4] وقد أخرج البخاري هذه القراءة في كتاب الفرائض، باب: ذوي الأرحام، رقم الحديث: ٦٣٦٦، مما يوافق ما اعتمده القرطبي هنا. ينظر: صحيح البخاري (٢٤٨٠/٦).

[5] تفسير القرطبي (5/ 165).

[6] ينظر: حجة القراءات (ص: ٢٠١)، إبراز المعاني (٥٥/٢)، الكنز (٤٥٢/٢).

[7] وتأتي هذه الرواية موافقة لما رواه البخاري في كتاب الصلح، باب قول الله تعالى: (أن يصالحا بينهما صلحا والصلح خير)، رقم الحديث: ٤٩١٠، وهو دليل على صحة ما نقله القرطبي. ينظر: صحيح البخاري (١٩٩٨/٥).

[8] تفسير القرطبي (5/ ٤٠٣).

[9] ينظر: معاني القراءات للأزهري (٣١٨/١)، التيسير للداني (ص: ٩٧)، الكامل في القراءات العشر (ص: ٥٣٠).

[10] وهذه القراءة ثابتة في الصحيح؛ فقد ساقها البخاري في كتاب التفسير، باب (وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً)، رقم الحديث: ٤٣١٥، مما يعزز اعتماد القرطبي عليها. ينظر: صحيح البخاري (١٦٧٦/٤).

وفي قوله تعالى: { إِلَيْكُمُ السَّلامَ} [النساء: ٩٤]، قراءتان [2]:

1. **السَّلامَ**: ابن كثير، أبو عمرو، عاصم، الكسائي، يعقوب.
2. **السَّلَمَ**: نافع، ابن عامر، حمزة، أبو جعفر، خلف.

5. **قال القرطبي**: (قَوْلُهُ تَعَالَى:" بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ" قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ بِفَتْحِ التَّاءِ خِطَابًا لِلنَّبِيِّ ﷺ....وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ إِلَّا عَاصِمًا بِضَمِّ التَّاءِ... وَكَذَلِكَ مَا خَرَّجَهُ الْبُخَارِيِّ[3] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ" عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ")[4].

وفي قوله تعالى: { بَلْ عَجِبْتَ} [الصافات: ١٢]، قراءتان [5]:

1. **عَجِبْتَ**: نافع، ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم، أبو جعفر، يعقوب.
2. **عَجِبْتُ**: حمزة، الكسائي، خلف.

6. **قال القرطبي**: (وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ[6] عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ" **وَنادَوْا يَا مالِكُ** لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ" بِإِثْبَاتِ الْكَافِ)[7].

وقد وردت ضمن القراءات الشاذة، (يا مالِ) -بحذف الكاف- وهي قراءة مرخَّمة على طريقة ترخيم الأسماء، فهي ليست متواترة، ولذلك لا يقرأ بها في الصلاة ولا يُتعبَّد بتلاوتها، ومع ذلك، فإن القراءة الشاذة يستفاد منها في الفقه واللغة.

أمّا القراءة المتواترة فهي:{يا مالكُ}، ومالك: اسم خازن النار من الملائكة عليهم السلام، فيُفهَم منه اعتماد القرطبي على الرواية الصحيحة[8].

7. **قال القرطبي**: (قَرَأَ السُّلَمِيُّ وَزِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ وَعَاصِمٌ (فِي الْمَجالِسِ)...الْبَاقُونَ (**تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ**). رَوَى الْبُخَارِيُّ[9] وَمُسْلِمٌ عن ابن عمر عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ))[10].

وفي قوله تعالى: { الْمَجالِسِ } [المجادلة: 11]، قراءتان [1]:

---

[1] تفسير القرطبي (5/ 338)

[2] ينظر: التيسير للداني (ص: ٩٧)، البدور الزاهرة (ص: ٨٣).

[3] وهذا الاستشهاد موافق لما رواه البخاري في كتاب التفسير، رقم الحديث: 4415، مما يدعم اختيار القرطبي في توجيه المعنى. ينظر: صحيح البخاري (1730/4).

[4] تفسير القرطبي (15/ ٦٩).

[5] ينظر: جامع البيان (٤/ ١٥٢٤)، الكنز في القراءات العشر (٦٢٤/٢).

[6] وقد نص البخاري على هذه القراءة في كتاب بدء الخلق، ضمن باب (إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه)، رقم الحديث: 3058. ينظر: صحيح البخاري (٣٠١٠/4).

[7] تفسير القرطبي (16/ 117)

[8] ينظر: صحيح البخاري (1180/3).

[9] وثبوت هذه القراءة في صحيح البخاري –كما جاء في كتاب الاستئذان، باب (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المجلس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل لكم انشزوا فانشزوا)– يعطيها قوةً في الاحتجاج، وهو ما أشار إليه القرطبي. ينظر: صحيح البخاري (2313/5).

[10] تفسير القرطبي (17/ 297).

1. **الْمَجَالِسِ**: عاصم.
2. **الْمَجْلِسِ**: الباقون.

8. **قال القرطبي**: (وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: الْجِمَالَاتُ الصُّفْرُ: حِبَالُ السُّفُنِ يُجْمَعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجَالِ. ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ[2])[3].

وفي قوله تعالى: {جِمَالَتٌ} [المرسلات: 33]، ثلاث قراءات [4]:

1. **جِمَالَتٌ**: حفص، حمزة، الكسائي، خلف.
2. **جِمَالَاتٌ**: نافع، ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، شعبة، أبو جعفر، روح.
3. **جُمَالَاتٌ**: رويس.

المطلب الثاني: القراءات القرآنيّة الشاذّة في صحيح الإمام البخاريّ

وردت قراءات شاذة في صحيح البخاري، وذكرها البخاري استشهادًا لغويًّا وتفسيريًّا. وأوردها البخاري غالبًا تحت أبواب التفسير، أو في بيان اختلاف الصحابة في اللفظ، أو لتقوية معنى نحوي أو فقهي، وهي تقع ضمن:

- أقوال الصحابة.
- أقوال التابعين.
- أحيانًا أحاديث مرفوعة بلفظ يوافق قراءة شاذة (لكن القراءة نفسها تبقى شاذة).

وفي هذا المطلب بيان للقراءات القرآنيّة الشاذة في صحيح البخاريّ والتي أوردها الإمام القرطبي في تفسيره:

1. **قال القرطبي**: (وَابْتِغَاءَ الْفَضْلِ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ بِمَعْنَى التِّجَارَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:" فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ" [الجمعة: 10]. وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[5] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كَانَتْ عُكَاظٌ وَمَجَنَّةُ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَأَثَّمُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي الْمَوَاسِمِ فَنَزَلَتْ:" لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ" **فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ**)[6].

---

[1] ينظر: حجة القراءات (ص:٧٠٤)، الكنز في القراءات العشر (٦٧٧/٢).

[2] وما ذكره القرطبي هنا إنما يؤيده ما خرّجه البخاري في كتاب التفسير، رقم الحديث: 4649، مما يكشف عن منهج القرطبي في ربط القراءة بما صحّ من الحديث. ينظر: صحيح البخاري (1880/4).

[3] تفسير القرطبي (19/ 165).

[4] ينظر: معاني القراءات للأزهري (١١٣/٣)، الكنز في القراءات العشر (٧٠٢/٢).

[5] وقد تطابق نقل القرطبي مع ما في الصحيح في كتاب الحج، تحت باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية، برقم: ١٦٨١، مما يبرز أثر الصحيح في منهجه التفسيري. ينظر: صحيح البخاري (١٨١/٢).

[6] تفسير القرطبي (٢/ ٤١٣).

- قوله: **"في مواسم الحج"** قراءة ابن عباس، كما نبَّه عليه المؤلف، وقراءة ابن عباس معدودة في الشاذ وإن صح إسناده[1]؛ لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة.

2. **قال القرطبي**: (روى البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله قال: بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث وهو متكئ على عسيب إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح. فقال: ما رابكم إليه؟ وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه. فقالوا: سلوه. فسألوه عن الروح فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئا؛ فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) لفظ البخاري[2]. وفي مسلم : فأسكت النبي ﷺ. وفيه: وما أوتوا)[3].

- والصيغة الزائدة على العشر: **"وما أُوتوا"** بصيغة الغائب هي قراءة شاذة[4]، والمتواتر (وما أُوتِيتُم) للمخاطَب.

3. **قال القرطبي**: (وَقَوْلُهُ: (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)...وَ(وَرَاءَ) أَصْلُهَا بِمَعْنَى خَلْفَ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّهُ كَانَ خَلْفَهُ وَكَانَ رُجُوعُهُمْ عَلَيْهِ. وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّ مَعْنَى (وَرَاءَ) هُنَا أَمَامَ، يُعَضِّدُهُ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ[5] وَابْنِ جُبَيْرٍ" وَكَانَ **أَمَامَهُمْ** مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَحِيحَةٍ غَصْبًا")[6].

- وقراءة الجمهور (... وَرَاءَهُمْ) وهو لفظ يطلق على الخلف والأمام، ومعناه هنا: أمامهم. وقرأ ابن عباس وابن جبير وابن شنبوذ وأبي بن كعب وابن مسعود (**أَمَامَهُمْ**) وهي قراءة شاذة[7].

4. **قال القرطبي**: (ففي البخاري: أن أَبَا عَبْسِ بْنِ جَبْرٍ- وَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ- مَشَى إِلَى الْجُمْعَةِ رَاجِلًا وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ). وَيَحْتَمِلُ ظَاهِرُهُ رَابِعًا: وَهُوَ الْجَرْيُ وَالِاشْتِدَادُ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: وَهُوَ الَّذِي أَنْكَرَهُ الصَّحَابَةُ الْأَعْلَمُونَ وَالْفُقَهَاءُ الْأَقْدَمُونَ. وَقَرَأَهَا عُمَرُ:" **فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**" فِرَارًا عَنْ طَرِيقِ الْجَرْيِ وَالِاشْتِدَادِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الظَّاهِرِ)[8].

- بوّب البخاري وذكر قراءتها، ونُقل في الشروح المعتبرة أنه قِرَاءةٌ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتقرّر الشُّرّاح أنها قراءة شاذّة خارجة عن العشر[9].

---

[1] ينظر: البحر (٢/٩٤)، المحرر (٢/١٧٣)، مختصر ابن خالويه ١٢.

[2] ويُعدّ هذا الموضع مثالًا على توافق تفسير القرطبي مع ما صحّ في البخاري في كتاب العلم تحت باب قول الله تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)، مما يعزز منهج التفسير بالرواية الثابتة. ينظر: صحيح البخاري (١/٣٧).

[3] تفسير القرطبي (١٠/ ٣٢٣).

[4] ينظر: البحر (٦/٧٦)، حاشية الجمل (٢/٦٤٦)، المحرر (٩/١٨١).

[5] وهذا الاستشهاد موافق لما رواه البخاري في تفسير سورة الكهف، برقم: ٤٤٤٨، مما يدعم اختيار القرطبي في توجيه المعنى. ينظر: صحيح البخاري (٤/١٧٥٢).

[6] تفسير القرطبي (5/ 165).

[7] حاشية الشهاب ٦/١٢٧، فتح الباري ٨/٣١٩، معجم القراءات ٥/٢٨٢.

[8] تفسير القرطبي (١٨/ ١٠٢).

[9] ينظر: البحر (٨/٢٨٦)، المحرر (١٤/٤٤٨)، زاد المسير (٨/٢٦٤).

المبحث الثّاني: أثر القراءات القرآنيّة الواردة في صحيح البخاريّ في تفسير القُرطبيّ.

تُعدّ القراءاتُ القرآنية مكوّنًا أصيلًا في فهم النصّ، إذ تكشف وجوهًا دلالية وصرفية ونحوية وبلاغية متنوّعة، وتتداخل مع صناعة الحكم الفقهي وتقرير المعنى العقدي. وقد تبوّأ الإمام القرطبي (ت 671هـ) مكانةً بارزةً في توظيف القراءات ضمن مشروعه التفسيري «**الجامع لأحكام القرآن**»؛ فجمع بين الرواية (نقل أوجه القراءة وأدلتها) والدراية (توجيهها لغويًّا وأصوليًّا وفقهيًّا). ويبرز في منهجه أثرٌ واضح لما ورد في كتب الحديث—ولا سيّما صحيح البخاري—من روايات متعلّقة بالقراءات القرآنية.

وهذا المبحث يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: أثر القراءات القرآنيّة الصحيحة في تفسير القُرطبيّ.

مرّ بنا في المبحث الأول استشهاد القرطبي بالقراءات الصحيحة الواردة في صحيح البخاري، وهنا نتناول أثر هذه القراءات الواردة في تفسير القرطبي:

1. **في قوله تعالى: {فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} [البقرة: 184].**

تخريج القراءات[1]:

- حجة قراءة (فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ): أن الطعام هو الفدية، التي أوجبها الله على المفطر، الذي رخص له في الفطر، وجعل إطعام المسكين جزاء إفطاره، فلا داعي لإضافة الفدية إليه.
- وحجتهم في التوحيد (المِسْكِين): بيان أن الواجب على كل واحد إطعام واحدٍ، ولمناسب لفظ (فِدْيَة). فأفاد التوحيد: أن الحكم على كل من أفطر يوما، بينما الجمع لا يفيد ذلك، بل هو مبهم، أخبر فيه عن الجماعة.
- تخريج (مَسَاكِينَ): بالجمع، أنه على نسق ما قبله جمعاً، في قوله (وعلى الذين يطيقونه). فعلى كل واحد من هذا يلزمه طعام مسكين.
- وحجة من أضاف الفدية إلى الطعام (فِدْيَةُ طَعَامِ مَسَاكِين): أنه من إضافة بعض إلى كل، والإضافة أخف دون أن ينقص المعنى.

أثرها عند القرطبي: بعد أن ذكر القرطبي القراءات الواردة في الآية حَسَّنَ قراءةَ الْإِفْرَادِ في "مِسْكِينٍ"، مستشهداً برواية البخاري فقال: "ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَطَاءٍ عَنْهُ. وَهِيَ قِرَاءَةٌ حَسَنَةٌ، **لِأَنَّهَا بَيَّنَتِ الْحُكْمَ فِي الْيَوْمِ**، وَاخْتَارَهَا أَبُو عُبَيْدٍ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَحَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: فَبَيَّنَتْ أَنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ إِطْعَامُ وَاحِدٍ، فَالْوَاحِدُ مُتَرْجَمٌ عَنِ الْجَمِيعِ، وَلَيْسَ الْجَمِيعُ بِمُتَرْجَمٍ عَنْ وَاحِدٍ. وَجَمْعُ الْمَسَاكِينِ لَا

[1] ينظر: الحجة في القراءات السبع (ص:٩٣)، معاني القراءات (١٩٢/١)، حجة القراءات (ص: ١٢٤).

يُدْرَى كَمْ مِنْهُمْ فِي اليوم الأمن غَيْرِ الْآيَةِ. وَتُخَرَّجُ قِرَاءَةُ الْجَمْعِ فِي" مَسَاكِينَ" لَمَّا كَانَ الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ جَمْعٌ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَلْزَمُهُ مِسْكِينٌ فَجُمِعَ لَفْظُهُ"[1].

النتيجة: اختلاف الروايات أثمر تأسيسًا فقهيًّا.

2. **وفي قوله تعالى: { عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ } [النساء: ٣٣].**

تخريج القراءات[2]:

- تخريج قراءة (عَقَدَتْ): أنها جاءت بإسناد الفعل إلى (الأيمان) وحذف المفعول أي عهودهم والتقدير (والذين عقدت أيمانكم عهودهم أو حلفهم). ثم حذف المفعول وهو (العهود) وكان حذفه تدريجيا – ليكون العائد المحذوف منصوبا– وأسند الفعل إلى لفظ (الأيمان) دون (أصحاب الأيمان) ولذلك لم يحتاج إلى المفاعلة فتكون أيمان الطائفتين هي التي عقدت ما بينهما.
- تخريج قراءة (عَاقَدَتْ): أنها جاءت على باب المفاعلة؛ فأجريت على ظاهر اللفظ، لأن كل واحد من المتحالفين كفّر يمينا عند المحالفة على الأجر. وتقديره (والذين عاقدت أيمانكم أيمانهم) ثم حذف المفعول لدلالة المعنى عليه.

أثرها عند القرطبي: بعد أن ذكر القرطبي القراءات المتواترة الواردة في الآية قال: (الْمَشْهُورُ عَنْ حَمْزَةَ (عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) مُخَفَّفَةُ الْقَافِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ وَالْكِسَائِيِّ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ بَعِيدَةٌ، لِأَنَّ الْمُعَاقَدَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، فَبَابُهَا فَاعَلَ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: وَقِرَاءَةُ حَمْزَةَ تَجُوزُ عَلَى غُمُوضٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ، يَكُونُ التَّقْدِيرُ فِيهَا وَالَّذِينَ عَقَدَتْهُمْ أَيْمَانُكُمُ الْحِلْفَ، وَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَتَقْدِيرُهُ: عَقَدَتْ لَهُمْ أَيْمَانُكُمُ الْحِلْفَ، ثُمَّ حُذِفَتِ اللَّامُ)[3]، يشير إلى أن (عَقَدَتْ) (بلا ألف) تدل على مجرد العقد باليمين دون مفاعلة من الطرفين، فهي تشمل عموم الحلف. أما (عَاقَدَتْ) (بألف)، فإنها تدل على عقدٍ متبادلٍ بين طرفين، فهي عقد توارث ومؤاخاة كان بين المؤمنين.

النتيجة: دلّ الاختلاف على تاريخ تشريعي: كان الحلف سبباً في التوارث، ثم نُسخ بعد ذلك.

3. **وفي قوله تعالى: { إِلَيْكُمُ السَّلامَ} [النساء: ٩٤].**

تخريج القراءات[4]:

- تخريج قراءة (السَّلامَ): أنها تفيد معنى (التحية) وذلك أن المقتول قال لهم: (السلام عليكم) فقتلوه وأخذوا سَلَبَه. فأعلم الله أنه حقَّ من ألقى السلام أن يُتبين أمرُه.

[1] تفسير القرطبي (2/ 287).

[2] ينظر: الحجة للقراء السبعة (١٥٧/٣)، حجة القراءات (ص: ٢٠١).

[3] تفسير القرطبي (٥/ ١٦٧).

[4] ينظر: الحجة في القراءات السبع (ص:١٢٦)، معاني القراءات (٣١٥/١)، حجة القراءات (ص: ٢٠٩).

- تخريج قراءة (السَّلَمَ): أنها تفيد معنى (الانقياد والاستسلام) أو (الصلح) وذلك أن المقتول ألقى بقياده للإسلام حين نطق بالشهادتين، فنهى الله أن يُقتل مَن فعل ذلك.

أثرها عند القرطبي: (السَّلام) اسم التحية، أي: من قال السلام عليكم لا يجوز قتله. (السَّلَم) معناه الاستسلام والانقياد، أي من أظهر الإسلام ولو بوسيلةٍ غير لفظ السلام، فقال القرطبي: (وقرى بِهَا كُلُّهَا. وَاخْتَارَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ (السَّلَامَ). وَخَالَفَهُ أَهْلُ النَّظَرِ فَقَالُوا: (السَّلَمَ) هَاهُنَا أَشْبَهُ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الِانْقِيَادِ وَالتَّسْلِيمِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ) فَالسَّلَمُ الِاسْتِسْلَامُ وَالِانْقِيَادُ. أَيْ لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى بِيَدِهِ وَاسْتَسْلَمَ لَكُمْ وأظهر دعوتكم لست مؤمنا. وقيل: السلام قوله السَّلَامِ عَلَيْكُمْ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْأَوَّلِ، لِأَنَّ سَلَامَهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ مُؤْذِنٌ بِطَاعَتِهِ وَانْقِيَادِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الِانْحِيَازُ وَالتَّرْكُ)[1].

النتيجة: اختلاف القراءات توسّع الحكم: فيحرم قتل من أظهر أي علامة تدل على الإسلام ولو لم يقل لفظ السلام.

4. **وفي قوله تعالى: { أَنْ يُصْلِحا} [النساء: ١٢٨].**

تخريج القراءات[2]:

- تخريج قراءة (يُصْلِحا): أنها من (أصلح) لأن الإصلاح من المصلح بين المتنازعين مستعمل، ثم إن العرب إذا أتت بـ(بين) مع الصلح قالت: (أصلح القوم بينهم)، يشهد له آيات كثيرة منها (فأصلحوا بين أخويكم).
- تخريج قراءة (يَصَّالَحَا): أن أصلها (يتصالحا) فأبدلت التاء صادا، ثم أدغمت في الصاد لقرب مخرجهما. ثم إن العرب –إذا كان بين اثنين مشاجرة– قالوا: (تصالح القوم فهم يتصالحون) وهنا يكون المعنيّان: هما الزوجان. لذا جاء بصيغة المفاعلة التي من شأنها أكثر من واحد. فهذه القراءة أفادت خضوع الزوجين إلى الصلح، وإعادة الأمور إلى نصابها عن طريقه، وغالبا يتم بواسطة الحَكَم. بينما القراءة الأولى أفادت أن على الزوجين أن يعزم كل منهما أن يحقق الصلح مع الآخر.

أثرها عند القرطبي: بيّن القرطبي أن (يُصْلِحَا) تدل على أن الزوجين يمكنهما السعي للإصلاح بعد النشوز، أما قراءة يَصَّالَحَا (تفاعل) فتدل على أن الإصلاح مبني على التراضي والتصالح بين الطرفين لا على طرف واحد، قال القرطبي: (فَمَنْ قَرَأَ (يَصَّالَحَا) فَوَجْهُهُ أَنَّ الْمَعْرُوفَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِذَا كَانَ بَيْنَ قَوْمٍ تَشَاجُرٌ أَنْ يُقَالَ: تَصَالَحَ الْقَوْمُ، وَلَا يُقَالُ: أَصْلَحَ الْقَوْمُ؟ وَلَوْ كَانَ أَصْلَحَ لَكَانَ مَصْدَرُهُ إِصْلَاحًا. وَمَنْ قَرَأَ (يُصْلِحا) فَقَدِ اسْتَعْمَلَ مِثْلَهُ فِي التَّشَاجُرِ وَالتَّنَازُعِ، كَمَا قَالَ (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ))[3].

النتيجة: اختلاف القراءات وسّعت معنى الصلح من مجرد الإصلاح إلى المصالحة والمسامحة.

5. **وفي قوله تعالى: { بَلْ عَجِبْتَ} [الصافات: ١٢].**

---

[1] تفسير القرطبي (٥/ ٣٣٨).

[2] ينظر: معاني القراءات (١/٣١٨)، حجة القراءات (ص: ٢١٣).

[3] تفسير القرطبي (٥/٤٠٥).

تخريج القراءات[1]:

- تخريج قراءة (عَجِبْتَ): أن المخاطب رسول الله ﷺ على سبيل المواجهة، والمعنى (بل عجبت يا محمد- من نزول الوحي عليك- ويسخرون؟!) ويقوّي هذه القراءة قوله تعالى (وإن تعجب فعجب قولهم)، بمعنى: إن تعجب -يا محمد- من قولهم، فعجب قولهم عند من سمعه، وليس عند الله تعالى.
- تخريج قراءة (عَجِبْتُ): بتاء المتكلم، أُولت هذه القراءة: بأن ذلك من باب الفرض، أي: لو كان العجب مما يجوز عليَّ، لعجبت من هذه الحال، أو التخيل، فيجعل تعالى كأنه لإنكاره لحالهم، يعدّها أمرا غريبا، ثم يثبت له سبحانه العجب منها.

أثرها عند القرطبي: بعد ذكر القراءات الواردة، قال القرطبي: (وَقَدْ يَكُونُ الْعَجَبُ بِمَعْنَى وُقُوعِ ذَلِكَ الْعَمَلِ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا. فَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ: "بَلْ عَجِبْتُ" أَيْ بَلْ عَظُمَ فِعْلُهُمْ عِنْدِي)[2]، فقراءة: (عَجِبْتَ) بالفتح، خطاب للنبي ﷺ: استغرابه ﷺ من تكذيب الكفار مع وضوح الآيات. وقراءة: (عَجِبْتُ) بالضم، العجب لله، أي: استنكار الله لكفرهم، وهو عجب يليق بجلاله وليس كعجب البشر.

النتيجة: تنوع المعنى بين تعجب النبي ﷺ وتعجب الله يدل على مبالغة في استهجان فعل الكفار.

6. **وفي قوله تعالى: { الْمَجالِسِ } [المجادلة: 11].**

تخريج القراءات[3]:

- تخريج قراءة (الْمَجَالِسِ): أنه لوحظ فيه كثرة المجالس، لأنه كان لكل واحد منهم مجلسٌ في مجلس رسول الله ﷺ، أو لأن مجالس القوم كثيرة، لا تتوقف أبدا. إذن فإنها تفيد العموم. أي: إذا قيل لكم توسعوا في المجالس، مجالس العلماء والعلم فتفسحوا.
- تخريج قراءة (الْمَجْلِسِ): أنه قرئ بالتوحيد، وفيه وجهان:

الأول: أنه جيء به مفردا، على إرادة الجنس، موافقة لقراءة الجمع.

الثاني: أنه جيء به مفردا، على إرادة العهد، ويراد مجلس رسول الله ﷺ. وهو الأصل لكل المجالس.

أثرها عند القرطبي: أكد القرطبي أن الْمَجَالِس (بالجمع) يدل على تعدد المجالس وأن الأمر بالفسح عامٌّ في كل مجلس. أما الْمَجْلِس (بالإفراد) يراد به الجنس فيفيد العموم كذلك، لكنه أشد في التحذير من احتكار مكان واحد[4].

النتيجة: كلاهما يدل على أدب رفع الحرج بين الناس والتوسعة عليهم.

7. **وفي قوله تعالى: {جِمَالَتٌ} [المرسلات: 33].**

تخريج القراءات[1]:

---

[1] ينظر: الحجة في القراءات السبع (ص:٣٠١)، معاني القراءات (٣١٧/٢)، حجة القراءات (ص: ٦٠٦).

[2] تفسير القرطبي (١٥/ ٧٠).

[3] ينظر: معاني القراءات (٦٠/٣)، الحجة للقراء السبعة (٢٨٠/٦).

[4] ينظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٧).

- تخريج قراءة (جِمَالَتٌ): أنه قرئ بالتوحيد، على وزن فِعَالة، وعُدّ جمعا لجمل، فقد جمع على فِعَال، فأصله جمال، ثم لحقته هاء التأنيث لتأنيث الجمع، فصار: (جَمَلٌ وجِمَالٌ وجِمَالة).
- تخريج قراءة (جِمَالَاتٌ): أنه قرئ بالجمع، وفيه وجهان:

الأول: أنه جمع (لجِمَالة) كالقراءة الأولى.

الثاني: أنه جمع (لجِمَال) فيكون جمعَ الجمع، كرجالات جمع رجال.

- تخريج قراءة (جُمَالَاتٌ): أنه قرئ بالجمع، وضم الجيم، وفيه أوجه:

الأول: أنه جمع جمالة.

الثاني: أنه بمعنى حبال السفن الغليظة.

الثالث: أنه بمعنى قُلوس الجسور، أي: حبالها التي تشدُّ بها.

الرابع: عن ابن عباس: هي قطع النحاس الكبار.

- **أثرها عند القرطبي**: بيّن القرطبي هذه المعاني فذكر أن جِمَالَتٌ (بلا ألف بعد الميم) جمع قلة، تشبيه بالحبال الغليظة. جِمَالَاتٌ: جمع كثرة، فيدل على كثرة هذه الشرر الهائل يوم القيامة. جُمَالَاتٌ: دلالة على الضخامة الشديدة كالجمال السود[2].
- **النتيجة**: القراءات تؤدي إلى توسيع صورة النار وشدة أهوالها بين: الغلظ، والكثرة، والضخامة.

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنيّة الشاذة في تفسير القُرطبيّ.

1. **نص القراءة الشاذة**: في قوله تعالى:{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ} [البقرة: 198]، جاءت قراءة ابن عباس: (**في مواسم الحج**).

أثرها عند القرطبي: إزالة شبهة التحريم التي كانت عند العرب قبل الإسلام: فكانت العرب تتحرّج من التجارة أثناء النسك فجاءت هذه القراءة تقريرًا للجواز.

النتيجة: القراءة الشاذة هنا جاءت تفسيرًا يرفع الإبهام ويوسّع الحكم بجواز التجارة أثناء الحج، مما اعتمده القرطبي كدليل لغوي وتفسيري

2. **نص القراءة الشاذة**: في قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ... وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: 85]، والصيغة الزائدة على العشر: "**وما أُوتوا**" بصيغة الغائب هي قراءة شاذة.

أثرها عند القرطبي: دلالة لغوية على العموم: تشير صيغة الغائب إلى عموم البشر وليس المخاطبين فقط.

النتيجة: هذه القراءة تُوسّع دائرة الحكم، وهو توجيه بلاغي تبنّاه القرطبي تفسيرًا لا تلاوة.

---

[1] ينظر: الحجة في القراءات (ص: ٣٦٠)، حجةالقراءات (ص: ٧٤٤).

[2] ينظر: تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٥).

3. **نص القراءة الشاذة:** في الآية: {وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ} [الكهف: 79]، قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وراءهم} بـ (أمامهم).

أثرها عند القرطبي: تحديد معنى (وراء) وأنها تأتي بمعنى (أمام): فالقراءة الشاذة تثبت أن كلمة (وراء) في العربية تطلق على ما أمام الإنسان وخلفه، وفي ذلك تقوية للسياق القصصي للآية: فإثبات كون الملك أمامهم منطقي مع مسار السفينة.

النتيجة: القراءة الشاذة تثبت اتساع المعنى في اللغة العربية، وتوجّه تفسير (وراءهم) إلى معنى (أمامهم)، لتأكيد ثراء لفظ القرآن، وأن (وراء) لا تعني الخلف فقط.

4. **نص القراءة الشاذة:** في قوله تعالى: {فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللّهِ} [الجمعة: 9]، القراءة الشاذة المنسوبة لعمر بن الخطاب:" **فَامْضُوا**" بدلًا من (فاسعوا).

أثرها عند القرطبي: استدل القرطبي بهذه القراءة على أن الأمر بالذهاب للجمعة لا يعني الإسراع المفرط، فالجري إلى الصلاة مكروه.وأكد القرطبي أن السعي في الآية ليس الركض، بل العزم والقصد.

النتيجة: القراءة الشاذة هنا تُستعمل للاستنباط الفقهي والأدب التعبدي، فتدل على كراهة الجري للصلاة، دون اعتبارها قراءة متواترة.

المطلب الثالث: أثر ما يتّصل بالقراءات القرآنية في تفسير القُرطبيّ

فيما يأتي أثر ما يتصل بالقراءات القرآنية في تفسير الإمام القرطبي ومنها:

- حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم في قراءة سورة الفرقان: أورد القرطبي رواية البخاري في ذلك فقال: (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: قَالَ سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سورة" الفرقان" على غير ما أقرؤها، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ" الْفُرْقَانِ" عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَرْسِلْهُ اقْرَأْ" فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" هَكَذَا أُنْزِلَتْ" ثُمَّ قَالَ لِي:" اقْرَأْ" فَقَرَأْتُ فَقَالَ:" هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سبعة أحرف فَاقْرَؤُا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ")[1].

ذكر القرطبي الحديث في تفسيره عند سورة الفرقان، وقرّر من خلاله ما يأتي:

1. **التعدد في القراءة توقيفي لا اجتهادي:** قال: (فيه دليل على أن اختلاف القراءات ثابت بالتوقيف عن النبي ﷺ، لا بالاجتهاد).
2. **تنوع القراءات تنوعُ معانٍ لا تضاد:** استفاد القرطبي من الحديث أن اختلاف ألفاظ القراءات يُثري المعنى ولا يضاده، وأنها بمنزلة تعدد الأدلة.
3. اعتمد القرطبي على الحديث في **إثبات حجية القراءات**.

[1] تفسير القرطبي (1/ 48).

الخاتمة

نتائج البحث:

أسفر هذا البحث عن مجموعة من النتائج، أبرزها:

1. للقراءات القرآنية حضور واضح في صحيح البخاري؛ إذ تضمّن نصوصًا قرآنية متنوعة، سواء في تراجم الأبواب أو في ألفاظ الأحاديث أو في تفسير الألفاظ القرآنية الواردة فيها.
2. أثبتت الدراسة أن الإمام القرطبي اعتمد اعتمادًا جليًّا على القراءات الواردة في صحيح البخاري، فاعتمدها في بيان المعاني اللغوية، وتوجيه الدلالات، وترجيح الأحكام الفقهية.
3. القراءات الصحيحة المتواترة أثّرت في توسع دائرة الحكم الشرعي عند القرطبي، كما في مسائل: الفدية، والصلح بين الزوجين، والمواريث، ورفع الحرج عن المسلم، وغيرها.
4. القراءات الشاذة الواردة في صحيح البخاري زادت المعنى سعة وتنوعًا دون تناقض.-وإن لم تُتعبَّد بتلاوتها-، فاستفاد منها القرطبي في تأكيد المعنى، وتقوية الدلالة، وتوجيه البيان، دون الاستناد إليها كقراءات في الأحكام التعبدية.

التوصيات:

استنادًا إلى النتائج المتقدمة، يوصي الباحث بما يلي:

1. تشجيع الدراسات التطبيقية التي تربط بين كتب الحديث ومصادر التفسير؛ لما في ذلك من كشف لوجوه الدلالة وتأثير الرواية في صناعة المعنى التفسيري.
2. توسيع البحث في أثر القراءات في صحيح البخاري على باقي التفاسير، منها: الطبري، وابن عطية، وابن كثير، لما بينها وبين الصحيح من تداخل في منهج الاستشهاد.
3. إعداد دراسات مستقلة عن القراءات الشاذة في كتب الصحاح، وبيان قيمتها اللغوية والتفسيرية دون الخلط بينها وبين القراءات المتواترة، ببيان سبب الشذوذ فيها.
4. إنشاء قاعدة بيانات رقمية للقراءات المذكورة في كتب الحديث، تُصنّف فيها القراءات الصحيحة والشاذة مع توثيق مصادرها، لتسهيل الرجوع إليها في الأبحاث العلمية المعاصرة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع**، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، (المتوفى: 665هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: ١.

2. **البدور الزاهرة في القراءات العشر**، المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: 1403هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء:1.
3. **الجامع لأحكام القرآن**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م.
4. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 – 1987، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، عدد الأجزاء: 6، مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا.
5. **الحجة في القراءات السبع**، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: 370هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، 1401 هـ، عدد الأجزاء: 1.
6. **الحجة للقراء السبعة**، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: 377هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ – 1993م، عدد الأجزاء: 7.
7. **البحر المحيط في التفسير**، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ.
8. **الكنز في القراءات العشر**، المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (المتوفى: 741هـ)، المحقق: د. خالد المشهداني، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1425 هـ – 2004 م، عدد الأجزاء: 2.
9. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – 1413هـ. 1993م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، عدد الأجزاء: 5.
10. **معاني القراءات للأزهري**، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 1991 م، عدد الأجزاء: 3.
11. **معجم القراءات**، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق، 2000، عدد الأجزاء: 11.

12. **التيسير في القراءات السبع**، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1404هـ/ 1984م، عدد الأجزاء: 1.

13. **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، المؤلف: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: 465هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م، عدد الأجزاء: 1.

14. **زاد المسير في علم التفسير**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

15. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عدد الأجزاء: 13.

16. **جامع البيان في تأويل القرآن**، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 24.

17. **حاشية الجمل على تفسير الجلالين**، سليمان بن عمر الجمل، 1204هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سنة الطباعة: 2006، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء: 8.

18. **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: 1069هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: 8.

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

مجلة دراسات العلوم الاسلامية